الافتتاحية

# مخصيون ومرتزقة

توقفت، وأتوقف طويلاً حائراً ومتأملاً أمام النفاق الذي يمارسه بعض المتنطّحين لنقد الثورة السورية، الذين يصرون على اعتبار أنفسهم من المعارضة، أو من حملة المشروع الثوري، أو من المتبصرين في حركة التاريخ وفي كيفية دراستها.

بالتأكيد، يجب انتقاد الثورة السورية. إن كل الثورات في التاريخ قد تعرضت للبحث وللدراسة وللنقد. لكن، ما يميز منتقد عن آخـر، هو الـذي لا يكمن في القدرة على السفسطة والجدل العبثي والتبريري؛ بل يكمن أساساً في وعي المسؤولية التي تلقيها عليه هذه اللحظة الفاصلة في تاريخنا، وفي وعي ممكنات حاضرنا ومعيقاتها؛ لكي نتمكن من صياغة مستقبلنا.

ليس ذنب السوريين- الذين انتفضوا على العصابة التي تحكم سوريا- أنهم لم يكونوا عباقرة في قراءة واستشفاف مسار الثورة، وليس ذنبهم إن فشل المثقفون والسياسيون في الاستشفاف والاستبصار، وفشلوا في إدارة الصراع الذي تفجّر، وليس ذنبهم إن وجدوا أنفسهم أمام عصابة لا تفهم معنى الوطن، ولا معنى المواطنة، ولا تفهم المواطن إلا بصيغة واحدة، هي: صيغة العبد، ولا في ممكناتها أن تفهم ثورته إلا على أنها تمرد عبد على ولي نعمته.

من يستحق النقد؛ بل يستحق الاتهام والمحاسبة، هي: شريحة المثقفين والسياسيين الذين فشلوا، وتخاذلوا، وزوّروا، وبرّروا... وليس أولئك الذين اندفعوا إلى ثورتهم، وهم يحملون على أكتافهم وفي ذاكرتهم عقوداً من الإذلال والقهر والاستباحة.

إنه الفصام، فصام المثقف وجبنه وانتهازيته، فصامه بين أناه المتضخمة- التي هي تعبير مقلوب عن وجوده المخصي- ودوره الواجب وجوباً لازماً في المجتمع.

عندما اعتبر كارل ماركس، أن العمال هم الحامل الرئيس للثورة، لم ينطلق باعتباره هذا من كونهم أنبياء وقديسين، ولا من كونهم عباقرة الأزل والأبـد... بل انطلق من واقعة واقعهم المرير التي ستكون لابدّ محرضهم الأسـاس، التي كانت وستكون لابدّ شرط مخاض الثورة المستمر والمتجدد مـادامـت؛ لأنهم عندما يـثـورون، فإنهم لايخسرون إلا قيودهم، أي باختصار: إن مصلحتهم الحقيقية في السعي إلى وجودهم المتحرر الإنساني، لايكون إلا بالثورة. أما المثقف الذي من المفترض أن يكون وعيه ومسؤوليته تجاه شعبه دافعه الوحيد للانضمام إلى صفوف الثورة، ودافعه الوحيد لنقد الثورة أيضاً.

لم تنفجر الثورة السورية لأن مثقفين أو أحزاباً قد حرضوا عليها، ولا لأن نشاطهم الثقافي الفكري قد دفع الآخرين إلى ذلك. ما دفع السوريين إلى الثورة، هو: استحكام السلطة في كل المواقع، وتحكّمها بكل منافذ الحياة، وإغلاق هذه المنافذ بأبشع وسائل القمع والإذلال. وبالتالي، إن فشلت هذه الثورة؛ فالمسؤولية أولاً تقع على من لم يتمكنوا من استثمار لحظتها التاريخية؛ ليندفع المجتمع نحو الانتصار.

ولم يحمل السوريون السلاح؛ لأن مؤامرة كونية قد أرادت ذلك وفرضته؛ لقد حملوه أولاً من أجل البقاء على قيد الحياة، ومن أجـل مواجهة أحـط عصابة في التاريخ، العصابة التي استباحت بيوتهم وأملاكهم وكراماتهم، وتوحشت في قتلهم. ولم تسيطر الرايات السود عليها؛ لأن من قاموا بها قد أرادوا ذلك، وفرضوه؛ بل لأن من أرادوا موتها من دول وقوى ومصالح، قد أرادوا ذلك، وفرضوه.

المثقف أو السياسي أو حتى ما يماثلهم، أولاء الذين يتكئون الآن على أسلمة الثورة وعنفها لتبرير جبنهم وخسّتهم: يجب أن يصمتوا أولاً، ثم بهدوء وبما تبقى من ضمير لديهم - إن كان قد تبقى منه شيئاً - ينبغي أن يبصقوا على أنفسهم، ويعتذروا من كل السوريين.

عندما أطلق الكاتب التركي الشهير عزيز نيسن صرخته الشهيرة: «آه منا نحن المثقفين الجبناء»، لم يقل في صرخته تلك إلا نصف الحقيقة، فيما لو أردنا الحديث عن حال المثقفين السوريين ...

على السوريين أن يطلقوا هذه الصرخة على نحو آخر، هذا إن أرادوا حقاً أن يصفوا واقع المثقفين والسياسيين السوريين، عليهم أن يقولوا:
العار لكم وعليكم، أيها المثقفون المخصيون والمتاجرون والمرتزقة.

**بسام يوسف**

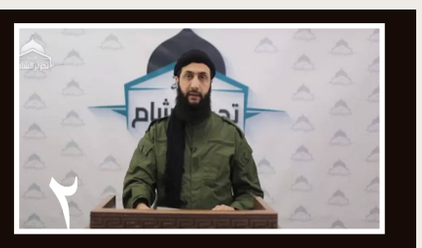
٢
تحرير الشام..
مستعدون لحل أنفسنا لكن بشرط!
لؤي الناصر

٣
الوطن ونضالات الواتس الأخضر
علي الأعرج

٥
أحرار الشام...
من رحلة التوحيد إلى انهيار جناحها العسكري
عمران عبد الباقي

نجيب الريّس
الحرية المختزلة بقصيدة
خالد علوش

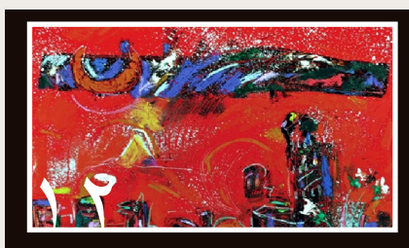
١٢
آخر الساعات في حياة أمّ
مصطفى أحمد

## ( في السياسة )

# بريطانيا وحلفاؤها: ليس أمام المعارضة إلا القبول ببقاء الأسد...

# والمعارضة السورية تختلف في اجتماع الرياض على مصيره

GETTY

في تطور جديد على صعيد العلاقات بين الأردن والنظام السوري، قال وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال الأردني، محمد المومني: إن «علاقتنا مع الأشقاء في سوريا مرشحة؛ لأن تأخذ منحى إيجابياً»، مضيفاً خلال حديثه ضمن برنامج تلفزيوني، وفق ما نقلت وكالة الأناضول التركية: «نذكر أنه حينما قررت الجامعة العربية إغلاق السفارات السورية، طلبنا الاستثناء في هذا الأمر».

وكانت جامعة الدول العربية قررت في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١١ تعليق عضوية سوريا، وسحب السفراء العرب منها إلى حين تنفيذها الخطة العربية لحل الأزمة. وأوضح المومني: أن بلاده طلبت الاستثناء «نظراً لخصوصية العلاقة بيننا وبين الشقيقة سوريا، إذ استمرت السفارة الأردنية في سوريا بالعمل، كما أن السفارة السورية في عمان لا تزال تعمل».

وضمن السياق ذاتـه، كشفت صحيفة «التايمز» البريطانية: إن بريطانيا وحلفاءها الغربيين «أبلغوا زعماء المعارضة السورية خلال اجتماعهم أخيراً في الرياض، أن ليس أمامهم سوى قبول وجود الأسد في دمشق، وبالتالي ليس هناك مجال للتمسك بضرورة تنحّيه قبل خوض مفاوضات حول مستقبل سوريا. واستعان التقرير بما قاله وزير الخارجية البريطانية بوريس جونسون، أنهم دأبوا: «على القول بضرورة تنحيه (بشار الأسـد) كشرط مسبق. ولكن، نقول الآن إنه يجب أن يذهب في إطار مرحلة انتقالية، ومن حقه أن يخوض غمار انتخابات ديموقراطية».

وقالت وكالة أسوشيتيد برس الأمريكية: إن داعـمـي الـمـعـارضـة الغربيين والإقليميين «يركزون الآن بصورة أكبر على السعي وراء مصالحهم الخاصة بـدلاً من تغيير النظام في دمشق»، مضيفةً: «إنهم يحولون تحالفاتهم، كما أنهم توقفوا عن المطالبة بتنحي الأسد»، وأشارت إلى أن السفير الأمريكي السابق في سوريا، روبرت فورد، قد أوضح أن: «ليس هناك من ترتيبٍ عسكري يمكن تصوره باستطاعته الإطاحة بالأسد. وقد أدرك الجميع، ومن بينهم الولايات المتحدة، أن الأسد باق».

ولفتت الوكالة إلى أن أحد المحاورين، الـذيـن يـتـوسـطـون بـيـن المعارضة والعواصم المعنية بالشأن السوري، قد أبلغها أن وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، طلب من المعارضة السورية أن تحاول صياغة «رؤية جديدة»، وتابع: «لـم يقل الجبير صـراحـة، إن بشار (الأسـد) بـاق. لكن، إذا قـرأت ما بين السطور، عندما تقول إنه يجب أن تكون هناك رؤية جديدة، فما هي أكثر القضايا إثارة للخلاف في الأزمة السورية؟ إنها بقاء بشار».

ولقد فشلت المحادثات- التي استضافتها الرياض- بين الهيئة العليا للمفاوضات ومنصتي موسكو والقاهرة، بعد أن اختلف المجتمعون على النقاط المشتركة لتشكيل وفد معارض موحد، وقالت الهيئة في بيانها: إن وفد موسكو اعتبر أن «الحديث عن دور للأسد هو شرط مسبق، بينما رأت الهيئة العليا أنه في صلب موضوع التفاوض، حيث لا يمكن تحقيق انتقال سياسي بوجوده». وتابع البيان مشيراً إلى أن منصة موسكو رفضت: «الإقرار بأي نص يشير إلى مطلب الشعب السوري برحيل الأسد، وألا يكون لـه أي دور فـي السلطة الانتقالية، إضافة إلى مطالب مجموعة موسكو بالإبقاء على دستور ٢٠١٢ مع بعض التعديلات، وهو الأمر الذي لا يمكن للهيئة العليا أن توافق عليه»، لافتةً إلى أن «الحوار بدا قابلاً للاستمرار للتقريب بين المواقف المختلفة، وبدا أن منصة القاهرة أقرب إلى رؤية الهيئة العليا للمفاوضات ومواقفها، على الرغم من وجود خصوصيات في رؤيتها».

من جهته اعتبر رئيس منصة القاهرة فراس الخالدي، بحسب ما نقل موقع المدن، إن الاجتماعات «إيجابية»، وعلق على الخلاف بين منصة موسكو وهيئة المفاوضات حول مصير الأسد بقوله: «لم تشترط منصة موسكو ذلك، لكن رؤيتهم، إن أي طرح لموضوع الأسد سيكون شرطاً معطلا للتفاهم بين أطراف المعارضة»، وناقشت الاجتماعات بين فرقاء المعارضة السورية ثلاث نقاط، هي: الانتقال السياسي، ومستقبل رئيس النظام السوري بشار الأسد، وإمكانية تشكيل وفد تفاوضي واحد.

من جهته قـال رئيس منصة موسكو قدري جميل: إن أسباب الخلاف تتمثل في «إصرار الفريق الآخر على تشكيل (وفد موحد) على أساس رؤية جديدة»، إضافة لـ»الإعـلان الدستوري، فهم يريدون (هيئة المفاوضات) دستوراً مؤقتاً في الوقت الـذي يمكن اعتماد الدستور السوري المعدل عام ٢٠١٢ أساساً للعملية الانتقالية في البلاد»، وأما فيما يتعلق بمصير الأسد، فقال: «اقترحنا نظرية (لا بقاء ولا رحيل) كشرط مسبق، بينما يصرون على وجوب رحيل الأسد قبل العملية الانتقالية».

**لؤي حاج بكري**

## ( على الأرض )

# تحرير الشام..
# مستعدون لحل أنفسنا لكن بشرط!

في خطوة قد تحدث تبدلات جديدة على صعيد الخارطة العسكرية، قال القائد العام لهيئة تحرير الشام هاشم الشيخ في خطبة صلاة الجمعة في مدينة بنش بريف إدلب إنهم: «قالوا لنا عليكم أولاً أن تحلوا هيئة تحرير الشام، وقلنا نحن مستعدون لحل التنظيم الذي بني لوسيلة وليس لغاية، لكن شرط أن تحل الفصائل نفسها، ونكون تحت قيادة واحدة».

ووفق التسجيل الذي قال موقع عنب بلدي أونلاين إنه حصل عليه كشف الشيخ أنه «يتم البحث حالياً عن جسم واحد بعد سنوات من التمزق والتشرذم الـذي شهدته الساحة»، مشيراً أن «العالم الدولي وعلى رأسه روسيا وأمريكا يحضرون لإنهاء الثورة، والخروج إلى جهة يتم الاتفاق معها على حل سياسي يبقي الأسـد ويضيع الـدمـاء والـشـهـداء».

وقال الشيخ إن «الغرب يحاول شخصنة الصراع في سوريا على أنه مرتبط بأشخاص يريدون السلطة»، مضيفاً «لا مانع من الحل السياسي لكن مع تضمين مبادئ وأهداف الثورة السورية»، داعياً إلى تأسيس «مشروع جامع يوضع له برنامج يرتكز على جهة سياسية تمثل الشعب، وجهة عسكرية تحمي الشعب»، مؤكداً بقوله «هذا ما نسعى إليه بعيداً عن أي وساطة خارجية أو داخلية».

وجـاءت دعـوة تحرير الشام لحل نفسها بعد أيـام مـن نشر صحيفة «يني شفق» التركية تـقـريـراً كشف مضمونه وجـود عملية عسكرية تتصدرها الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا يجري الإعداد لها وتسريع خطواتها، وذلك «تحت مبرر الحرب على الإرهـاب المتمثل في بقايا تنظيم القاعدة وعناصر النصرة، المنضوين حـالـيـاً تحت اسـم هيئة تحرير الـشـام».

وأعربت الصحيفة خشية أنقرة أن «تؤدي هذه العملية إلى تقوية النظام السوري، من خلال إنهاء أكبر معقل للمعارضة السورية المسلحة، بالإضافة إلى الخشية من وقوع كارثة إنسانية على حدودها»، ولفت التقرير الذي نقله موقع العربي الجديد وجود «محاولة لتجنيب المحافظة مـزيـداً مـن الـويـلات، تُجري جهات رسمية تركية اتصالات مع المعارضة السورية والتنظيمات الفاعلة في المدينة، من أجل التوصل إلى حل ينفي أسباب القيام بعملية عسكرية في المحافظة».

وقالت الصحيفة إن أنقرة قدمت مقترحاً مؤلفاً من ثلاثة نقاط أساسية تتضمن «تشكيل هيئة إدارة محلية مدنية للمدينة تتكفل بإدارة شؤونها الإنسانية والحياتية، مـع تحييد التنظيمات المسلحة عـن إدارتـهـا، ونقل العناصر المسلحة في المعارضة السورية إلى جهاز شرطة رسمي يتكفل بحفظ الأمن، بالإضافة إلى حل «هيئة تحرير الشام».

وفي الـ٢٦ من الشهر الجاري نفى رئيس الحكومة التركية بن علي يلدرم بحسب العربي الجديد تنفيذ بلاده عملية عسكرية في مدينة عفرين أو محافظة إدلب، وقال في هذا الصدد إن «تركيا لا تعتزم تنفيذ عمليات أخرى في مدينة عفرين أو محافظة إدلب بسوريا»، محذراً الولايات المتحدة من تقديم دعم إضافي لـ»وحدات حماية الشعب» الكردية الأمر الـذي «سيسبب مشكلات لتركيا»، مشيراً أن أنقرة «تتعاون مع روسيا وإيـران في سوريا، وليس هناك ما يدعو إلى أن تقف الولايات المتحدة وتركيا على طرفي نقيض».

إيران تبني منشأة عسكرية في غرب سوريا

كشف تقرير لصحيفة «هآرتس» العبرية أن إيران باشرت بناء منشأة عسكرية شمال غرب سوريا، ووفق موقع «هاف بوست» الذي نقل التقرير فأنه «أظهرت صور منسوبة لقمر صناعي إسرائيلي، أن إيران تقوم ببناء منشأة في شمال غربي سوريا، لتصنيع صواريخ بعيدة المدى»، وبثت القناة الثانية الإسرائيلية تقريراً منتصف الشهر الجاري يُظهر صوراً ملتقطة بالأقمار الصناعية أشار أنها لموقع قيد الإنشاء، وتابع التقرير أن الموقع موجود قرب مدينة بانياس على الساحل السوري،

وأظهر التقرير الإخباري التلفزيوني الصورَ التي التُقطت بواسطة قمر صناعي إسرائيلي، وهي تُظهر الموقع الموجود بالقرب من مدينة بانياس الساحلية السورية، الواقعة على البحر المتوسط، مشيراً إلى أن بعض المباني تدل على أنها ستكون مخزناً للمتفجرات، ولفت التقرير أن الصورة الملتقطة بالقمر الصناعي (إيروس ب) الإسرائيلي بيّنت قدرة الموقع على تخزين صواريخ تحت الأرض، وأوضحت القناة العبرية أنها استندت في تقريرها لما قارنته من الصور مع أخـرى لمباني يقال إنها مصنع للصواريخ قرب طهران.

وكانت وكالة آكي الإيطالية نقلت على لسان مصادر أردنية أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان نقل خلال زيارة قصيرة التقى فيها العاهل الأردني عبدالله الثاني «رغبة إيرانية بالانسحاب من جنوب سوريا مقابل أن تضمن الأردن تشكيل هيئات إدارة محلية في جنوب سوريا لا تتدخل بها التنظيمات المسلحة»، فيما أكد الملك عبد الله على «ضرورة انسحاب كل القوات العسكرية التابعة والموالية لإيران من جنوب وشمال سوريا بالحد الأدنى» أي في المناطق التي تشرف عليها الأردن وتركيا.

**لؤي الناصر**

# الإدارة المدنية للخدمات في إدلب
# تطالب المجالس المحلية بتسليم كافة دوائرها

في الـ٢٠ من الشهر الجاري أصدرت «الإدارة المركزية» للإدارة المدنية للخدمات تعميماً موجهاً لمجلس مدينة إدلب نص على دمج إدارة إدلب مع الإدارة المدنية للخدمات بهدف «التوجه إلى تشكيل مؤسسات عامة موحدة مركزية وتنسيق الجهود للوصول إلى إدارة موحدة»، وطالب التعميم مجلس إدلب بتسليم المخبزين التابعين لها إضافة لمديرتي المياه والنقل، وإدارة إدلب كانت تعرف بإدارة الفتح التي شكلها جيش الفتح غداة سيطرته على المدينة عام ٢٠١٥، ويشكل حالياً عماد تحالف الفتح هيئة تحرير الشام بعد عملية الاندماج التي حصلت في شباط/ فبراير الفائت.

كما أصدرت الإدارة المدنية تعميمين منفصلين طالبت في الأول كافة المجالس المحلية المتواجدة في المحافظة بـ»تسليم كافة الدوائر التابعة للمجالس إلى المؤسسات الاختصاصية وفق الأصول»، وقالت في التعميم الثاني إنها «تعتبر المديرية العامة لـلإدارة المحلية الجهة الوحيدة المخولة بمتابعة أمـور المجالس المحلية في المناطق المحررة»، وهو ما اعتبره مراقبون محاولة من قبل تحرير الشام تظهر فيها تنظيم العمل المدني في المدينة دون أن تدخل بها، وتشكيل جسم موحد يظهر قدرة مناطق المعارضة على تنظيم شؤونها.

وحددت الإدارة المدنية للخدمات في تعميم آخر أن المؤسسات العامة التالية: الاتصالات، المياه والصرف الصحي، النقل، الكهرباء، المصالح العقارية، الأحـوال المدنية، الإدارة المحلية، الزراعة، والإمداد والتموين هي من تديرها، فيما تعتبر باقي الهيئات والمديريات العاملة في مناطق المعارضة «شخصيات اعتبارية مستقلة».

ورداً على التعاميم الصادرة عن الإدارة المدنية للخدمات، قال مجلس مدينة إدلب في بيان رسمي إنه «في الآونة الأخيرة اتخذت (الإدارة المدنية للخدمات/ الإدارة المركزية) قرارات وخطوات متسارعة ومتتالية وخاصة بما يخص الدوائر التي تتبع لمجلس مدينة إدلب محاولة إخضاعها لتبعيتها، فكانت قرارات أحادية»، وأكد مجلس المدينة أنه «لا يمانع من تبعية الدوائر لجهة مركزية شريطة وجود حكومة مدنية مستقلة معترف بها»، وختم بيانه بالتشديد على استمراريته في العمل وتحمله جميع مسؤولياته.

كما أصدرت وزارة الإدارة المحلية في الحكومة السورية المؤقتة تعميماً حمل الرقم ٢٢ أكدت عبره مسؤوليتها عن «اعتماد ومتابعة وتشكيل مجالس المحافظات والمجالس المحلية الفرعية»، مضيفةً أن «القوانين والأنظمة فتعتمد من قبل المجلس الأعلى للإدارة المحلية»، وختمت تعميمها بالقول «لا يوجد لأي جهة جديدة تنتج عن أي تغيير عسكري في أي مدينة (أي تسلط) وليس له علاقة بالحالة المدنية أو المجالس المحلية».

ونقل موقع المدن الإلكتروني على لسان رئيس مجلس مدينة إدلب إسماعيل عنداني أن «الإدارة المركزية تحاول إلحاق المديريات المستقلة، وكذلك المجالس المحلية بطريقة لا ترضينا كهيئات منتخبة، في محاولة لسحب الشرعية من المجلس الذي تتبع له مديريات متعددة في المدينة، منها النقل والأفران».

وأضاف عنداني أنه «لا تكون المناطق محررة إلا عبر تشكيل حكومة مدنية بالكامل تتولى زمام الأمور بعيداً عن العسكرة، وتتبع لها أجسام أخرى كالقضاء والشرطة الحرة، وجسم عسكري موحد يخضع للسلطة السياسية»، فيما شدد معاون وزير الإدارة المحلية أحمد قسوم على أنه «لا يمكن لأحد إلغاء دور المجالس المحلية، لأنها مختارة من الشعب»، مضيفاً وفق ما ذكرت المدن أن المجاس المحلية «لن تخضع لمصالح متضاربة تعترض عملها وتحاول النيل منها».

وكـان مجلس مدينة إدلب دعا منتصف الشهر الجاري لتشكيل حكومة إنقاذ، خـلال اجتماع حضره ممثلين عن الحكومة المؤقتة، ومؤسسات المجتمع المدني، ووفق ما ذكر موقع عنب بلدي أونلاين فأن رؤية المجلس «تنبثق عنها إدارة مدنية مستقلة لا تخضع لأي جهة عسكرية أو فصائلية، وتحدد مسؤولياتها وصلاحياتها في ضوء نظام عمل يضبط عملها، على أن تكون منفتحة داخلياً وخارجياً لتحقيق المصلحة العامة للبلاد».

**المحرر السياسي/ وكالات**

# الوطن ونضالات الواتس الأخضر

منذ فترة، صادفت أمراً لا أعلم إن كان مضحكاً أم محزناً، مع العلم أن ما سمعت أصابني بنوبة هستيريا من الضحك، شعرت معها؛ أني فقدت كل جاذبيتي، وأصبحت بوزن ريشة في مهب الريح. لم يكن ضحكي سخرية بقدر ما هو شعور بالألم فعلياً.

أخبرني- منذ أيام- أحد الأصدقاء، كيف أنه حصل على رقم هاتف جديد، وبالطبع صديقي مثل أغلب السوريين في المنفى، له علاقات مع بعضهم، ويعلم أسماء بعض الشخصيات الاجتماعية والنضالية. وكان رقم الهاتف ليس جديداً كل الجدة، بل هو مستعمل قبل الآن. بكل الأحوال أصبح ذلك الرقم بحوزته.

قال لي، إنه في أحد الأيام، بعد تفعيل رقمه على الواتس، تمت إضافته إلى جروب باسم (أصدقاء حزب الشعب)، وفي ذلك الجروب عدد كبير من الأسماء التي سمع عن بعضهم، ويعرف بعضهم، وآخرين لم يسمع بهم أبداً. ونتيجة الفضول التزم الصمت التام، وأخذ يراقب الأحاديث التي كان يتم تداولها في ذلك الجروب. وأثناء إخباري بأسمائهم عرفت بعضهم بطبيعة الحال.

كانت البداية اعتراض البعض على التسمية؛

من أن ليس كل من في الجروب هو على علاقة تاريخية مع حزب الشعب، لذا تم تعديل الاسم إلى أصدقاء الثورة السورية. وكان الأعضاء يناقشون الأسباب الكامنة وراء فشل الثورة، وما هي الطرق الناجعة لإعادة الحياة إلى الثورة وإكمال مسيرة النضال.

مع العلم أن جميع الأعضاء هم بطريقة من الطرق مناضلين أشاوس ومحاربين قدماء، وبعضهم الآخر لا علاقة له بأي نوع من أنواع النضال، لكن الظروف التاريخية لسوريا فرضت عليهم أن يصبحوا أسماءً معروفة، وكالعادة نتيجة فوضى الواقع أصبحوا مناضلين من حيث لا أحد يعلم - لكن عند سماعي ذلك الأمر انتابني ضحك شديد.

إنه من السخرية حقاً بعد سبع سنوات من الموت والتشريد ومؤامرة جميع الدول على شعب مسكين، أن يخرج أناس ما زالوا يجادلون بطرق إعادة الثورة إلى مسارها، ليس لصعوبة ذلك الأمر؛ بل لأن الثورة بشكلها القديم لن تجدي نفعاً. إن مفهوم الثورة الذي تمسّك به أولئك المناضلون، يجب إعادة تعريفه قبل أن يتم إعادة رسم مساره. إن التعريف الجاهز في كتب التاريخ لا يناسب ولا بأي شكل من الأشكال الواقع السوري.

وما أثار ضحكي أكثر هو أن أولئك المناضلين الذين يصفون أنفسهم بحماة الثورة والطبقة القيادية للشعب المهمش، يطلقون على جروبهم النضالي اسم (أصدقاء الثورة السورية). بعد سبع سنوات هم أصدقاء؛ أصدقاء وفي قرارة أنفسهم تتجلى مهمتم بإعادة تصحيح المسار الثوري.

إن إحدى مجالات النقاش في الجروب هو التركيز الشديد على انسلاخ بشار الأسد عن الواقع السوري. قال لي صديقي حينها: أعتقد أن بشار الأسد هو أكثر علاقة بالواقع من أولئك المناضلين في الجروب. على الأقل إن بشار يعلم بأنه مجرم ويقتل، لكن هؤلاء فعلياً منسلخون عن الواقع، إنهم يمارسون نضالهم كطبقة قيادية عليهم مهمة قيادة الشعب، ولا عمل لهم سوى التنظير على جروب واتس آب. إنهم منفصلون عن كل شيء على الأرض. أليس ذلك مثيراً للسخرية والشفقة!

عندما عدت إلى منزلي، جلست طويلاً، وأنا أتخيل إحساس أولئك المناضلين النفسي.

هل يصدقون حقاً أنهم قادرون على فعل شيء في زمن انتُهكت فيه جميع القيم؟ هل يؤمنون حقاً بأنهم قادرون على تغيير شيء بنقاش واتس آب؟

بالطبع، لا أتحدث هنا عن قيامهم بشيء آخر، أن يقاتلوا مثلاً، فبطبيعة الحال، حتى القتال لن يجدي نفعاً بعد سبع سنوات.

لكن المثير هو الإيمان بمهامهم العظيمة في إعادة تشكيل الواقع بالاستناد على نصوص سياسية وفكرية جاهزة تناسب طرحاً ثورياً كان يناسب التاريخ لا الواقع.

بالطبع ليست المادة هي لإدانة أحد أو السخرية من آمال الناس، لكن في كل هذه التوليفة هناك شعور مثير للضحك فعلياً.

النخبة المثقفة المنفصلة عن الواقع، لكن ليست أي نخبة. من الطبيعي أن جزءاً من النخب المثقفة يعمل بشكل انفصالي عن الواقع السياسي، يعمل بإطار مجرد بالنسبة للفكر، لكن تلك النخب لا تسير في موكب التنظير السياسي وفكرة التغيير، على الأقل يعالجون مسائل فكرية وثقافية بحتة، لكن أن تكون نخبة ثقافية وفكرية، وتصنّف نفسك بأنك

قيادة شعب مسكين وتتعامل مع المهمشين، وبأنك المسيح المنقذ لهم، وأنت فعلياً تجلس في مكان للتنظير وتريد معالجة الواقع من خلال طروحات نظرية للأسباب السلبية التي حصلت، ونفسياً لا ترى الأمور إلا من باب أن الجميع يجب أن يأخذ بكلامك على أنه الحل الأنسب؛ فهذه الطامة الكبرى.

بالطبع لن نقول إن ذلك السلوك السياسي لمناضلي الواتس الحاليين هو أحد الأسباب التي أوصلت سوريا إلى ما هي عليه خلال سبع سنوات، فمنذ بداية الثورة كان ذلك الشكل من العمل التنظيري هو المسيطر، ربما لم يكن الواتس متاحاً في ذلك الوقت، لكن الشكل واحد. تتغير أشكال النضال لكن الجوهر ذاته صامد في وجه كل متغيرات الواقع، وهو أن مهمة النخب السياسية الثقافية أن تقول ما يجب قوله، وعلى الآخرين أن يأخذوا بعين الاعتبار أن الكلام نصوص منزّلة.

بكل الأحوال، شخصياً أتمنى التوفيق لجروب (أصدقاء الثورة السورية) في مناقشاتهم العظيمة والتوصل إلى اكتشاف الأسباب التي جعلت الثورة تنهار، وأن يجدوا حلولاً لنا (نحن الشعب الفقير والبسيط والمهمش) الذين نبحث عن لقمة عيشنا، والذين فقدنا الإيمان بأي شيء، ولا مهمة لنا سوى الانصراف من العمل بعد يوم متعب فنسير في المنفى؛ لنشرب الشاي بسهرة صيفية. فالشعب البسيط لا قدرة له على إيجاد حلول سياسية كبرى. إنها ليست فقط مهمة الدول العظمى، بل مهمة مناضلي الواتس العظماء.

**علي الأعرج**

# عندما تتعهّر السياسة.

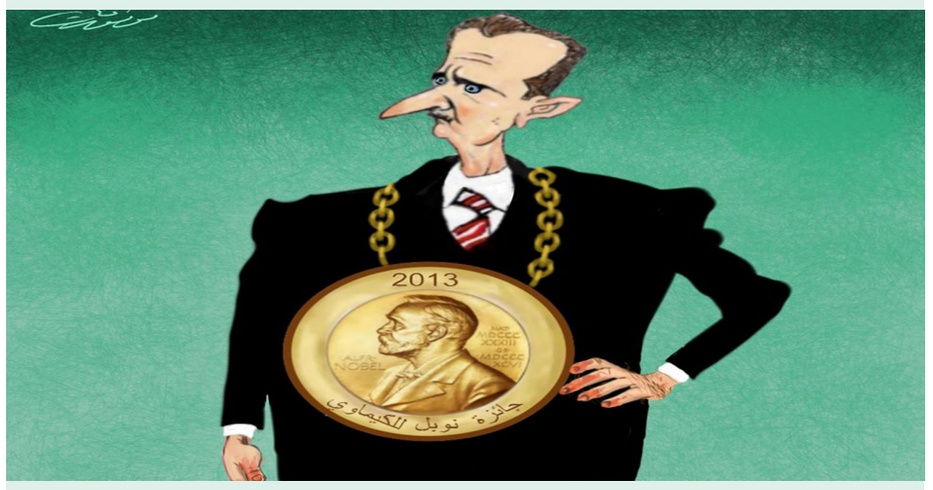


سأنسى أنني مواطن سوري؛ قد سرقت عصابة آل الأسد عمره كاملاً. وسأنسى أنني سوري؛ قد دمّرت عصابة آل الأسد وطنه. وسأنسى أنني سوري؛ قد شرّدت العصابة إياها ما يقارب خمسة عشر مليون إنسان يشاركونني الانتماء إلى هذا الوطن.

وسأنسى صرخات أخوات لي؛ تتفتت أجسادهن تحت سياط الجلادين في معتقلات هذه العصابة. وسأنسى عشرات المقابر الجماعية والمجازر والمحارق...
سأقف بكل حياد، وبكل بساطة الإنسان الذي يعيش في العقد الثاني من الألفية الثالثة، وأسأل:
هل حدث أن عرف تاريخ البشرية مهزلة كهذه المهزلة، مهزلة أن تتفق دول وقوى على فرض مجرم حقيقي، قد توثّقت جرائمه بمئات آلاف الوثائق، رئيساً على شعب ؟؟!.

نعم، أعرف أن التاريخ قد شهد أحداثاً كثيرة، كان فيها انحطاط السياسة، وتعهّرها، يبعث على الإحساس بالمهانة والخزي، وأعرف أن في سفر البشرية فصولاً تجلّل تاريخها بالعار، إذ لاتزال النازية تثير في أنفسنا شعوراً بالمرارة، ولايزال نظام الفصل العنصري- الذي شهدته جنوب إفريقيا- طرياً في ذاكرة التاريخ، ولاتزال جريمة العصر في سجن شعب كامل بأمر من مختل عقلياً في كوريا الشمالية مستمرة حتى اللحظة...!.

نعم، يمكن للسياسة أن تنحط إلى مستنقع عفن، وأن تتعهر، وأن يغدو اعتبار المصالح فوق كل الأعراف والقوانين والقيم والأديان والثقافات ...

لكن، أن تبلغ الصفاقة والوقاحة والتخلي عن «ورقة التوت» الأخيرة، إلى الدرك الذي فيه تكون عملاً بمنتهى البساطة، وبلا أدنى خجل، فإن هذا يشكل سابقة يجب أن نتوقف عندها كثيراً، ليس بوصفنا سوريين؛ بل بوصفنا بشر.

هل يعقل أن يبقى مجرم رئيساً على شعب بعد أن قتل مليوناً من أفراده؟؟
هل يعقل أن يبقى من نهب وزبانيته بلداً من أكثر البلدان امتلاكاً للثروة، وهل يعقل أن يبقى من أقام المحارق؛ ليخفي جثث من قتلهم تحت التعذيب، ومن دمّر البيوت فوق رؤوس سكانها، وقتل جوعاً وحصاراً وبكل أنواع الأسلحة وأشدها فتكاً، ومن شرّد، واستجلب كل شذاذ الآفاق؛ ليعيثوا فساداً... رئيساً لهذا الشعب؟؟.

أي عهر هذا...؟؟!.

حسناً، لنعترف على طريقة السياسيين: إن لهذه الأطراف مصالحها. يا إلهي! كم هي إذاً قذرة هذه المصالح التي لا يضمنها لهم إلا لص وقاتل ومجرم.
أية مصالح تلك التي لا تتحقق إلا على أشلاء شعب، ودمار وطن، وملايين الضحايا ؟؟.

من يقبل بغير محاكمة بشار الأسد من الساسة أو من قادة و»قواد» العالم، لا يقهر الشعب السوري فقط، ولا يهين دماء وحقوق وكرامة شعب دفع غالياً من أجل أبسط حقوقه في حياة حرة كريمة ... إنه يهين التاريخ، ويهين كرامة الجنس البشري، ويدفع بالبشرية كلها إلى مستوى من القذارة والانحطاط لم تعرفه في عصورها الأولى.
إن بقاء بشار الأسد رئيساً على سوريا؛ لا يسيئ إلى الشعب السوري فحسب، إنه أولاً وقبل كل شيء يفتح السؤال على أقصاه:
أي عالم قذر هذا الذي نعيش فيه؟؟!!.

أية قيم سنورثها لأجيالنا القادمة، وأي انحطاط أخلاقي وثقافي ترتع فيه هذه البشرية التي تخطو في ألفيتها الثالثة.

يكفي السوريين فخراً أنهم دفعوا ولايزالون يدفعون غالياً ثمن تحطيم عصابة من أشد عصابات التاريخ وحشية وانحطاطاً.

الويل لعالم لايزال مجرم كبشار الأسد قادراً فيه على الإفلات من المحاكمة.

**بسام يوسف**

# من سراقب إلى سقبا وبينهما الأتارب

ما جرى الشهر الماضي من انتخابات عامة لاختيار مجلس محلي في مدينتي سراقب في ريف إدلب، وسقبا في ريف دمشق يشير إلى حالة جديدة على مستوى الوعي، والعمل في مسيرة الثورة السورية.

كانت التجربة الأولى للانتخابات المباشرة والعامة في بلدة زملكا، ريف دمشق، منذ عامين، والتي لم تأخذ حظها من التغطية والدعم، أما التجارب الحالية، وبغض النظر عن الفروق بين التجربتين، (كانت تجربة سراقب أكثر نضجا)، لكن يمكن أن يقال عنهما أنه للمرة الأولى يتم الدعوة لتنظيم انتخابات حرّة بهذا الشكل، فقد تشاركت التجربتان في الدعوة للانتخابات العامة قبل مدة من نهاية فترة المجلس السابق، أو الفترة التمديدية له، وتشكلت لجنة لإعداد قانون انتخابي يوضح آلية الترشيح، والانتخاب، والاقتراع. ولجان مراقبة من الحقوقيين، وتحديد الشروط الضرورية للمرشح. وأهمها يكون من أبناء المدينة، وأن يكون من ذوي السلوك الحسن ويعمل لأجل الثورة، وغير مدان من أي محكمة أو لجنة تفتيش سواء خلال سنوات الثورة أو قبلها، وألا يكون مرتبطًا بالنظام بأي شكل من الأشكال، إضافة لكونه حاصل على الشهادة الثانوية وما فوقها، كما لم تتضمن اللوائح ما يمنع من ترشح النساء، لكن لم تترشح أي امرأة، واكتفت بالمشاركة بالتصويت.

تميزت الانتخابات في سراقب، بإصدار البطاقات الانتخابية للمواطنين، وإجراء مناظرة بين المرشحين لرئاسة المجلس.

حيث قدم كل منهما رؤيته، وخططه لكيفية إدارة وتنظيم الخدمات الأساسية، كما تناولت المناظرة بعض القضايا السياسية وخاصة العلاقة مع الفصائل العسكرية، وضرورة بقائها خارج البلدة.

كان الترشح إفراديا، بعيدا عن نظام القوائم الانتخابية، حيث عقد المرشحون اجتماعات مع الأهالي والفعاليات الهامة في البلدات لشرح تصوراتهم ورؤيتهم للإدارة.

لاقت الخطوة ترحيبا كبيراً من الأهالي، كونها خطوة جديدة في المناطق الواقعة خارج سيطرة النظام، والتي تشكل نقلة نوعية في مسار تجربة حكم المجالس المحلية، كطريقة ديمقراطية في إدارة الشؤون المحلية. كما شكلت حدثا جديدا في تاريخ الثورة والسوريين، إذ للمرة الأولى شهد الناس تجربة انتخابية، وخاصةً الشباب الذين لم يشهدوا أي عملية انتخابية في تاريخهم، بل كل ما عرفوه هو استفتاءات مسبقة النتائج، وانتخابات شكلية لمجلس الشعب يحدد سلفا أسماء الناجحين تبعا للولاء وللمبالغ المدفوعة، هؤلاء الشباب الذين انتفضوا عام ٢٠١١، مطالبين بحقوقهم الأساسية، وأهمها المشاركة في صنع مصيرهم على المستوى المحلي والوطني، كما كانت تلك الانتخابات تذكرة للكبار بآخر انتخابات شهدتها في سورية عند انتخاب الرئيس القوتلي (١٩٥٥).

الحدث الثاني والذي لا يقل أهمية عما قبله (الانتخابات)، كان المظاهرات التي شهدتها بلدة الأتارب في تحدٍ صريح وعلني وسلمي، أي ديمقراطي حقا، لمحاولة هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا) اقتحام البلدة ضمن ما جرى مؤخراً في ريف حلب الغربي، وعموم محافظة إدلب من اقتتال بينها وبين أحرار الشام في محاولة للسيطرة على أماكن النفوذ، وأهمها المعبر.

فعندما اقتربت قوات الهيئة من بلدة الأتارب، لاقت دعوة المجلس الثوري المحلي، للتظاهر في وجه الهيئة قبولاً لم تشهده البلدة في تاريخها، حيث اكتظت شوارع البلدة بالشباب عاري الصدر، متحّدين أسلحة الهيئة وغطرستها تجاه الناس، إلى أن رضخت الهيئة لمطالبهم، وهي سحب قواتها بعيدا عن البلدة، مسجلة أول حالة رضوخ من الفصائل العسكرية أمام عمل مدني سلمي جماعي.

تكشف تلك الأحداث عن قضية جوهرية، وهي قناعة الناس بفشل أو عجز التنظيمات السياسية من جهة، والفصائل العسكرية من جهة أخرى في إدارة وتنظيم وحكم البلدات، ومن جهة أخرى لربما قناعتهم بأن أساليب التظاهرات الشعبية السلمية التي تعبر عن تضامنهم، وقدرتهم على فرض وقائع جديدة بحال توحدهم، وممارسة حقهم في تقرير شؤونهم، كما كشفت أيضا عن أهمية الحياة الديمقراطية، والانتخابات الحرّة كوسيلة مثلى للوصول إلى السلطة، ومن جهة ثانية إمكانية محاسبة حتى من فاز بالانتخابات.

لربما تظهر الوقائع على الأرض وبعد ستة أعوام ونصف حالة تدعو لليأس، إذ شكلت مناطق خفض التصعيد التي اتفقت عليها الدول الإقليمية والدولية المتصارعة على سورية، وخاصة روسيا، مناطق تقاسم نفوذ حقيقي لتلك الدول، ومن ناحية أخرى مناطق ذات أنظمة وإدارات مختلفة تقترب من حالة التقسيم الفعلي، فالانتقال من منطقة لأخرى، وخاصة مناطق سيطرة الاتحاد الديمقراطي الكردستاني تحتاج لموافقة وكفالة تستغرق عدة أيام، أما الدخول لمناطق سيطرة النظام قد تكلف الحياة، ناهيك عن الابتزاز المالي والإساءة البشعة بحق الناس.

كل هذا لربما أوصل الثوار وجمهورهم لقناعة ظهرت ثمارها في تلك البلدات، والتي لابد من تعميمها على باقي المناطق، بمعنى التظاهر والاجتماع المدني، وانتخاب الهيئات المحلية والثورية، لتكون ممثلة لمصالح وهموم الناس، والتنسيق بين تلك الهيئات على المستوى الوطني نحو خلق هيئة وطنية ملتزمة بسورية الموحدة، بغض النظر عن شكل الحكم فيها، وعدم الاقتصار على الشؤون المحلية كي لا نساهم بتحويل سورية إلى كانتونات وشركات.

**أحمد عيشة**

# "سلاسل" جنيف وأستانة بين الحاجة والعبث 1/2

## مقدمة

عُقدت مؤخرًا الجولة السابعة من مؤتمر جنيف، المعني بالسلام في سورية، والذي كانت أولى جولاته قبل نحو خمس سنوات. كما عُقدت في العاصمة الكازاخية الجولة الخامسة من مؤتمر أستانة، الذي كانت أولى جولاته قبل نحو سنتين، وعلى الرغم من هذه الكثافة والتواتر من المؤتمرات، إلا أن السلام في سورية ما زال بعيدًا والحلول مُعطّلة والنتائج شبه عقيمة.

هذا العقم في إنتاج الحلول للقضية السورية، أثار السوريين أكثر من غيرهم، الذين باتوا يخشون أن تستمر "سلاسل" المؤتمرات إلى ما لا نهاية، وأن تستمر مأساتهم لسنوات أخرى عجاف، وقد تكون هذه المخاوف مُبررة، خاصة أن مواصفات المؤتمر الذي يمكن أن يُحقق نتائج حقيقية لا تتوافر لهذين المؤتمرين، حتى الآن على الأقل.

## أولًا: "سلسلة" جنيف

بدأت "سلسلة" مؤتمرات جنيف في ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠١٢، عندما استضاف مكتب الأمم المتحدة بمدينة جنيف في سويسرا اجتماعًا لـ "مجموعة العمل من أجل سورية" بناءً على دعوة كوفي أنان مبعوث الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية إلى سورية في ذلك الوقت، بعد أن وصل عدد الضحايا في سورية إلى أكثر من مئة ألف، وعدد المُهجّرين إلى تسعة ملايين، وضمّ الاجتماع ممثلين عن وزراء خارجية الكثير من الدول، من أهمها روسيا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا والصين وقطر وبريطانيا، فضلًا عن ممثلين عن الاتحاد الأوروبي والجامعة العربية.

أُعلن في نهاية المؤتمر (بيان جنيف)، الذي نسخ خطة البنود الستة المعروفة بـ "خطة أنان"، وكان أهم بند فيه هو "إقامة هيئة حكم انتقالية باستطاعتها أن تُهيّئ بيئة محايدة تتحرك في ظلّها العملية الانتقالية. وأن تمارس هيئة الحكم الانتقالية كامل السلطات التنفيذية، ويمكن أن تضم أعضاءً من الحكومة الحالية والمعارضة ومن المجموعات الأخرى، ويجب أن تُشكّل على أساس الموافقة المتبادلة".

كان يمكن لهذا المؤتمر أن يُنهي الحرب في سورية، لكنه فشل في تحقيق ذلك لأن بنوده لم تكن مُلزمة لأحد، ولم تصدر تحت الفصل السابع من ميثاق مجلس الأمن، ولم تُحدّد بصورة واضحة وصريحة مصير رأس النظام السوري، بشار الأسد، ومعاونيه ممن أجرموا بحق الشعب السوري.

تتالت "سلسلة" مؤتمرات جنيف، وبدأت تبدو منذ الجولة الثانية التي عُقدت في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٣ أنها غير مجدية، ففي هذه الجولة التي كانت تتويجًا لمشاورات بين وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، ونظيره الروسي، سيرغي لافروف، بدأ يتّضح الخلاف بينهما، وتحيّز الموقف الروسي للنظام السوري، وطغى رفض روسيا تغيير النظام كشرط مسبق للمفاوضات، وكذلك إصرارها على دعوة إيران إلى المؤتمر، وهو الاقتراح الذي رفضته الولايات المتحدة والمعارضة السورية، خاصة أن إيران رفضت الاعتراف أساسًا بما صدر عن مؤتمر جنيف ١ حول الانتقال السياسي في سورية.

فشلت الجولة الثانية بالجمع بين وفدي المعارضة والنظام، ولم تُناقش كيفية تنفيذ) بيان جنيف (١) لتأليف حكومة انتقالية ذات صلاحيات تنفيذية كاملة وإنهاء الحرب وبدء التأسيس لجمهورية سورية جديدة، واتهم المبعوث الدولي الأخضر الإبراهيمي النظام بإفشال المؤتمر لرفضه مناقشة بند هيئة الحكم الانتقالي، وإصراره على مناقشة بند الإرهاب فقط، كما اتهمته الولايات المتحدة بتعطيل المفاوضات، وجرى تعليق هذه الجولة.

رفضت المعارضة السورية المشاركة في الجولة الثالثة من "سلسلة" جنيف، لأن النظام السوري لم يُنفذ الشروط التمهيدية الإلزامية للمفاوضات، من وقف الغارات الجوية، وفكّ الحصار عن المدن، وإطلاق سراح المعتقلين، وبعد وساطات قررت حضور المؤتمر، ليس من أجل التفاوض مع النظام، وإنما لشرح وجهة نظرها للمبعوث الأممي، فعُقدت الجلسة الثالثة في شباط/ فبراير ٢٠١٦، وهدّدت الهيئة العليا للمفاوضات بأن تُعلق مشاركتها إن لم يتوقف النظام عن قصف المدنيين في مدينة حلب مدعومًا بالطيران الروسي، وهو ما لم يحصل، ما دفع مبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي مستورا بعد يومين للإعلان عن تعليق المفاوضات.

بدأت جولة جنيف الرابعة برعاية الأمم المتحدة في ٢٣ فبراير/ شباط ٢٠١٧ في مقرّ المنظمة الأممية بمدينة جنيف السويسرية، وانتهت يوم ٣ مارس/ آذار ٢٠١٧، وحضرها وفدا النظام والمعارضة السوريين، وجاءت هذه الجولة في عقب التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في سورية، في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦، وفي عقب جولتين من المفاوضات بين النظام والمعارضة المسلحة في أستانا برعاية روسيا وتركيا وإيران.

واجهت المفاوضات صعوبات كثيرة، وانتهت من دون نتائج ملموسة، لكن دي مستورا رمى بمبادرة (السلال الأربع) في مؤتمره الصحفي الختامي، حيث وزّع المفاوضات على أربع شرائح (سلال): الأولى للقضايا الخاصة بإنشاء حكم غير طائفي خلال ستة أشهر (وهو تعبير ظهر في بيان فيينا ٢ عام ٢٠١٥)، والثانية للقضايا المتعلقة بوضع دستور (خلال ستة أشهر أيضًا)، والثالثة متعلقة بإجراء انتخابات بإشراف أممي (خلال ١٨ شهرًا)، والرابعة لمكافحة الإرهاب.

أصرّ دي مستورا على عقد جولة خامسة في آذار/ مارس ٢٠١٧ لمناقشة هذه السلال)، وحثّ طرفي النزاع على الحضور، لكنه هو نفسه غاب عن الافتتاح، وانشغل باجتماعات في الرياض وموسكو وأنقرة، وأصرّ النظام السوري على بحث (سلّة) الإرهاب فقط دون غيرها، ورفض بحث مجموع السلال على التوازي، وانهارت الجولة بسرعة بسبب رفض النظام مناقشة السلال الثلاث الأخرى، وخاصة سلّة الحكم وتغيير النظام السياسي، وسارع دي مستورا للإعلان بأن (السلال) قابلة للتطوير، وأنه ينتظر ردّات أفعال الأمم المتحدة.

الخطوة الوحيدة الملموسة في هذه الجولة من "السلسلة" كانت تشكيل دي مستورا ما يُدعى بـ "المجلس النسائي الاستشاري"، الذي وصفه ائتلاف المعارضة بأنه كوتا الأسد الناعمة في جنيف، وهو مجلس لم تقبل به الهيئة العليا للمفاوضات وائتلاف قوى المعارضة السورية، ولم يُعرف الهدف الحقيقي منه، سوى المزيد من التعقيد للمفاوضات. وانتهى المؤتمر بهذه النتيجة، وقام المبعوث الأممي قبل نهاية المؤتمر بتحديد موعد لإجراء جولة جديدة من المفاوضات.

الجولة السادسة التي عُقدت في أيار/ مايو ٢٠١٧ لم تكن أنجح من سابقتها، ولم توصل إلى مفاوضات مباشرة، ولم ينتج عنها أي تقدّم يُذكر، ولم يقبل النظام بمناقشة سوى سلّة الإرهاب، وكل ما نتج عنها هو أن دي مستورا فاجأ الحضور بأنه ينوي تأليف لجنة دستورية جنيف بعد أن تبنّت مسارًا آخرًا في أستانة، تُهيمن عليه بالكامل وتتحكم في جميع تفاصيله.

## ثانيًا: "سلسلة" أستانة

حاول الروس عبثًا عقد مشاورات ولقاءات في العاصمة الروسية موسكو بين الطيف وقانونية، يُشرف عليها مكتبه، وتضم بعضًا من المعارضين وبعضًا من النظام، إضافة إلى أطراف أخرى، لجنة غامضة في أهدافها وآليات وأسباب تشكيلها، وأعربت المعارضة عن خشيتها من أن ينسف وجود هذه اللجنة وجود الهيئة العليا للمفاوضات وكل وفد المعارضة.

انتهت في تموز/ يوليو ٢٠١٧ الجولة السابعة من "سلسلة" مفاوضات جنيف، ولم تُحدِث أيّ خرق لافت، ولم تستطع كسر الاستعصاء الذي تعيشه المفاوضات بين المعارضة السورية والنظام، بل كانت في رأي المعارضة السورية "غير ذات معنى".

انتهى جنيف ٧ دون حدوث أي تقارب في المواقف بين وفدي النظام والمعارضة بشأن الانتقال السياسي ومكافحة الإرهاب، واتهمت المعارضة النظام بأنه يرفض نهائيًا الانخراط في العملية السياسية في جنيف، وما يزال يستخدم ذريعة الإرهاب من أجل التهرب من استحقاقات العملية السياسية، وأيّدها نسبيًا المبعوث الأممي لسورية، الذي قال إن النظام لا يريد أن يُيسّر المفاوضات؛ لكنّه لم يستسلم، بل حاول تحويل الجولة إلى نقاشات تقنية دستورية، ووصف المفاوضات بشأن مكافحة الإرهاب بأنها مفيدة.

المحصلة النهائية لمفاوضات جنيف، عبّر عنها المبعوث الأممي، دي مستورا، في نهاية الجولة السابعة حين قال "إن مجمل ما نفعله في جنيف ما هو إلا إجراء مقاربات ممكنة بين وفد النظام ووفد المعارضة، وإعداد الوثائق اللازمة لسورية المستقبل، تحضيرًا لحلٍّ مُحتمل قد يأتي بصورة مفاجئة، وينجم عن توافق دولي لإنهاء المأساة في سورية"، أي حوّل "سلسلة" جنيف من منصّة جادّة لوقف الحل العسكري وبدء الانتقال السياسي، إلى منصّة تعمل للمدى المستقبلي البعيد.

ينتظر السوريون الآن الجولة الثامنة من "سلسلة" مؤتمرات جنيف المتوقع عقدها في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٧، وليس في جعبة جميع الأطراف أي شيء جديد يمكن أن يُقدّموه ويساهم في تحقيق تقدّم في المفاوضات، خاصة أن النظام يتمسّك بمناقشة محاربة الإرهاب فقط، ليُدجّن المعارضة المسلّحة، ويرفض نهائيًا مناقشة الانتقال السياسي، وتدعمه في موقفه هذا روسيا، التي لم يعد يهمّها نجاح

المعارض السورية (اجتماع موسكو ١ وموسكو ٢)، من أجل توحيد الرؤى والأهداف، وتشكيل وفد مشترك يسهل التفاوض معه، وبعد أن أسدل الستار على لقاءات موسكو، دون أن تُسفر عن أي نتائج، وفي محاولة لفرض مسار آخر موازٍ لمسار "سلسلة" جنيف، قررت روسيا عقد مؤتمر في العاصمة الكازاخية أستانة لجمع طرفي الصراع السوري بصورة أساسية، وجمع بعض الأطراف الإقليمية المنتقاة، وحاولت إقناع الولايات المتحدة بصورة خاصة، وبعض الدول الأوروبية بصورة عامة، بأن تتبنى هذا المؤتمر، وهذا ما فشلت به؛ فالولايات المتحدة رفضت أن تكون شريكًا في هذا المؤتمر بأي صيغة، حتى أنها لم تهتم بأن تكون مراقبًا، وبقي المؤتمر روسي التحكّم، ضبابي الأهداف، ضعيف الضمانات.

افتُتحت "سلسلة" أستانة بعقد أول مؤتمر في أيار/ مايو ٢٠١٧، وجاء بعد سقوط حلب، وقبلها المصالحة التركية- الروسية، وأخذ معنىً ودورًا آخر بحضور الفصائل المسلحة وبمشاركة تقنية ورمزية من هيئة التفاوض، فيما رفض ائتلاف قوى الثورة والمعارضة الحضور نهائيًا، وكان سقف مطالب بعض المعارضة الإشكالية (المنصّات) منخفضًا جدًا إلى درجة أنها لم تستطع أن تُقنع المعارضة السورية بقبولها ضمن تياراتها أساسًا، وانتهى المؤتمر دون تحقيق أي تقدّم على صعيد توحيد رؤى المعارضة.

لم يمضِ وقت طويل حتى دعت موسكو من جديد إلى جولة جديدة من "سلسلة" أستانة، وعقد "أستانة ٢" في شباط/ فبراير ٢٠١٧، بعد إعلان روسيا عن اتفاق لوقف لإطلاق النار في نهاية كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦، تضمنه هي ومعها كلٌ من تركيا وإيران، وحضر اللقاء وفد من المعارضة ووفد من النظام، وأعلنت روسيا أن الحوار السوري- السوري المباشر لا يزال بعيدًا، لأن الثقة معدومة بين الطرفين. وفي ختام اللقاء جرى اتفاق بين روسيا وإيران وتركيا على إنشاء آلية لمراقبة وقف إطلاق النار، لكن لم يصدر أي بيان ختامي، لأن أحدًا من الضامنين لم يكن قادرًا على تقديم المزيد من المعلومات عما يُقصد بآلية مراقبة وقف إطلاق النار، ولا تحديد نطاقها ولا زمنها، ولا حتى من سيشارك فيها، مع رفض المعارضة السورية وجود إيران كضامن لأي اتفاق، وإصرارها على الإفراج عن المعتقلين، مع استمرار خروقات النظام وروسيا لوقف إطلاق النار؛ وجرى في نهاية اللقاء تحديد موعد آخر لجولة أخرى من هذه "السلسلة" من المؤتمرات.

في آذار/ مارس عُقدت الجولة الثالثة من "سلسلة" أستانة، على الرغم من مقاطعة المعارضة السورية لهذه الجولة، بسبب عدم تحقيق شروط تمهيدية وضعتها كشرط لازم لاستمرار المفاوضات، على رأسها أن يوقف النظام السوري عنفه وقصفه للمدنيين، وأن يُطلق سراح المعتقلين ويفكّ الحصار عن المناطق المحاصرة، وهو ما لم يتحقق لها فقاطعته؛ لكن الاجتماع عُقد بمن حضر، وجرى الاتفاق خلاله على تشكيل لجنة ثلاثية تضم كلًا من روسيا وتركيا وإيران لمراقبة الهدنة، ورصد الانتهاكات، والسعي لخفض عددها، وناقشت الجولة حماية الآثار والمعالم التاريخية الموجودة في سورية من دون أن تتطرق للقضايا الأهم كالتغيير السياسي أو إطلاق سراح المعتقلين أو فكّ الحصار عن المناطق المحاصرة، فيما استمرت المعارضة السورية برفض وجود إيران كضامن لأي اتفاق، وطالبت بخروج مقاتليها ومرتزقتها من سورية، وخاصة ميليشيات حزب الله اللبناني التي تحتل أجزاءً من سورية وتساند النظام بصورة عنيفة.

تواصلت "سلسلة" أستانة، فعقدت الجولة الرابعة في أيار/ مايو ٢٠١٧، وكانت اجتماعاتها التمهيدية قد عُقدت في العاصمة الإيرانية طهران، وفي ختام هذه الجولة وقّعت الدول الراعية مذكرة تفاهم لـ "تخفيف التصعيد"، ضمن أربع مناطق في سورية، وانسحب وفد المعارضة في البيان الختامي احتجاجًا على دعوة إيران للتوقيع على البيان، وأصرّ على استبعاد إيران من الدول الضامنة، بوصفها "شريكة للنظام السوري في الإجرام".

رأى البيان الختامي أن إنشاء مناطق تخفيف التصعيد يهدف إلى وقف العنف والتأسيس لظروف مواتية تدعم العملية السياسية في سورية، لكن لم تُكشف أي خرائط، ولم تُعلن آلية مراقبة وقف إطلاق النار، كما لم تُحدّد بدقة المناطق المعنية بهذا الاتفاق سوى أنها إدلب وشمالي حمص والغوطة الشرقية والجنوب السوري. وقبل اختتام المؤتمر، أُعلن عن جولة جديدة في تموز/ يوليو ٢٠١٧.

في الجولة الخامسة من هذه "السلسلة"، والتي عُقدت في موعدها، أخفقت الدول الثلاث، روسيا وتركيا وإيران، في تحديد مناطق وقف إطلاق النار، وقاطعت هذا الاجتماع جميع فصائل المعارضة السورية المسلحة العاملة في جنوبي سورية، وحاول الروس الضغط على المعارضة السورية على أمل تمرير اتفاق يُعرقل المخطط الأميركي الذي بدأت تتضح معالمه شيئًا فشيئًا خلال الشهرين الأخيرين.

حاول الروس ترسيم حدود مناطق تُطبّق عليها "وحدها" هدنة طويلة الأمد في سورية، هدنة تكون مقدمة لحلول سياسية وسطية يفرضها الروس وفق رؤيتهم، لكن خمس جولات في العاصمة الكازاخية لم توصل الروس إلى غايتهم، ولم يستطيعوا جمع المعارضة والنظام في قاعة واحدة.

**وحدة السياسات في مركز حرمون**

# أحرار الشام...
## من رحلة توحيد فصائل المعارضة
## إلى انهيار جناحها العسكري في الشمال السوري

أعلن مجلس الشورى في حركة أحرار الشام الإسلامية بداية الشهر الجاري عن: تغييرات في صفوف القيادات الأولى، بعد أقل من شهر تقريباً عن معاركها مع هيئة تحرير الشام في شمال سوريا؛ التي أسفرت عن سيطرة الأخيرة على مدينة إدلب مع النسبة الكبرى من ريفها. بينما انسحب مقاتلي الحركة من مقراتها إلى ريف إدلب الجنوبي والريف الشمالي لحماة، فضلاً عن سيطرة تحرير الشام على المعابر الحدودية بريف إدلب مع تركيا كافة.

**أحرار الشام تغيير في قيادات الصف الأول**

وأعلن مجلس الشورى- في الأول من الشهر الجاري- بناء على الصلاحيات المنصوص عليها في النظام الداخلي للحركة: قبول استقالة القائد العام السابق، علي العمر، الذي لم يمض عام على استلام مهامه بعدُ. وتعيين حسن صوفان قائداً عاماً جديداً، في خطوة فسّرها مراقبون، على أنها إعادة ترتيب لهيكليتها التنظيمية، بعد الأحداث الأخيرة التي شهدها شمال سوريا بتوسع نفوذ تحرير الشام في المنطقة.

وخلال منتصف الشهر الجاري أصدر صوفان مجموعة قرارات إدارية، تضمّنت قبول استقالة نائب القائد العام الأوّل جابر علي باشا، ونائب القائد العام الثاني أنس نجيب، ورئيس الجناح السياسي مهند المصري. وقام بإصدار قرارات مماثلة، قضت بتعيين علاء فحام نائباً أوّلاً للقائد العام، وأبي علي الساحل أمين سرّ للقائد العام، وكنان نحاس رئيساً للجناح السياسي، وأبي علي زبداني قائداً للجناح العسكري.

ونشرت الحركة- عبر حسابها الرسمي على موقع «تويتر»- السيرة الذاتية للقائد العام الجديد، قالت فيها: إنه أوقف في السعودية عام ٢٠٠٥ فترة سنة وثلاثة أشهر، تم تسليمه بعدها إلى النظام السوري، حيثُ قضى في سجن صيدنايا العسكري ما يقارب ١٠ أعوام، كما أنه قاد التفاوض مع وفد النظام السوري في تمرّد سجن صيدنايا العسكري الشهير عام ٢٠٠٨، الذي استمر لفترة ١٠ أشهر تقريباً. وأردفت الحركة في السيرة الذاتية لصوفان: أنه «قام بدور إيجابي في إصلاح الفكر الجهادي، ومحاربة الغلوّ والتطرف باستخدام مفهوم الجهاديين ولغتهم وأسلوبهم».

**أحرار الشام... النشأة والأهداف**

في الـ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١١، أُعلن عن ولادة حركة أحرار الشام الإسلامية بقيادة حسان عبود، مع مجموعة من المعتقلين الإسلاميين في سجن صيدنايا العسكري، بعد إطلاق سراحهم بموجب أول مرسوم عفو يصدره رئيس النظام السوري بشار الأسد، غداة اندلاع الاحتجاجات الشعبية في سائر المدن السورية ضد نظام حكمه.

وتُعرف حركة أحرار الشام عن نفسها ضمن ميثاقها المتوفر على موقعها الرسمي، بأنها: «حركة إسلامية إصلاحية، تعمل على بناء مجتمع إسلامي في سوريا، يُحكم بشرع الله الذي ارتضاه له. تسلك في سبيل ذلك العمل المؤسسي، بما يحقّق التكافل والتعايش بين مكوّنات المجتمع السوري، وذلك من خلال اتباع وسائل متعددة، تشمل الحراك العسكري، الذي يهدف لإسقاط النظام، وبسط الأمن، والحراك المدني، الذي ينبثق عنه الدعوي والتربوي والإنساني والإعلامي والسياسي والخدمي».

وتُلخص الحركة عملها، بأنه: يهدف إلى «إسقاط النظام، وبسط الأمن على أرض سوريا الحبيبة، والسعي إلى إقامة دولة إسلامية تحكم بشرع الله الحنيف، والعمل على تمكين الدين في الفرد والمجتمع والدولة، والمحافظة على الهوية الإسلامية في المجتمع، وبناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، وإعادة بناء سوريا على أسس سليمة من العدل والاستقلال والتكافل، وبما يتماشى مع مبادئ الإسلام، والمشاركة الفاعلة في تنمية المجتمع، وإعداد القيادات العلمية في شتى مجالات الحياة».

**أحرار الشام... الظهور كقوة عسكرية كبيرة**

منذ نشأتها، عملت أحرار الشام بقيادة حسان عبود على تمتين وجودها في الشمال السوري بشكل خاص، حيثُ برزت في أكثر من مواجهة في حلب وإدلب ضد قوات النظام، أبرزها مناطق الريف الإدلبي، مثل: (بنّش، وسراقب، وأريحا، وتفتناز) وغيرها الكثير. لكنّ قوتها العسكرية ظهرت بالفعل، عندما كانت من أكبر فصائل المعارضة التي شاركت بالسيطرة على مدينة الرقة، مع مدن: الطبقة، وتل أبيض، وريفهما في آذار/ مارس ٢٠١٣، لتكون بذلك الرقة أوّل محافظة تخرج بشكل كامل عن سيطرة قوات النظام؛ الأمر الذي اعتبره مراقبون مؤشراً على اقتراب انهيار النظام السوري. كما أنها شاركت بعدها في العديد من المعارك في أرياف سوريا، حيث كانت الحاضنة الأبرز للحراك المعارض.

وفي خطوة لتوحيد فصائل المعارضة السورية، أُعلن في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٣ عن اندماج سبعة فصائل إسلامية، هي: حركة أحرار الشام، وألوية صقور الشام، وجيش الإسلام، ولواء التوحيد، ولواء الحق، وكتائب أنصار الشام، والجبهة الإسلامية الكردية. توحدت ضمن تشكيل «الجبهة الإسلامية»؛ لتكون أول عملية اندماج بهذا الحجم، تشهده الخارطة العسكرية في سوريا منذ اندلاع الثورة فيها. ولقد عرفت الجبهة عن نفسها، بأنها: «تكوين سياسي عسكري اجتماعي مستقل، يهدف إلى إسقاط النظام وبناء دولة إسلامية راشدة».

منذ انطلاقتها عسكرياً، تمكنت أحرار الشام من أن تبرز كفصيل له هيكلية تنظيمية، ومشروع سياسي واضح المعالم. وسعت إلى توسيع نفوذها في مختلف المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، ولعل الأمر الذي ساعدها على توسيع انتشارها، حتى وصل إلى أطراف العاصمة دمشق في أحيائها الشرقية، قد كان في أن معظم قياداتها من المعتقلين في سجن صيدنايا خلال فترة واحد.

كما أنها واحدة من بين الفصائل التي كان لها خلاف مع تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، قبل أن يعلن عما يعرف بـ«دولة الخلافة» إبان تواجده في الشطر الشرقي لمدينة حلب عام ٢٠١٣، إلا أنها التزمت بعدم قتاله بناء على فتاوى شرعية لمجلس شورتها.

**بداية التراجع اعتباراً من ٢٠١٤**

ويمكن اعتبار أن الحركة منذ بداية ٢٠١٤، قد بدأت تتراجع على الخارطة العسكرية، بعد أن كانت من أبرز الفصائل المقاتلة، الذي بان واضحاً بانسحابها من مدينة الرقة، بعد اشتباكات عنيفة مع مقاتلي تنظيم داعش، الذي كانت صفوفه تشهد انهياراً سريعاً أمام مقاتلي فصائل المعارضة في أرياف حلب، وإدلب، وحماة. كما أنها التزمت بالرد ثأراً لمقاتليها الذين سلمتهم داعش - خلال تبادل للأسرى- جثثاً، على أجسادهم أثار تعذيب.

وينقل تقرير لموقع نون بوست، أن قيادات في الحركة قالت: إن جثة الطبيب أبي ريان القيادي في الحركة، والمسؤول عن معبر تل أبيض الحدودي سابقاً، قد «قتل تحت التعذيب، وتعرضت جثته لكثير من التشويه والتمثيل، منه رصاصة متفجرة في الرأس، وطلقات أخرى في الكف والأقدام، فضلاً على قطع أذنه بأداة حادة»، وأضاف: إن التنظيم المتشدد، قد قتل المقاتل في الحركة محمد فارس بـ«قطع رأسه كاملاً عن جسده، والتنقل به داخل القرية متفاخراً بقتله أحد (الروافض)١.

ونقلت صحيفة القدس العربي على لسان الناشط عمر هويدي، حول ما حصل في مدينة الرقة بعد المعارك التي اندلعت بين فصائل المعارضة من طرف وتنظيم داعش من طرف آخر، أنه جرى: «انسحاب مفاجئ لأحرار الشام من مبنيين ملاصقين لمبنى المحافظة»؛ ما تسبب بالانهيار العسكري السريع. وأضافت القدس في تقريرها: إن مقاتلي جبهة النصرة (سابقاً)، كانوا بانتظار مساندة من حركة أحرار الشام؛ لم تأت. وقالت الصحيفة في تقريرها: لقد «حصلت بعض التباينات بين بعض القادة الشرعيين في الجبهة والأحرار؛ إذ فضل الكثير منهم النأي بالنفس عن هذه المعركة باعتبارها (فتنة)، وانعكس ذلك على الأرض، حيث ظهرت لبعض القادة الميدانيين داعش في سوريا والعراق، وإعلانه قيام «دولة الخلافة» في البلدين المجاورين، كانت أحرار الشام تعمل على تكثيف اجتماعاتها مع قادة الفصائل للوصول إلى اندماج بينها؛ يوحد الفصائل المسلحة ضمن جسم عسكري، يملك أهدافاً وتطلعات واضحة المعالم. لكنّ الحال تغير نهائياً في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤.

ففي مساء التاسع من أيلول/ سبتمبر، هزّ انفجار عنيف اجتماعاً ضم القائد العام للأحرار حسان عبود، إلى جانب قادة من كبرى الفصائل السورية في قرية «رام حمدان» من ريف إدلب، قضى على إثره مباشرة ما لا يقل عن ٤٠ قيادياً من قادة الصف الأول والثاني، بينهم: حسان عبود، وأعضاء في مجلس شورى الجبهة الإسلامية، وقادة من الصف الأول في الجناح العسكري للأحرار. ولا تزال ظروف الانفجار غير معروفة، أكان نُفذ عبر عبوة ناسفة زُرعت داخل

سيارة، أم أنه اختراق أمني لموقع الاجتماع.

وذكر تقرير لموقع أورينت نيوز: إن اجتماع قيادة الأحرار الذي استُهدف بالانفجار؛ قد كان يبحث في اندماج كبرى الفصائل السورية. مشيراً إلى أن أحد أعضاء الحركة، قد كتب في حسابه على تويتر: «دخل الشيخ حسان عبود سوريا قبل الاجتماع بساعات قليلة، وتوجه إلى الاجتماع لمناقشة قرار توحيد ودمج كتائب في حلب مع الحركة»٣.

وبعد التفجير الذي ضرب الحركة، في محاولة لإعادة بناء هيكليتها التنظيمية من جديد، عيّنت الحركة هاشم الشيخ (أبي جابر) قائداً عاماً لها. وفي الـ٢٤ آذار/ مارس ٢٠١٥ أعلنت الحركة عن اشتراكها في تأسيس تحالف «جيش الفتح» إلى جانب فصائل جبهة النصرة، وجند الأقصى، وجيش السنة، وفيلق الشام، ولواء الحق، وأجناد الشام. حيثُ كانت الأحرار إلى جانب النصرة والفيلق والأجناد تشكل غالبية مقاتليه. وأعلن الفتح- بعد أقل من أسبوع على تشكيله- سيطرته على كامل مدينة إدلب، ثم لاحقاً سيطرته على مطار أبي الضهور العسكري، وكامل مدن الريف باستثناء بلدتي: (كفريا، والفوعة).

وفي أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥ أعلنت الحركة عبر بيان لها: «بعد انتهاء ولاية الشيخ هاشم الشيخ (أبو جابر) قائد حركة أحرار الشام الإسلامية واعتذاره عن قبول التمديد، اجتمع

مجلس شورى الحركة، وتوافق على اختيار الأخ المهندس مهند المصري (أبو يحي الحموي) قائداً عاماً لحركة أحرار الشام الإسلامية»، بعد عام واحد من تولي الشيخ قيادة الحركة؛ لأن النظام الداخلي للحركة ينص على أن تكون فترة ولاية القائد العام عاماً واحداً فقط.

**جيش الأحرار... أول مشاكل الحركة الداخلية**

منذ استلام الحموي منصبه كقائد عام للحركة، بدأت المشاكل الداخلية تعصف ببنيتها الداخلية، بالإضافة إلى أن الساحة العسكرية قد شهدت تطوراً جديداً بإعلان روسيا تدخلها عسكرياً في سوريا بشكل رسمي خلال نهاية أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥. مع أن الحركة قد حاولت نفي صحة الأخبار المتداولة عن حدوث صراعات داخلية بين قياديها، التي بدأت معالمها تظهر بالانشقاقات المتلاحقة.

فعلياً، لقد شكل عام ٢٠١٦ منذ بدايته تحدياً مهماً لفصائل المعارضة، حين بدأ النظام السوري بتكثيف هجماته الجوية على مناطق ريف دمشق والشطر الشرقي من حلب. ومنذ منتصف العام انشغلت فصائل المعارضة في الشمال بصدّ الهجمات العنيفة لمقاتلي النظام، فيما كان النظام يعمد إلى تفريغ مدن الريف الغربي من سكانها في إطار سياسة التغيير الديموغرافي. ومنذ الشهر السابع كانت الأجزاء الشرقية من مدينة حلب المتصدر الأبرز لوسائل الإعلام بكافة أنواعها، قبل أن يتمكن النظام من استعادة السيطرة عليها بشكل كامل قبل نهاية ٢٠١٦.

وبالتزامن مع المعارك في مدينة حلب، كانت أحرار الشام قد دخلت بمعركة منفصلة في شمال سوريا ضد تنظيم «جُند الأقصى» المنحل، الذي خرج معظم مقاتليه، بناء على اتفاق مع جبهة فتح الشام، إلى مدينة الرقة معقل تنظيم الدولة في سوريا. وخلال هذه الفترة الحرجة التي كانت تمر بها الأحرار، أُعلن عن قبول استقالة القائد العام مهند المصري، وتعيين علي العمر قائداً جديداً لها، الأمر الذي دفع بثمانية من الأعضاء المحسوبين على مجلس الشورى في الحركة إلى تعليق عضويتهم.

وقال تقرير لموقع المدن الإلكتروني، نقلاً عن مصادر مقرّبة: إن أعضاء مجلس الشورى الذين علقوا عضويتهم، قد أكدوا على أن: «أبو عمار (علي العمر) يتحمل جزءاً من التخبط، الذي عايشته الحركة في عهد (مهند) المصري؛ خصوصاً في الشق العسكري، بعد إقالة القائد العسكري أبي صالح الطحان، واستبداله بأبي عبدالله الشامي»، وأضاف: إن «أبرز المشاكل التي أخفق المصري ونائبه أبو عمار في حلها، هي في عدم قدرتهما على حماية الكوادر العسكرية للحركة، التي استُنزفت بفعل الاغتيالات التي طالت العديد منهم، وإخفاقهما في حل مشكلة تنظيم جند الأقصى مع الأحرار والاقتتال بينهما، وليس آخراً، الإخفاق الكبير في فك الحصار عن مدينة حلب»٤.

وبالفعل، فقد أعلن عن اندماج أكثر من ١٥ كتيبة ولواء داخل حركة أحرار الشام، ضمن تشكيل «جيش الأحرار» بقيادة القائد الأسبق أبي جابر الشيخ، الذي أكد عبر حسابه على تويتر: إن «جيش الأحرار نواة اعتصام، ولن يكون مشروع انشقاق عن الحركة؛ فالحركة بيتنا، فيها تعلمنا الاعتصام والتضحية والعطاء». لكن، أحد أبرز مؤسسي الحركة، أبو العباس الشامي ردّ على تشكيل جيش الأحرار بالقول: إن «جيش الأحرار مشروع انشقاق، ولكن على طريقة العسكر في الأنظمة الجاهلية برفع شعارات الشرعية، ولهذا أصروا على استعمال اسم الحركة فوق اسم الجيش، لسحب الشرعية وحصرها بهم، والحقيقة أن الشرعية مع قيادة الحركة الحالية التي التزمت بالنظام الداخلي كمرجعية متفق عليها لإدارة الحركة وحل ما يعترضها من مشاكل»٥، وكانت هذه أولى بوادر الفراق بين الحركة وأبي هاشم الشيخ، الذي أعلن اندماج جيش الأحرار مع تحرير الشام مطلع العام الجاري.

**٢٠١٧ عام الانهيار الكبير لأحرار الشام**

منذ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٦ تقريباً، تجددت الاشتباكات بين أحرار الشام وتنظيم جند الأقصى، إلى أن تدخلت جبهة فتح الشام (النصرة سابقاً) بقبولها بيعة الجُند لها، وعلى الرغم من تأييد أكثر من ١٨ فصيلاً معارضاً للأحرار ضد الجند، والتزام فتح الشام الحياد في الاشتباكات، فإن الأحرار قد قبلت بوساطة فتح الشام، لكن الجند عادوا وفكوا بيعتهم لفتح الشام؛ الأمر الذي دفعها إلى محاربتهم تحت لواء التشكيل المنضوية ضمنه هيئة تحرير الشام، وإبرامها اتفاقاً معهم ينص على فتح ممرات آمنة، تسمح لمن يريد الخروج إلى مدينة الرقة في شباط/ فبراير الفائت.

وقبل أن تُعلن فتح الشام اندماج خمسة فصائل ضمن تشكيل هيئة تحرير الشام، كانت قد بدأت هجوماً على مقار الفصائل المشاركة في اجتماع أستانا الأول مطلع العام الجاري، قامت على إثر ذلك الفصائل التي تعرضت مقارها للهجوم بإعلان اندماجها ضمن حركة أحرار الشام، ما دفع بتحرير الشام لتهدئة الساحة العسكرية، وظهر صراع على الإدارة المدنية لشمال سوريا، وهو السبب الذي أجج الصراع الأخير بين الفصيلين، وانتهى بسيطرة تحرير الشام على كامل مفاصل المدينة والريف باستثناء الريف الجنوبي.

وخلال المعارك الأخيرة، أعلنت عديد الكتائب والألوية- كان من بينها قطاع البادية في الحركة- انشقاقها عن أحرار الشام، وانضمامها إلى تحرير الشام، بينما أعلنت حركة نور الدين الزنكي انفصالها عن تحرير الشام، ودخولها كقوات فصل بين الطرفين، لكن الأمر الأبرز، هو: إن الأحرار قد خسرت مركز ثقلها في الشمال بتسليمها إدارة المعابر الحدودية مع تركيا في ريف إدلب إلى تحرير الشام.

وخلال هذه الفترة كانت أحرار الشام قد بدأت بالتغيير من سياستها مع الحالة السورية، عندما أعلنت- في ٢٠ حزيران/ يونيو الفائت- الهيئة القضائية في الحركة اعتماد «القانون العربي الموحد» في محاكمها، وبعدها بثلاثة أيام تبنت الحركة رسمياً علم الثورة السورية بوضعه إلى جانب رايتها خلال كلمة مصورة للقائد العام السابق علي العمر، ما فسره نشطاء على أنه محاولة إيجابية، يجب على من بقي الاقتداء بها؛ إذ كانت الحركة بذلك تسعى إلى أن تحدث تبدلاً تدريجياً في سياستها، حتى تستطيع استلام الإدارة المدنية لمدينة إدلب. لكنها على عكس ذلك، لقد منّيت بهزيمة سريعة على يد مقاتلي تحرير الشام.

وتعليقاً على الانهيار المتسارع لحركة أحرار الشام كتب أحمد أبا زيد عبر صفحته على تويتر: «عندما قررت الأحرار أن تتجه للشعب والجيش الحر أول مرة، قُتِلَ قادتها جميعاً، وعندما تبنت أهداف وعلم الثورة والقانون الموحد، قضي عليها... مصادفة غريبة!»، بينما اعتبر موقع المدن: إن ما حصل مؤخراً مع الحركة كان ناجماً عن «موقفها البراغماتي من قضية الهجمات المتتالية التي شنتها جبهة النصرة منذ العام ٢٠١٤ على بقية الفصائل».

وأضاف التقرير: إن موقف الحركة تراوح «ما بين السكوت والرضى، إلى المشاركة أحياناً، وإن بشكل غير مباشر في هذه الحملات، عبر بعض قطاعاتها، ما أتاح لها على الدوام، تحقيق فوائد مختلفة، تُوجت بالاستحواذ على المعابر الحدودية مع تركيا في محافظة إدلب، ناهيك طبعاً عن أسلحة وبقايا قوات هذه الفصائل»، ورأى التقرير أنه «بحسب الكثيرين» كان يمكن لكل ماحدث ألّا يحدث «لولا سلسلة القيادات الضعيفة التي توالت على الحركة بعد رحيل القادة المؤسسين، نهاية العام ٢٠١٣، الحدث الذي لا يكاد يختلف اثنان على أنه كان السبب الرئيس والأهم الذي أفضى بالأحرار إلى هذه النتيجة؛ إذ إن غياب القيادة القوية يعتبر عاملاً حاسماً»٦.

**عمران عبد الباقي**

# من ذاكرة السجن... 3/ بداية عملية الاحتجاز

أدرك أبو عادل بحسّه الأمني، أنّ الخطب جللٌ؛ فتقدّم محاذياً، محاذراً، مبطئاً، متردّداً، وعندما وصل إلى مهاجع الأمن العسكري سمع إطلاق زخات من النار؛ فعاد راكضاً. نصحه بعض سجناء المهجع العاشر بالدخول إليهم؛ فأولج المفتاح بعد تردّد، ودخل.

عند وصول المسلّحين إلى المهجع العاشر، كان السجناء والسجان قد دخلوا جميعاً إلى المطبخ الذي احتلّ أربعة أمتار مربعة من زاويـة المهجع، ولقد اقتُطع نصفه تقريباً للمرحاض والحمام، ومن ثمّ أغلقوا الباب الحديدي الذي لم يكن له رتاجاً.

صاح أبو أحمد من أمام القضبان والمهجع خاو من ساكنيه.

هات المفتاح يا أبا عادل.

لم يجبه أحد.

اجلب المفتاح يا خنزير يا حرامي وإلا ... والله! طلقتين على القفل وطلقة في رأسك.

أشار السجناء عليه أن يلوذ بالصمت. وكان قد ازداد شحوب وجهه، ولم تعد رجلاه تقويان على حمله، ولم يكن هناك متّسع من المكان للقرفصاء؛ فطلب برفق أن يسند ظهره إلى الحائط. كان الشباب من السجناء قد صعدوا وجلسوا على القواطع التي تفصل المطبخ عن الحمام والمرحاض وتفصل هذين عن بعضهما، ليتسع المكان لسبعة عشر سجيناً مع سجانهم.

وضع نادر يده على كتف أبي أحمد، وقال:

اتركه ... لا تهمّنا المفاتيح، وقد تكون وبالاً علينا.

إنّ طول الممرّ يساوي عدد المهاجع مضروباً بخمسة أمتار. وقد علت نوافذ الممر عن فناء السجن ما يقارب سبعة الأمتار، وعن أرض الممر نحو ثلاثة الأمتار. عند أسفل النوافذ وُضعت تمديدات التدفئة المركزية التي لم يتم تشغيلها على الإطلاق طوال سنوات سجننا.

عندما سَمع صوت المكبّر من فناء السجن يُعرّف عن صفة المتكلم، وضع نادر رجله فوق تمديدات التدفئة، ونهض بجسمه إلى الأعلى، وأمسك بيده قضيب الحديد عند أسفل النافذة، وترك جسمه يبتعد إلى الخلف مرخياً بثقله على يده اليسرى ورجله اليسرى. قرّب رأسه من أسفل النافذة معتمداً على سمك الجدار لحماية وجهه من القنص، ثم صاح:

الشيوعيون رهائن لدينا، سنقتلهم عند أوّل طلقة تطلقونها.

جاءه صوت المكبّر مجيباً:

إنّ ما تقومون به ليس في صالحكم أو صالح عائلاتكم، القيادة تنظر في أمر الكثير من الموقوفين، وستفرج عنهم قريباً، وبالتأكيد أنتم من بينهم؛ فلا تتهوّروا بأيّ عمل طائش؛ فتعود نتائجه عليكم وعلى أهاليكم... سلّموا أنفسكم، وسيؤخذ ذلك بعين الاعتبار لمساعدتكم والعفو عنكم.

كذابون، قتلة، طائفيون، هاتكو أعراض، لصوص، جلادون، تهدّدوننا بعائلاتنا!؟ نحن لنا الله، وأنتم لكم الشيطان.

اسمع يا هذا، ما أنت إلا سجين احترازي، لم تثبت بحقك أيّ إدانة. وكلامك هذا لا يُقدّم ولا يُؤخّر. هل بينكم جرحى بحاجة لإسعاف؟

الليل في أوّله... ربما يكون لدينا الكثير...

قطع حديثه، وصاح موجّهاً كلامه إلى داخل الممر. موحياً لهم، أن الرهائن تحت سيطرته:

وطّي رأسك ولاك... خلّي وجهك للحيط ويديك إلى الأعلى...

ثم أكمل حديثه:

أنتم لا تفكرون إلا بالقتل، وعليكم تحمّل وزر مقتل الشيوعيين إذا تجرأتم على ما لا تُحمد عقباه.

لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق.

أتعرفون الحق!؟ نحن لا نقتل، نحن نقاتل دفاعاً عن وجودنا ودينا وأعراضنا، وأنتم لا تعرفون إلا أقبية التعذيب، يعرفكم اليتامى والثكالى، تاريخكم أسود وأعمالكم سوداء ووجوهكم سوداء.

اهدأ قليلاً، نريد أن نصل إلى حلّ بيننا.

لا يوجد بيننا إلا الدماء، نريد تسليم النقيب محمود والملازم أول ثائر والمساعد مصطفى. وإلا رمينا إليكم الشيوعيين قتلى، واحداً تلو الآخر.

أنسلّمهم لكي تقتلوهم؟

بل لكي لا نقتل الشيوعيين، ولأجل إحضار مندوبين من منظمة العفو الدولية ومنظمة حقوق الإنسان العربية ومنظمة حقوق الإنسان ولن ينتج عنه سوى مزيد من الأحقاد والتطرف والارهاب.

كما وجهت أكثر من ستين منظمة مدنية سورية رسالة إلى المفوض السامي لحقوق الإنسان تحت عنوان «لا للاختفاء القسري» جاء فيها: «نحن المنظمات الحقوقية والمدنية السورية الموقعة على هذه الرسالة نعرب لكم بمناسبة اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري عن إحساسنا العميق بالألم والخذلان نتيجة لطريقة تعاطي المجتمع الدولي مع قضية المختفين قسريا والمفقودين والمعتقلين تعسفيا في سوريا والقائمة أساساً على التجاهل وعدم الاكتراث على الرغم من أن الصراع في سوريا كما كنتم قد أعلنتم أنتم هو «أسوأ كارثة من صنع الإنسان شهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية» وأضافت الرسالة: «عشرات آلاف - وربما أكثر- اختفوا قسراً دون أثر ودون ذنب، بما فيهم أطفال ونساء وناشطين حقوقيين وصحفيين وحتى من العاملين في المجال الإغاثي والإنساني. وقد أصبح من المؤكد أن هؤلاء الضحايا يتعرضون لانتهاكات بشعة بشكل منهجي بما في ذلك التعذيب في مراكز الاحتجاز والتوقيف التابعة للنظام السوري العلنية منها والسرية أو في مراكز الاحتجاز التي تتبع للمليشيات المتحالفة معه أو باقي أطراف الصراع وذلك في غياب تام لأي رقابة قانونية أو رعاية صحية وفي عزلة كاملة عن العالم الخارجي. هذا الواقع المأساوي لم يعد خافيا على أحد» وتحدثت الرسالة عن الجوانب الإنسانية لهذه الحالات: «فما يعاني منه أسر وأقارب المختفي قسرا ليس بالقليل وهم شريحة أكبر بكثير من الضحايا. أبناء وأمهات وآباء وأخوة وأخوات وأزواج يلفهم القلق والحزن مع عدم توفر أي معلومة عن أحبتهم المختفين قسرا. ويعيشون معاناة قاسية إلى درجة أن خبر موت أحبائهم في السجون يصبح مصدر راحة لتختزل أحلامهم بوجود قبر لأحبتهم يستطيعون زيارته»

وطالب الموقعون على الرسالة المفوض السامي لحقوق الإنسان، ومؤسسات المجتمع الدولي ممارسة دور فاعل لحل هذه المعضلة الإنسانية: «إن السكوت عن مثل هذا النوع من الجرائم والقبول بالإفلات من العقاب - خصوصا في هذا النوع من الجرائم- هو إعلان صريح عن انتهاء القيم الاخلاقية التي قامت عليها الحضارة الانسانية وموت الضمير الإنساني، الأمر الذي لن ينتج عنه سوى مزيد من الجرائم ومزيد من التطرف والارهاب. واليوم وبمناسبة اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري وأمام تقاعس مجلس الأمن والمجتمع الدولي عن القيام بمسؤولياته، يتوجه المجتمع المدني السوري إليكم رافعاً صوت الضحايا وعائلاتهم من أجل

١/ اعتبار قضية المختفين قسريا والمعتقلين تعسفيا في سوريا أزمة انسانية خاصة بحد ذاتها، والتعامل معها كجزء لا يتجزأ من حالة الطوارئ الإنسانية المعلنة من الدرجة الثالثة في سوريا والعمل على مقتضاها..

٢/ الضغط على مجلس الأمن من أجل القيام بمسؤولياته واتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بوقف كافة الجرائم والانتهاكات من قبل النظام السوري بشكل خاص وكافة أطراف الصراع..

٣/ الضغط للعمل على فتح كافة السجون ومراكز الاعتقال العلنية والسرية أمام الهيئات والبعثات الدولية ولجان التحقيق وضمان أمن وسلامة كافة المعتقلين والمختفين قسريا لدى التابعة للأمم المتحدة.

٤/ انشاء لجنة دولية مختلطة من الامم المتحدة والمجتمع المدني السوري من أجل كشف مصير المختفين قسريا والكشف على المقابر الجماعية وتحليل الرفاة في سبيل الوصول الى هوية الضحايا..

٥/ تقديم جميع سبل الدعم الممكنة للآلية الدولية المحايدة والمستقلة للمساعدة في التحقيق ومقاضاة المسؤولين عن أكثر الجرائم خطورة وفق القانون الدولي، والمرتكبة في سوريا منذ مـارس آذار عـام ٢٠١١. كما وحث الدول على فتح محاكمها الوطنية أمام القضايا المتعلقة بسوريا بموجب مفهوم الولاية القضائية العالمي، بما يضمن عدم افلات المجرمين من العقاب».

**«الصور البيانية المرافقة للمادة من إنتاج المركز السوري للحريات الصحفية»**

**إعداد فريق التحرير**

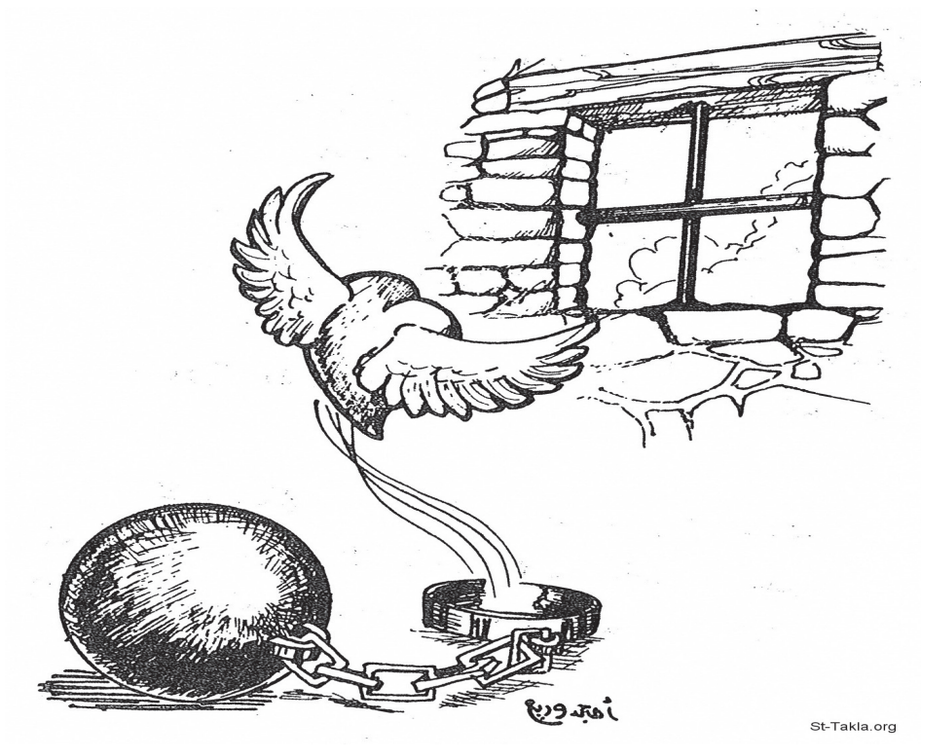


وكان أبو أحمد رجلاً يعامل العالم كله بمنطق (حكّلي لأحكلك)، إلا في أمرين: دينه، وزوجته وولديه. وكم من مرّة تمنّى الموت تحت وطأة التعذيب، إلا أن ولديه وزوجته يشدّانه إلى الحياة. تأتيه زوجته في الحلم يداهمها الخطر، وتأتيه مرةً أخرى أنثى، لا تلبث أن تتلاشى. وكم من مرة رأى أولاده وقد شوّههم الحلم، فيستيقظ مرعوباً، مستعيذاً بالله.

وبينما هو يفكر بأولاده جاءه صوت المكبّر، بعد الرابعة صباحاً من جهة المفرزة، معلناً حضور والديه وزوجته وولديه وعن حضور والـدي نـادر. ونقل المكبر رغبة الأهل في مخاطبة ولديهم.

جاء صوت أبي نادر الكهل راعشاً:

لا فائدة يا ولدي ممّا تفعل، خذ حسبك الله وسلّم نفسك، وأنت تعلم يا ولدي ما يمكن أن يجري لنا، ونحن لسنا حمل ذلك.

حسبنا الله جميعاً يا والدي، اترك من يدك المكبّر، ولا تكلّمني. نحن قد قتلنا و لا عودة عمّا عزمنا عليه.

لا تقنطوا من رحمة الله يا ولدي.

رحمة الله لا تأتي على أيدي الأوغاد.

أرجوك يا ولدي أن تسلّم نفسك، وتسلّم أمرك لله.

سلّمتُ أمري لله. اترك المكبر من يدك يا والدي.

أرجوك يا ولدي...

جاءت عبارة الأب الأخيرة هذه خالية من أيّ رجاء. فقد أوقف صوت ابنه الوهن النفسي الذي ينحدر بالإنسان إلى المذلّة:

اترك المكبر من يدك يا والدي وإلا أطلقت النار...

لم يرق للعقيد عارف صوت المكبر الذي يسمعه قرابة ثلاثة آلاف سجين قضائي. ولا الصوت الجهوري لنادر. فأمر باحتجاز الأُسر في غرفة خاصة، واستلم المكبر:

لديكم مهلة لمدة ساعة. سنضطر بعدها لإجراء حاسم، ومن الأفضل لكم ولأسركم تسليم أنفسكم وإطلاق الرهائن. وتأكدوا عندها أن الأمر سيكون لصالحكم.

لم يجبه أحد...

قبيل الخامسة صباحاً اخترقت طلقة رشاش كبيرة الحجم رأس أبي أحمد، كان القناص رابضاً وراء المنظار، منتظراً اللحظة التي يمر بها أبو أحمد من أمام منظاره عبر مِزقة في البلاستيك الأزرق. وكان أبو أحمد قد وقع في أكثر من مرة سابقة تحت عين المنظار، إلا أنه لم يكن ثمة أمر بإطلاق النار.

تناثر دماغ أبي أحمد، ولطّخت دماؤه جدار الممر، فسقط لتوّه مفارقاً. ركض نادر من آخر الممر، وكأنما كان ينتظر تلك اللحظة، شاهراً مسدسه باتجاه المفرزة. وأخذ يطلق ما في جعبته، وقد علا صراخه:

الله أكبر، الله أكبر...

جاءته الطلقات الكبيرة الحجم من خلف البلاستيك الأزرق مخترقةً تمديدات التدفئة ومحدثةً ثقوباً في الجدار المقابل. حيث من المفترض أن يكون الرهائن الشيوعيين قابعين.

سقط نادر في منتصف الممر بعد أن تطايرت أجزاء من جسده في كل الاتجاهات.

كان للمفرزة بابان، أحدهما مفتوح على ساحة السجن حيث خـرج لـتوّه جمع من الضباط، كان الصغار منهم يهنّئون الكبار على هذا النصر العظيم. والباب الآخر مفتوح على الممر الأساسي للمهاجع. وفي المهجع الثالث كان الأبرص يحاول الوقوف، وعندما ثبّت قدميه على الأرض، بدأ الصلاة، وعند الركوع سقط على الأرض، ثم أخذ يشدّ ركبتيه إلى بطنه وهو يعتصر الكلمات من الألم:

ليس سواك يا أله!

**محمد أسامة شاكر**

# اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري
# بيانات ومطالبات من المؤسسات المدنية السورية

أصدرت مجموعة من المنظمات العاملة في مجال الحريات وحقوق الإنسان، بيانات للرأي العام في اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري والذي يوافق الثلاثين من شهر آب من كل عام.

مركز الحريات في رابطـة الصحفيين السـوريـين، أصـدر بياناً جاء فيه: «أدى الصحفيون والإعـلامـيـون والنشطاء الإعلاميين دوراً كبيراً في تسليط الضوء على مجريات الأمـور فـي سـوريـا منذ انطلاق الثورة عام ٢٠١١ وكان لهم الفضل في فضح آلاف الانتهاكات التي وقعت بحق السوريين، لذلك تعمدت مختلف الأطراف والجهات المتصارعة على الساحة السـوريـة استهدافهم إما بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، وكانٍ من جملة ما تعرضوا لـه الاعـتـقـال والاحـتـجـاز والخطف والعديد من حالات الاختفاء القسري» وأضاف محدداً العدد الـذي ما زال يعاني من الاختفاء القسري «لا يزال هناك «٣٢ إعلامياً على الأقل» في سوريا رهن الاحتجاز أو أن مصيرهم غير معروف».

وطالب البيان مجلس الأمن التعامل بشكل جدي مع هذا الـمـوضـوع «إن المركز السوري للحريات الصحفية فـي رابـطـة الصحفيين السوريين... يطالب على هذا الأساس مجلس الأمن بالقيام بواجبه في معالجة هذه الأزمـة ويؤكد أن عدم التعامل بشكل حازم مع مثل هذا النوع من الجرائم والسماح لمرتكبيها بالإفلات من العقاب سيؤدي إلى فقدان الضحايا وأسرهم والمتعاطفين معهم ثقتهم بالمجتمع الدولي وبالعدالة وبقيم حقوق

# المرأة السوريّة ... السند والمعيل

نالت المرأة السوريّة النصيب الأكبر من ويلات الحرب، فعدا عن يوميّات الخوف والوجع والضغوط النفسيّة المتزايدة، ذاقت مأساة فقدان الزوج والابن والأخ، وكابدت العناء في غيابهم، حاملة على كاهلها مسؤولياتٍ كبيرة؛ لتملأ الفراغ المؤلم الذي خلَّفَهُ هذا الغياب، فتحمّلت أعباءً بطوليّةً شتّى لتنقذ عائلتها من الضياع، وتحوّلت بحالاتٍ كثيرة إلى معيلٍ وربّ أسرة وإلى مربّيةٍ متفانية وطبيبةٍ نفسيّة تقوم بدور الأب والأمّ في آن معاً؛ لتلبسِم الجراح، وتقدم العون والدعم والحبّ لمن حولها.

في شوارع دمشق، نساءٌ كثيرات أصبحن جزءاً من المشهد اليوميّ للأرصفة، يفرشن أمامهنَّ على بلاطها بسطاتٍ مرتجلة كيفما اتّفق؛ ليحصلن على ما يَسدُّ الرمق، يبعن أوراق العنب وبعض الخضار والفاكهة الموسميّة والمنتجات المنزليّة (مشتقّات الألبان، والزيتون، والمخلّلات، وغيرها). نساء يتحدّين قهر الحياة ومرارة الواقع، في ظاهرة غريبة على عادات الشوارع ونساء المجتمع السوريّ ومشهدٍ لم تألَفه أعين المارّة، لكنّه، ورغم بشاعته، يبدو نوراً مُشِعّاً في ظلام الحرب.

المرأة معيل

أمّ أحمد، توفّي زوجها بقذيفة طائشة في إحدى مناطق الغوطة؛ فنزحت وأطفالها الثلاثة إلى ضواحي العاصمة، وأُجبرت على العمل في مجالات مختلفة كتنظيف البيوت وإعالة المرضى والمسنّين؛ لتقاوم الفقر والضياع، وتُمكّن أطفالها من مواصلة التعليم، وهي اليوم تبيع الألبان والأجبان على أحد الأرصفة تحت حرارة الشمس. تتحدّث عن واقع حالها بأسى: "كان لنا مزرعة للأبقار قبل أن تفتك بنا الحرب وتشرّدنا، منذ عامٍ ونصف وأنا أزاول عملي هذا، اشتري الحليب وأصنع منه منتجات متنوّعة، وكلّ يوم صباحاً أحضر إلى هنا؛ لأعرض بضاعتي، وقبل حلول الظهيرة أكون قد بعت ما لديّ، فقد أصبح عندي زبنٌ كثر يحبّون منتجاتي. أحياناً، أحضر إلى هنا مساءً، عندما نكون بحاجةٍ إلى نفقاتٍ إضافيّة، لأزيد من دخلي، فليس لدي معيلٌ غير الله، بعد أن رحل زوجي، ولا أعلم شيئاً عن مصير إخوتي".

أمّ حسام، نازحة، تقيم في مدينة جرمانا، تذهب يوميّاً وأولادها الأربعة إلى الفرن، فيشتري كلّ واحدٍ منهم أربع ربطاتٍ من الخبز، لتباع في الشارع. تقول: "زوجي مفقودٌ منذ ثلاثة أعوام، وأنا نازحةٌ وغريبة عن هذا المكان، أُربّي أربعة أطفالٍ في ظروفٍ معيشيّةٍ قاهرة، لذا لجأت إلى هذا العمل. نشتري كلّ يوم ٢٠ ربطة، سعر الواحدة ٥٠ ليرة، فأبيعها على الرصيف بسعر ١٠٠ ليرة للربطة، فأكسب بذلك ١٠٠٠ ليرة. وأحياناً أعمل على بسطة خبز أخرى، يأتي صاحبها بأربعين ربطة، فأحظى ببضعة نقودٍ كنسبة ربحٍ لقاء عملي معه، وهكذا أتغلّب على الفقر بمشقة، وأعيل عائلتي".

الحاجة أمّ الاختراع

لم تعجز المرأة السوريّة عن فتح آفاقٍ جديدةٍ للعمل، فكلّما عاندتها ظروف الحرب وسدّت أمامها الطرق؛ وجدت منافذ أخرى للعيش، وابتكرت مصادر رزقٍ جديدة لتتصدّى للفقر، وتقاوم العقبات، وتواصل الحياة بشغفٍ وإصرار.

أمّ محمود، أصيب زوجها بالشلل جراء قصفٍ للطيران على إحدى المناطق المشتعلة، ليلازم البيت طريح الفراش، فأصبحت المعيل الوحيد له ولأولادها الأربعة. التقينا بها على أحد الأرصفة وهي تبيع على بسطتها، فتحدّثت عن مأساتها بمرارة: "بعد إصابة زوجي نزحنا مع أطفالنا إلى ضواحي دمشق؛ لنواجه واقعاً جديداً من المعاناة، ولم يكن لدينا أيّ سندٍ أو معيل، وبالطبع لن أرضى بأن يتسرَّب أولادي من المدرسة ويتحوّلون إلى العمل، كما فعل الكثير من الأهالي بأطفالهم، فكنت المنقذ الوحيد لعائلتي". تتابع أمّ محمود: "بدأت أعمل في شطف الأدراج، وتعاقدت مع ٦ بنايات، فكنت أشطف أدراج بنايةٍ كلّ يوم، لكنّ الدخل لم يكن كافياً فتحوّلت إلى العمل كبائعةٍ على الرصيف. في الشتاء كنت أبيع منسوجاتي الصوفيّة التي أحيكها بيدي (شالات- وقفازات- وقبّعات- وجوارب) وبعض الأكسسوارات اليدويّة، وفي مطلع الصيف كنت أشتري الفول والبازلاء الخضراء، فأقشّرها بمساعدة أطفالي، وأضع حبوبها في أكياس المؤونة؛ لأبيعها على بسطتي مع منتجاتٍ منزليّةٍ أخرى، لاأزال أبيعها حتّى اليوم كالزيتون والمخلّلات والخلّ وربّ البندورة والتين المجفّف وغيرها، أمّا في أيّام العطل المدرسيّة فأذهب إلى عملي الآخر في شطف الأدراج بصحبة أطفالي.

المرأة سند الرجل

بعد شلل حركة الرجال في الآونة الأخيرة بسبب حملات السوق إلى خدمة العسكريّة الاحتياطيّة، لعبت المرأة دوراً هامّاً في مساعدتهم ودعمهم وتخفيف معاناتهم، فوقع على عاتقها مسؤوليّاتٍ جديدة فكانت سنداً قويّاً وحضناً دافئاً لهم.

"ن" طُرِد زوجها من وظيفته لأنّه تغيّب، إذ رفض الالتحاق بالخدمة الاحتياطيّة، واضطرّ للبقاء في بيته كي لا يقع في قبضة الحواجز، فتحمّلت الزوجة مسؤوليّة إعالة الأسرة، وبدأت تعمل في ورشةٍ للخياطة صباحاً، ثمّ وجدت عملاً مسائيّاً في محلٍّ لبيع الألبسة، وبذلك استطاعت أن تنتشل زوجها وأولادها من تلك المحنة. وكي ينسى زوجها مرارة فقدانه لعمله، وجدت له عملاً منزليّاً في التطريز وصفّ الخرز لصالح ورشة الخياطة.

ولـ "أمّ سعيد" حالةٌ مشابهة، فبعد أن عَلِم زوجها أنّه مطلوب للخدمة الاحتياطيّة، تَخفّى عن الأنظار خوفاً من مُخبِري الحيّ الذين قد يوقعون به، وبذلك فَقَد عمله في سوق الهال، لذا باعت سوارها الوحيد، واشترت معداتٍ لصنع المناقيش وخبز الصاج واستأجرت محلاً صغيراً بالقرب من إحدى المدارس.

تتحدّث عن طبيعة عملها فتقول: "كلّ يوم يقوم زوجي بعجن الطحين في البيت صباحاً ومساء، فأحمل العجين إلى المحلّ؛ لأصنع المناقيش، وأبيعها للطلّاب أثناء عودتهم من المدرسة، كما أتعاقد مع بعض المطاعم الشعبيّة فأبيعهم خبز الصاج الذي أخبُزه في المساء إلى جانب المناقيش وبعض الطلبات التي يطلبها زُبُني، وهكذا أتعاون مع زوجي على تدبير لقمة العيش وتأمين حياة كريمة لأطفالنا" .

أمّا "س" فهي تعمل في سوبر ماركت، كان قد افتتحه خطيبها الذي وقع في فخّ أحد الحواجز وسيق إلى الجيش. عندما ذهبت لزيارته الأولى في مركز تجمّع الجنود في منطقة الدريج، لتصطحب له بعض الثياب والحاجات الضروريّة، لم تجد رجلاً يرافقها إلى هناك، فعائلته تقيم في محافظةٍ أخرى، وأبوه رجل مسنّ، أمّا أصدقاؤه فكانوا يخشون من مصيرٍ مشابه نتيجةً لكثرة الحواجز في الطريق إلى هناك، لذا استعانت بصديقتها للذهاب إليه، فخاضتا مغامرةً شجاعةً في طريقٍ مليء بالخطر والمخاوف ومكانٍ مرعبٍ هو حكر على الرجال. بعد كسر حاجز الخوف أصبحتا تذهبان إليه كلّ يومين حتّى تمّ نقله إلى حلب. في غيابه أكملت ما بدأه، وصارت تعمل في السوبر ماركت؛ لكي لا يضيع مصدر رزقه الوحيد.

سبع سنواتٍ والمرأة السوريّة تقدّم صوراً ناصعةً من التفاني والإيثار، تقف بوجه الحرب لتنقذ من حولها وتدافع عن وجودهم. تتحدّى المستحيل لتفتح نوافذ جديدة للأمل والحياة، تُجمِّل الواقع القبيح للحرب وتحاول بناء المستقبل بيديها اللتين تزرعان الحبّ والسلام والعطاء والأمومة في كلّ شبرٍ من هذه البلاد.

**خاص "شبكة المرأة السوريّة"**

**خزامى أبو عمار**

# أوقفوا الحرب*

اعترفت الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠، عبر مجلس الأمن، بالتأثير الخاص للنزاعات على النساء. واعترفت أيضاً بالحاجة إلى تضمين النساء، باعتبارهن صاحبات مصلحة، في مجال درء الصراعات وحلّها.

وأصدر مجلس الأمن قراره رقم /١٣٢٥/ والقرارات الملحقة به، وصولاً إلى القرار /٢١٢٢/ بشأن المرأة، مشدّداً على الحاجة إلى مراعاة خصوصية المرأة وإشراكها في عمليات الحفاظ على الأمن، وبناء السلام، وخاصة في المناطق المتضرّرة من النزاع.

وشدّد أيضاً على تمثيل نساء المجتمعات التي شهدت صراعات مسلحة لإسماع أصواتهن في عملية تسوية الصراعات، وليكنّ جزءاً من مستويات صنع القرار جميعها، كشريك على قدم المساواة لمنع الصراعات وحلها وتحقيق السلام المستدام.

والرابطة السورية للمواطنة ترى: إنّ توثيق شهادات «الأمهات السوريات» بالصورة والكلمة؛ هو جزء من عملية بناء السلام والمصالحة في ظل المساءلة.

وإن كانت موضوعات التذكّر الخاصة بكل مواطن في مجتمع ما، تُشكّل ذاكرته الفردية الحميمة الخاصة به؛ فإن هذه الذاكرة «الفردية» ليست «فردية» إلى هذه الدرجة؛ فموضوعات التذكّر، والذكريات، بقدر ما هي مرتبطة، بالضرورة، بالأنساق المجتمعية الخاصة التي ينتمي إليها الفرد، فإنها مرتبطةٌ بالقدر نفسه بالتاريخ الجمعي، الذي تصيب أحداثه الجماعة بمجملها.

والنزاعات المسلحة التي تأخذ شكل حرب- لا ينجو أحد من شررها، كالنزاع القائم في سورية الآن- ولّادة لذكريات خاصة لكل مواطن في الوطن، إذ لا يمكن القول أن ثمة من لم يصبه ذاك النزاع بشيء من الأذى. لكن، ولأن النزاع المسلح شرٌّ عميم، تصبح هذه الذكريات الخاصة ذاكرة جمعية لجميع المواطنين.

للأمهات في النزاعات المسلحة ذاكرات كليمة، لا تندمل جراحها. وهي ذاكرات حُبلى بذكريات فريدة فرادة الألم الذي يحملنه، وعميقة عمق الكرامة التي يفتخرن بها. وهذا ما يظهر في تفاصيل وجوههن وفي ثنايا كلماتهن.

إن هذا الكتاب يحاول تماماً، أن ينقل، من خلال الصورة، ذاك الألم المحفور في الوجوه. ومن خلال الكلمات، ذاك الفخر المتواضع الذي يستبطن الكلمات. ويريد، قبل كل شيء، أن ينقل إلى العالم صرخة الأم السورية: أوقفوا الحرب!.

**مقدمة كتاب » أمهات سوريات» شهادات الرابطة السورية للمواطنة**

*** العنوان اجتهاد واختيار التحرير.**

**حسان عباس**

## أمّهات سوريات " شهادات"

**اثنتان وثلاثون أماً، اثنتان وثلاثون شهادة، اثنتان وثلاثون دمعة، اثنتان وثلاثون آهة، وحسرة، وغصّة، ودعوة، وإدانة...**

**اثنتان وثلاثون شجرة على هذه الأرض السورية، من هذه الأرض السورية، من مدنها وقراها، من سهلها وجبلها، من أهداب ساحلها وأجفان داخلها...**

**اثنتان وثلاثون نبتة: قطن، ومستحية، وحبق، وقيصوم...**

**اثنتان وثلاثون شجرة: طرفاء، وصفصاف، وكباد، وتفاح، ومشمش، وتين، وزيتون، وسنديان، وبطم، ودلب... وعنب.**

**اثنتان وثلاثون صرخة: أوقفوا الحرب...يأيها القتلة.**

**اثنتان وثلاثون شهادة لاثنتين وثلاثين أماً، ستنشرها « كلنا سوريون»، في كل عدد شهادة واحدة؛ لكي يستمرّ دويّ الصرخة، ويهدر ماء النشيج... لعلّ الرؤوس اليابسة تنام في يباسها، ولعلّ العيون الناشفة تغمض على تراب جشعها.**

هيئة التحرير

## بيكفينا وجع

**الشهادة الأولى**

« بيكَفّينا وَجَع!"

أنا أمّ لثمانية أبناء: خمس فتيات، وثلاثة شباب. أحببتهم أكثر من محبتي للدنيا كلها. وكانوا يتعلّمون في المدارس. لكن، بسبب ظروفنا المادية الصعبة؛ اضطروا لترك مدارسهم والعمل في البناء.

ذات يوم، أخبرني ابني الأوسط خليل: أنه قرّر المشاركة في المعركة ضد التكفيريين. حاولت منعه، بلا جدوى. كنت ـ في إجازاته ـ أحمّمه، وأطعمه كالأطفال.

عندما غادر المنزل في نهاية إجازته الأخيرة، التفت صوبي، وقال: ادعي لي يا أمي! ثم استدار مرة ثانية، وابتسم.

توجّستُ من تصرّفه، وشعرت بانقباض شديد في قلبي. بعد ساعة، سمعنا صوت اشتباكات، وعرفنا أن خليل أصيب. ركضت إلى المشفى، كان قلبي ينبئني بأن أمراً خطيراً قد حدث.

بعد قليل، حضر ابني البكر نضال؛ ليخبرني بأنه سيذهب إلى المعركة بدلًا من خليل. رجوته ألّا يرحل. لكنه ذهب دون أن أراه.

وذهبت إلى المشفى عند ابني الجريح. بكيت، وقبّلت يديه وقدميه، وتوسلت إليه ألّا يموت. استيقظ للحظات، وناداني باسمي؛ فركعت أمامه، وقلت له: أنا هنا، روحي فداؤك، أنا قربان لك! وأمسكت بيديه، وقبلته.

بعد ثلاثة أشهر، أخبرني نضال: أنه سيذهب للقتال في «رأس العين». جاء مساءً، وكنت قد جهّزت له طعامه المفضّل (المجدّرة).

أكل، وطلب مني أن ينام على حضني... وضع رأسه على قدمي، قبّلته، ومسحت شعره، وكان ينظر إليّ ويضحك. شربنا القهوة بعدها، ودخنت معه السيكارة، ثم ألبسته بيدي ثياب أخيه، ألبسته سترة دافئة، ودعوت الله أن يحميه. كان يضحك وهو يردّد: الشهداء لا يموتون. قضيتُ يومي مغمومة.

بعد أيام قليلة، وفي الصباح الباكر، دخل زوجي وأخوه إلى غرفة خليل غاضبين. أحسست قلبي قد توقّف. سألته عمّا يجري؛ فقال: إن نضال استشهد، وإن ابننا الثالث أصيب أيضاً.

خرجت من المشفى كالمجنونة. أخذت أضرب رأسي بالجدران، وأصيح: "شو عملت ياربّي؟ ابني شهيد، وأخواه الاثنان جريحان!".

قمنا بمراسم العزاء. ولكن، لم يكن هناك جثمان؛ لندفنه. لذلك، لم أكن مقتنعة بأنني فقدته. وكانت الأحلام تراودني بأنه يتحدث إليّ، ويطلب مني ألّا أبكي.

وكنت أصحو؛ لأنتظر عودته. ومرّت سنة، وأنا أقنع نفسي بأنه سيعود. بعد مرور عام، وصلت جثامين شهداء إلى المشفى. ذهبنا، وكان أوّل ما رأيناه جثمان ابني، لم أعرفه إلا من السترة التي كان يلبسها.

ضممت ثيابه وعظامه. كانت قبضة يده مطبقة على علبة مرتديلا، لا تزال مختومة. عرفتُ أنه مات جائعاً؛ فبكيت، وبكيت.

أنا كأم ضحّت بأولادها الثلاثة، أتمنى: أن لا يتكرّر ما حدث مع أي أمّ أُخرى. موت الابن يُنقص عمر أمه، والعمر قصير. عمري انتهى مع أولادي، ولكنني أحاول أن أبقى حيّة من أجل الباقين.

أطلب من الله: أن تتوقّف هذه الحرب، ويكفي الأمهات ذرفاً للدموع.

«بيكَفّينا وَجَع!».

**شهادة من شهادات» أمهات سوريات». إصدار: الرابطة السورية للمواطنة، ومجموعة بسمة الدولية.**

**أديبة خليل «الحسكة»**

# التعليم في درعا وعود بالمساعدة في ظل واقع مأسوي

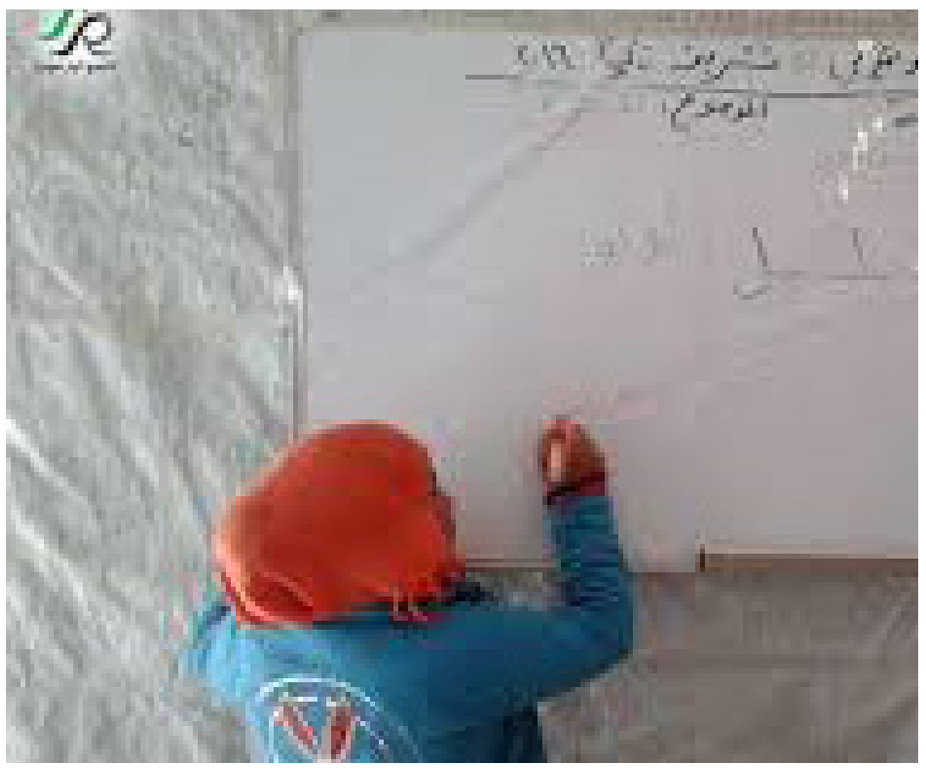

أكد محمد الوادي مدير التربية والتعليم في درعا، في حديث لـ (جيرون) أنه: "تم الاتفاق، عبر وزارة التربية في الحكومة السورية المؤقتة، مع منظمة (كومينكس) من أجل تقديم دعم لعدد من مدارس المحافظة، خلال العام الدراس القادم"، وأشار إلى أن "هذا الدعم الذي يُقدّم لمدارس المديرية يُعدّ الأول من نوعه، منذ بداية الثورة".

أوضح الوادي أن المديرية تدير ٦ مجمعات تربوية، تضم ٩٤ مدرسة منتشرة على معظم مناطق درعا، ويبلغ عدد الطلاب الكلي فيها أكثر من ١٢ ألف طالب متوزعين على المرحلتين الأساسية والإعدادية.

يعاني قطاع التعليم في درعا من عدد من المشكلات والصعوبات أهمها: التدمير الممنهج للمدارس، من خلال حملات قصف النظام على مختلف مناطق درعا، حيث تنتشر عشرات المدارس الخارجة عن الخدمة في درعا البلد وبصر الحرير وانخل، وعدد آخر من المناطق، إضافة إلى ظروف النزوح المستمر الذي تشهده معظم المدن والبلدات في المحافظة؛ وهذا ما أدى إلى ازدياد نسبة المتسربين من التعليم على نحو كبير، إضافة إلى الوضع الاقتصادي المتردي لعدد من العوائل، نتيجة الحرب، وقد دفعها إلى الاعتماد على عمل أبنائها وتركهم التعليم.

كشفت مصادر لـ (جيرون) أن رجل الأعمال السوري وليد الزعبي كان يدفع رواتب عشرات المعلمين في عدد من مدارس درعا لعدة سنوات، وعند استفسارنا عن حقيقة دعم الزعبي أكد مدير التربية في درعا أن وليد الزعبي دفع رواتب المعلمين لمدة عامين فقط، ثم توقف ليكمل المعلمون عملهم بشكل تطوعي، من دون أي راتب، حتى الآن.

الوادي أكد أن ضعف الدعم المقدم للمعلمين أدى إلى ضعف في العملية التعليمية في المحافظة، ولكن المديرية -بحسب الوادي- "قامت خلال العطلة الصيفية هذا العام بالتنسيق مع منظمة (التعليم بلا حدود) ونظمت عددًا من الدورات التأهيلية للمعلمين، في ما يخص الحوكمة والتعليم في ظل الحروب".

أحد مدراء المدارس في درعا أكد لـ (جيرون) أن التعليم في درعا حاليًا ينقسم إلى قسمين: الأول يتبع لمديرية التربية والتعليم التابعة لوزارة التربية في الحكومة المؤقتة. والآخر يتبع للنظام، حيث يقوم الأخير بتسليم رواتب المعلمين وفرض مناهجه على هذه المدارس، وهي منتشرة على نطاق واسع، وبات أهل درعا في حيرة حقيقية من أمرهم؛ فالتعليم عند النظام يوفر شهادات معترف بها رغم مخاطره، أما الحكومة المؤقتة فلم تستطع حتى الآن تحصيل اعتراف كاف بالشهادات الصادرة عنها، ولن يتمكن الطالب من إكمال تعليمه في الجامعات السورية أو العربية.

المناهج التي تعتمدها مديرية التربية في مدارسها هي نفسها مناهج الحكومة المؤقتة، ولكن الوادي أوضح أن "هناك مشكلة في تأمين أعداد كافية من الكتب المدرسية بسبب عدم القدرة على طباعتها في المحافظة؛ ما اضطر المديرية إلى توزيع كتب قديمة أو طباعة بعض الكتب باللون الأبيض والأسود".

تنتشر في درعا ثلاثة أنواع من المناهج التعليمية: أولها منهاج الحكومة المؤقتة المعتمد في مدارس مديرية التربية والتعليم، وثانيها منهاج النظام المعتمد في المدارس التي ما زالت كوادرها تأخذ الرواتب منه، وثالثها في منطقة وادي اليرموك، حيث يسيطر تنظيم الدولة ويفرض مناهج خاصة به، لا تختلف كثيرًا عن منهاج النظام سوى بحذف كتاب القومية، وإضافة بعض المقررات الشرعية، كما لجأ التنظيم إلى فصل الذكور عن الإناث في تلك المنطقة.

تعمل عدد من منظمات المجتمع المدني السورية على برامج تعليمية محددة، تستهدف غالبًا طلاب المرحلة الابتدائية مثل (دورات الدعم النفسي أو برامج للمتسربين من التعليم أو افتتاح مدارس خاصة بأبناء الشهداء أو روضات)، ولكن هذه المنظمات ترفض التعامل مع مديرية التربية والتعليم، بحسب الوادي، وترى أنها قادرة على إدارة البرامج التعليمية دون الحاجة إلى المديرية.

يؤكد الوادي أن المدارس في درعا بحاجة إلى مزيد من الدعم، لضمان استمرار العملية التعليمية، وأهمها: "دعم رواتب المعلمين وإعداد دورات تأهيل لهم، تتعلق بالتعليم في زمن الحروب والدعم النفسي، كما تحتاج المدارس إلى دعمها بالقرطاسية اللازمة والوسائل التعليمية الحديثة، ويحتاج الكثير منها إلى الترميم وإعادة الإعمار".

يشار إلى أن المستوى التعليمي في درعا كان يعدّ متقدمًا، قبل اندلاع الثورة؛ فقد تم إعلان المحافظة خالية تمامًا من الأمية عام ٢٠١٠، كما تميزت درعا بالعدد الكبير من أبنائها الملتحقين بالجامعات السورية، ولكن القصف الممنهج وظروف الهجرة والنزوح أدّيا إلى تراجع هذه الأعداد، وخلق جيل من المتسربين من التعليم، ما زالوا بانتظار مساعدتهم في العودة إلى مدارسهم.

عن شبكة «جيرون»

**سامر الأحمد**

# طفل يكبر دون أب

اسمي سوسن، وأنا من قرية قريبة من مدينة إدلب، أبلغ من العمر ٢٣ عاماً، متزوجة ولدي ثلاثة أطفال، بدأت مأساتي مع النظام عندما حملت حملي الأخير، كان لدينا ابنتان، ولطالما حلم زوجي بصبي يحمل اسمه، وخاصة أنه عاش وحيداً، عندما حملت حملي الأخير أخذني إلى المستشفى الوطني في إدلب، علماً أن المستشفى يسيطر عليه النظام، كما قريتنا في وقتها، لذا لم نخف، وخاصة أن زوجي لم تكن لديه أية سابقة، وكنا متأكدين أنه غير ملاحق...

دخلنا المستشفى وتم فحصي وتصويري، وكانت فرحة زوجي عارمة عندما أخبره الطبيب أني أحمل صبياً، طار فرحاً، لم يعرف أبداً ما سيحصل بعدها....

عدنا أدراجنا إلى ضيعتنا، وكنت في شهري الخامس، وفي الشهور الأربع التي تلتها حدثت أمور كثيرة، فقد حررت ضيعتنا من النظام، وتعرضت للقصف الجوي أكثر من مرة، وحدثت اشتباكات عنيفة بين الثوار من أبناء ضيعتنا وبين أول حاجز للجيش في إدلب، أصبح شباب ضيعتنا من المغضوب عليهم لدى النظام لمجرد أنهم يعيشون في منطقة محررة تابعة للثوار سواءاً عليهم اشتركوا مع الثوار أم لم يشتركوا.....

وجاء موعد وضعي ورفض زوجي أن ألد صبيه الذي بقي سنيناً بانتظاره عند داية عربية غير متخصصة، وأبى إلا أن ألد في مشفى إدلب، وأن يرافقني إلى المستشفى، رغم كل التحذيرات له بعدم الذهاب معي إلا أنه لم يستمع لها، أراد أن يكون أول من يحمل طفله، توكلنا على الله وأخذنا سيارة تكسي لتوصلنا إلى المستشفى، ومررنا بسلام من الحاجز الأول بعد سماعهم لصراخي من آلام الوضع، حتى أنهم لم يطلبوا هوية أحد منا، ودخلنا المدينة، قبل المستشفى بأمتار قليلة أوقفنا حاجز آخر، لم يكن حاجزاً أساسياً، بل كان ما يدعوه الناس بـ (الحاجز الطيّار) أي حاجز متنقل، طلب من زوجي والسائق هوياتهم ثم طلب من زوجي النزول وأمر السائق بالذهاب إلى وجهتنا، قمت بالترجي بأن زوجي لا علاقة له بشيء، وترجيتهم رغم آلامي أن يتركوه، إلا أنهم هددوا السائق بأنهم سيأخذونني أيضاً، أذكر أصابني الإغماء لشدة صراخي ولم أستيقظ الا وأنا قد وضعت صبياً جميلاً، لم يلد يتيماً، لكنه حتى اليوم لم ير أباه، فهو ما زال حتى اليوم مغيباً في معتقل ما من معتقلات الطاغية.

وحينما تحررت إدلب المدينة، وسمعنا عن تحرير من تبقى من المعتقلين فيها، حيث قام النظام بتصفية الكثير منهم قبل خروجه منها، لكننا لم نجده لا حياً ولا ميتاً، شخصاً واحداً فقط عرفه وقال إنه كان معه، وقبل أسبوعين رُحِّل هو وسبعة أشخاص إلى دمشق.... فقدنا الأمل كلياً لأننا لم نسمع إلا هذا الخبر عنه.....

ها هو ابني أصبح يتكلم ويمشي ويركض، بلغ الثلاث سنوات من عمره دون أن يرى والده أو يراه....

**ميادة هاشم/ إدلب**

# الحرب حينما تسرق الحلم

ودَعتهم والدموع تملأ عينيها، الحزن يغمر قَلبها، شعور خانق يسيطر عليها بأنها مغادرة من مكان حيث لا عودة إليه، مدينة بدأت فيها مشوار مستقبلها وأنهته بكلمات حب متناثرة لصديقاتها وأحبابها.

لم تخطف الحرب أرواح الكثيرين فقط، بل، خطفت أحلام الكثيرين أيضاً، فقد أغلقت العديد من الجامعات، وترك البعض الآخر جامعته لأسباب مختلفة.

مريم، طالبة جامعية من مدينة إدلب (٢٢) عام، التحقت بجامعة تشرين في اللاذقية سنة ٢٠١١، اختصت بدراسة علم الاجتماع في كلية الآداب، استقرت عند عمتها في حي الصليبة المعروف بتأييده للثورة، عندما بدأت المظاهر الثورية، قمعهم النظام بشتى الوسائل، إلا أنهم استمروا في حراكهم الثوري، مما دفع قوى النظام لارتكاب مجازر عدة راح ضحيتها عشرات الشهداء.

تقول مريم: في بداية دراستي لم أتأقلم جيداً مع أجواء اللاذقية، فمكثت في إدلب غالب الوقت، لكن بعد تسارع الأحداث الثورية في مدينتي توجهت أنظار النظام السوري إلى كل شخص ينتمي إليها، بدأت المضايقات لي ولم أعد أستطع الذهاب لعند عائلتي بشكل منتظم، فتكونت لدي ردة فعل عكسية اتجاههم، وقررت أن أدعم الثورة حسب مقدرتي، انتسبت لفريق إعلامي مع أحد أبرز النشطاء الميدانيين، شاركت بالنشاطات الثورية بجامعتي، والمظاهرات السلمية بالأحياء المنتفضة، تلتها تهديدات لي من عناصر أمن الدولة وعناصر الدفاع الوطني، تخفيت عن الأنظار مدة قصيرة ثم عدت لأكمل دراستي .

في السنة الثانية من دراستها أقامت مريم في حي "مشروع الأوقاف" وهو من الأحياء الموالية للنظام السوري، ظناً منها أنها بذلك يمكنها أن تكسب ثقتهم، وتستطيع إكمال مسيرتها التعليمية، وخاصة بعد أن تم اعتقال ابن عمها البالغ من العمر ١٥ عاماً للمرة الثانية، وانضمام أخيها ابن الـ ١٧ ربيعاً إلى صفوف الثوار دون علم أهله، مما جعلها تعتكف وتنطوي على نفسها.

جاوز عدد المعتقلين في تلك الأثناء ٣٠٠ ألف معتقل فضلاً عن المفقودين، وقامت إدارة جامعة تشرين بفصل الكثير من الطلاب والطالبات من الجامعة وحرمانهم من متابعة دراستهم بسبب انتمائهم لمحافظة إدلب، كما تم اعتقال العشرات منهم في أقبية سجونهم المظلمة. وكان من بين المعتقلين أصدقاء مريم.

في السنة الثالثة قبل الامتحان الأخير بأيام قليلة، اعتقل أخاها الأكبر من قبل الأمن في إدلب، بناء على تقرير من أحد جيرانهم، وبعد أشهر فرّ أخاها الآخر من مداهمة أمنية على منزلهم، فقفز هاربا من الطابق الثالث إلى الأول انكسرت ساقيه على إثرها وبقي متوارياً عن أنظارهم إلى أن خرج من المدينة.

في تلك الفترة ومع بداية ٢٠١٤ أطلق النظام السوري حملة اعتقالات واسعة لسحب الشباب السوريين إلى الخدمة الإلزامية، وكان شباب مدينة اللاذقية المتبقين، أحد أهم أهدافهم الواضحة، لتصبح المدينة خالية إلا من نسائها، بعد أن غطّت الإعلانات الشوارع حول ضرورة مقاومة الإرهاب، وضرورة حماية الوطن، مترافقة مع العديد من الحواجز الطيارة التي صبَّت جام غضبها على كل شاب واصطحبته مباشرة للتجنيد الإجباري.

في السنة الرابعة والأخيرة من دراستها الجامعية، تتالت النكبات عليها، خاصة عندما سكنت في منطقة "الزقزقانية" والتي تعتبر مربعاً أمنياً محصناً، وفيه استقبلت نبأ استشهاد ابن عمها المعتقل سابقاً في سجن صيدنايا، ففقدت السيطرة على أعصابها وخرجت إلى الشرفة أمام فرع الأمن الجنائي، تبكي، وتصرخ "ليش هيك عملتو شو ذنبو؟؟" ليختتم ذلك المشهد بمجيء رئيس فرع الأمن الجنائي للتحقيق معها داخل منزلها! تقول مريم: حتى هذه اللحظة لا أعرق كيف ومتى دخل إلى بيتي؟

في ٢٨ آذار/مارس ٢٠١٥ قدمت امتحانها، ونجحت بالعديد من المواد الدراسية، وتلازم هذا مع خروج مدينة إدلب عن سيطرة النظام السوري، والسيطرة عليها بشكل كامل من قبل الثوار، وهنا صارت الهوية الشخصية لأهالي إدلب تهمة بحد ذاتها، لا يمكن لمن يحملها العبور على الحواجز دون توقيف، وأسئلة وما يستتبعها من أمور، وفي موقف الحافلات "كراج البولمان" أوقف عناصر الأمن السياسي "مريم" داخل المفرزة لساعات بتهمة التستر على إرهابي متخلف عن خدمة العسكرية، وتم إطلاق سراحها بعد تخويفها وإخضاعها لكل وسائل الترهيب، بعدها خرجت متيقنة أن لا عودة إلى المدينة بعد ذلك.

تقول مريم: إن ما يعزّيني أني لست الوحيدة التي فقدت مستقبلها، وحُرمت من متابعة تحصيلها العلمي، فهناك الآلاف من الطلاب غيري، بعضهم استشهد وبعضهم اعتقل والكثير منهم طرد من جامعته" وتقول: "إنه لا بد من الأمل، يجب ألا نفقد الأمل في الحياة، فلا بد من أن هناك غدٌ مشرق.

**سناء حسن/ إدلب**

# السوريون في أوربا ومعضلة الاندماج

تتجه هجرة السوريين صوب أوروبا هرباً من واقع مر بات يعيشه السوريون بعد تغوّل النظام في قتل شعبه، وتنامي ظاهرة التطرف والإرهاب في كثير من المناطق السورية.

وهذه الهجرة ليست حكراً على الرجال فقط، بل، تضم أعداداً كبيرة من النساء والفتيات، والذين ما أن تطأ أقدامهن بلد المهجر، حتى يجدن أنفسهن بين مطرقة الاندماج في المجتمع الجديد وسندان الحفاظ على الهوية، مسألة الاندماج لها شروطها الخاصة بها، وتبقى اللغة شرطاً ضروري لتيسير عملية الاندماج ووسيلة لفهم تقاليد الواقع الجديد، هذا الواقع الذي يتميّز بعادات غالباً ما تكون مختلفة عن التقاليد العربية والمسلمة، ولكن هل سيكون للمرأة السورية القدرة والجرأة على التكيف مع الوضع الجديد؟ وهل ستتمكن من المحافظة على المسافة الفاصلة بين الاندماج والذوبان فيه؟.

الباحث المغربي د. التجاني بولعوالي، يقول: «بالنظر إلى الخطاب السياسي المهيمن في الغرب، يُدرك أن بقاء المسلمين سواء في البلدان الأوروبية أم في الدول الغربية، غير مرهون فحسب بتوفرهم على وضعية قانونية صحيحة، أو نيلهم لجنسية البلد الذي يوجدون فيه، أو حتى انتمائهم إليه بالولادة والتربية والتمدرس ونحو ذلك، ولكن مرهون بما هو أهم من ذلك كله، وهو وجوب انخراطهم في الحياة العامة الغربية، ثقافياً ولغوياً واجتماعياً واقتصادياً وأخلاقياً وغير ذلك، على أن يكون هذا الانخراط مسايرا، بل ومندرجا في بوتقة المجتمع الغربي، قلبا وقالبا، تفكيراً وسلوكاً، وبعيداً عن أي تصارع مع أخلاق وتقاليد الغربيين، ولو أنها تهدد المسلمين المغتربين في هويتهم الدينية والثقافية، وفي تربية أبنائهم وتوجيههم، مما يضعهم أمام نارين؛ نار الولاء للآخر، ونار التمسك بالهوية الأصلية».

هل الاندماج بالمجتمع الأوربي سهل؟ أم أن هناك صعوبات في ذلك؟، وهل تمتلك النساء مفاتيح نجاح تجربة الاندماج؟ أم أن بعضهن بحاجة إلى جهد مضاعف لتحقيق ذلك؟

المرشدة الاجتماعية أماني سندة، تقول حول هذا الموضوع: «بشكل عام، كل مجتمع له عاداته وتقاليده وآليات تعامله مع الواقع، بدءاً من الأسرة الصغيرة وصولاً إلى المجتمع كاملاً، ولذلك فإن أي عملية انتقال ستكون صعبة جداً، ففي داخل البلد الواحد يكون الانتقال صعباً، فالهجرة من الريف الى المدينة كانت تشكل صعوبات في التأقلم والتكيّف والاندماج مع مجتمع المدينة، فما بالك بالانتقال من بلد إلى بلد، مختلف كلياً، بالتأكيد ستكون الصعوبات أعمق وأصعب، فموضوع التأقلم مع الحياة الجديدة أمر معقد وصعب جداً، وخاصة في حالتنا كسوريين، فنحن نذهب إلى بلد هو بالأساس غير مرحب بوجودنا فيه، بل ويخاف أن ننقل معنا ظروف الحرب والموت، فبلد يستقبلك كزائر مفروض عليه لن يكون إيجابياً في التعامل معك منذ البداية، وسيفكر بطريقة الربح والخسارة ماذا سيستفيد وماذا سيخسر».

أما سارة صالح، الفتاة السورية التي هاجرت إلى السويد، فحدثتنا عن تجربتها: "هاجرت من بلدي في النزوح الأول إلى كردستان العراق، ومن ثم إلى تركيا كمحطة عبور، وبعدها إلى السويد، ما دفعني إلى الهجرة إلى أوربا هو عدم وجود أي وضع قانوني يحمينا في بلدان اللجوء، وعدم وجود مستقبل واضح، وكنت بالأساس قد خرجت من سوريا للوضع السيء هناك"، تتابع سارة: «في السويد، وفي الفترة الأولى كان الوضع صعباً جداً، كنا في معسكر للاجئين بعيدين عن الحياة العامة، وعن الناس، حتى الناس كانوا ينظرون إلينا كقادمين من بلد يخوض حرباً، من دولة فاشلة، وفي هذه المرحلة عانينا كثيراً من الصعوبات، ولكن عندما بدأت عملية دراسة اللغة السويدية اختلف الوضع نوعاً ما، وصرنا نلتقي مدرِّسينا وهم سويديين، وزملاء الدراسة وهم من مختلف الجنسيات، وبدأت نوعاً ما عملية الاندماج، صرنا نتحدث بعض الجمل باللغة السويدية، ونلتقي مع أصدقاء سويديين وعرب"، وتختم صالح قولها: "هذا برأي ليس اندماجاً، فالاندماج الحقيقي، هو كيف تكون فاعلاً في المجتمع، وكيف تكون فرداً منتجاً وهذا ما لم نصل إليه بعد».

تبقى قضية الهجرة وما يستتبعها من اندماج وتكيّف مع المجتمع الجديد من القضايا الملحة والهامة التي تتطلب دراسة معمّقة بحثاً عن أفضل السبل للتأقلم مع الحياة الجديدة.

الاندماج في اللغة

حول حقيقة مصطلح الاندماج، وكيفية التعامل معه في اللغات الأوربية واللغة العربية، يفيدنا الباحث المغربي د. التجاني بولعوالي في بحث طويل ومفيد نشره في موقع الحوار المتمدّن ومنه نقتطع هذا الجزء:

«اتفق الدارسون الذين تناولوا مصطلح (Integration) الذي يتكرر بنفس الصيغة اللغوية أو بما يقربها، في أغلب اللغات الغربية، لاتينية كانت كالفرنسية والإسبانية والإنجليزية وغيرها، أم جرمانية كالألمانية والهولندية، على معادلته في اللغة العربية بمفردة (الاندماج). بعض القواميس الغربية الحديثة كلاروس الفرنسي وفان دال الهولندي وأكسفورد الإنجليزي وغيرها، تلتقي في تحديدها لمصطلح (Integration) حول ما معناه: الدخول في وحدة أو في الكل، والتجانس مع مكونات تلك الوحدة أو ذلك الكل».

فإن جملة من المعاجم العربية القديمة تكاد لا تخرج عن ذلك الخط الدلالي، حيث تشرح أغلبها مادة (دمج) التي تشتق منها مفردة الاندماج، وأحيانا صيغة (اندمج) ب: دخل في الشيء، ومنها ما يزيد على ذلك الشرح عبارة: واستحكم فيه، كما جاء في لسان العرب والمحيط. فيكون بذلك التحديد المتكامل لمادة (دمج) هو: دخل في الشيء واستحكم فيه.

وكلمة استحكم، كما هو وارد في قاموسي المحيط والوسيط، تطلق على الشيء إذا توثق وصار محكماً ومضبوطاً ومتقناً.

**هديل سمان**

## المشاركة المجتمعيّة في ألمانيا
## عقد العمل – المجالس

بعد انتهاء مرحلة تعلّم اللغة للاجئ في ألمانيا تواجهه الحياة العامّة، فعليه أن يعمل إن لم يتابع دراسته، فما هي حقوقه وواجباته؟

قد يجد عملاً، وعليه أن يوقّع العقد، ماذا يتضمّن هذا العقد؟

حقوق وواجبات

على اللاجئ أن ينتبه إلى ضرورة تحديد العقد لمجموعة من النقاط، بعد أن يقرأ العقد بعناية، ولا بأس أن يستعين بمترجم بداية، وأن يسأل صاحب العمل عن أيّة نقطة غير مفهومة في النصّ، قبل أن يوقّع.

يتوجّب أن يحتوي نصّ العقد على:

١ – عدد ساعات العمل،التي تكون نحو ٤٠ ساعة في الأسبوع، أو بمعدّل ٨ ساعات يوميّاً. كذلك، الأجر أعلى لساعات العمل في النوبات الليليّة وفي أيّام العطل.

٢ – عدد أيّام الإجازة التي يستحقّها العامل، التي لا تقلّ عادة عن ٢٠ يوماً في العام.

٣ – تستمرّ الفترة التجريبيّة إلى ستّة أشهر.

٤ – كيفيّة إنهاء العقد، وفترة الإشعار بها البالغة ٤ أسابيع.

وملاحظات هامّة، كحقّ العامل بأن لا يذهب إلى العمل إذا شعر بالمرض، على أن يراجع طبيباً، ويحصل على ورقة منه تسلّم إلى صاحب العمل، لكي لا يتمّ فصل العامل وصرفه من وظيفته.

٥ - كيف ينتهي العقد. يمكن أن ينهي أحد الطرفين عقد العمل، ولكن على صاحب العمل أن يمتلك سبباً قانونيّاً وجيهاً، كإفلاس المعمل، أو إعادة هيكلة الشركة، وفي الحالات الأخرى التي لا يمتلك فيها صاحب العمل سبباً قانونياً، يمكن للعامل الاعتراض على إنهاء العقد.

عندما ينهي صاحب العمل العقد، يتلقّى العامل مخصّصاته الاجتماعيّة على الفور، أمّا لو قام العامل من طرفه بإنهاء العقد فإنّ عليه الانتظار لمدّة تصل إلى شهرين للحصول على مخصّصاته الاجتماعيّة.

الضرائب والتقاعد

قد تصل الضرائب في ألمانيا إلى نحو ٤٥٪ من الراتب، وهي تقتطع مباشرة من الراتب الشهريّ؛ العامل ينال صافي دخله عبر حسابه المصرفيّ نهاية كلّ شهر، ويدفع الضرائب للمعونات الاجتماعيّة، ومعونات البطالة، والتأمين الصحّيّ، وتأمين الحضانة، والتعليم المجّانيّ، كما يقتطع من الراتب الشهريّ مبلغ ضمان التقاعد؛ وعادة ما يتمّ التقاعد في ألمانيا في سنّ ٦٧، يتمّ بعدها الحصول على الراتب التقاعديّ.

ليكن اللاجئ الواصل إلى ألمانيا على ثقة، بأنّه هو فرصة كبيرة للمجتمع الجديد الذي كان سيتراجع فيه النموّ الاقتصاديّ خلال السنوات العشرة القادمة، لسبب رئيسيّ، هو: أن ألمانيا لا تمتلك ما يكفي من اليد العاملة. ذلك بحسب دليل اندماج ممول من قبل وزارة الخارجيّة الألمانيّة، صدر في حزيران ٢٠١٦، كذلك ذُكر فيه أنّ من دون الهجرة، كان سينخفض عدد سكّان البلاد في الخمسين سنة القادمة بـ ٢٠مليوناً، علماً أنّ عدد السكّان حاليّاً نحو ٨٢ مليوناً.

هكذا، تشكّل الهجرة فرصاً لإعادة تكوين الهويّة في المجتمع، سواء أكان هؤلاء الأفراد من أصول مهاجرة أم لا، أو من المسنّين أو الشباب، رجالاً أو نساء.

عضو فاعل في المجتمع

هنالك عادة مجالس استشاريّة للأجانب والمهاجرين في بلديّات ألمانيا – Migrationsbeirat Auslanderbeirat، وتتألّف هذه المجالس الاستشاريّة من الممثّلين السياسيّين للمهاجرين، وتنتخب هذه المجالس عادة من قبل الأشخاص الذين هاجروا، وتقدّم المشورة للبلديّة في قضايا الاندماج.

لا تنحصر مشاركة المواطنين في الانتخابات فحسب، إنّما هناك عدد كبير من الناشطين في الأحزاب السياسيّة أو النقابات أو الجمعيّات أو مجموعات تنظيم الحملات أو المنظّمات المجتمعيّة، وتكون المشاركة فيها طوعيّة في غالبيّة الأحيان، أي دون مقابل.

ويحقّ فقط للمواطنين الذين تجاوزوا الـ ١٨ من العمر، انتخاب ممثّليهم في البرلمان الألمانيّ كلّ أربعة أعوام. ولا تعطي صفة اللجوء الحقّ في الانتخاب.

**برلين/ خاص كلنا سوريون**

# الشرطة والسلطة القضائيّة
# حماية حقوقك

(على العكس تماماً من كلّ ما تعوّدنا عليه طول عمرنا، خاصّة من الشرطة، يالطيف...!) وصفّر أبو عامر (٥٤ سنة من إدلب)، وهو يتذكّر الرشى التي كان يعطيها للشرطة (ع الطلعة والدخلة) بحسب تعبيره، وقد كان يعمل سائق تكسي قبل أن يصل إلى ألمانيا العام قبل الفائت.

وقد وجدت «كلّنا سوريّون» أنّ من المهمّ توضيح بعض المعلومات حول هذا الموضوع.

الشرطة الاتّحاديّة (Bundespolizei)

تقوم الشرطة بالعمل الأساسيّ في مسألة المحافظة على الأمن داخل ألمانيا. وقد وُظّف نحو ٤٠ ألف شخص في الشرطة الاتّحاديّة، من بينهم ما يزيد على ٣٠ ألف ضابط تنفيذ قانون، خضعوا جميعاً لتدريب عالي المستوى، وبمجوعة كبيرة من المهامّ، بما فيها : حماية الحدود، وحراسة سكك الحديد، وأمن الطيران، ومكافحة الجريمة المنظّمة.

وهم موجودون على شكل دوريّات في محطّات القطارات، أو المطارات، وعلى الحدود. ومهمّتهم الأولى : منع الجرائم عبر الحدود وملاحقة الجرائم العابرة للحدود.

شرطة الولاية (Landespolizei) :

لكلّ دولة اتّحادية قوّات شرطة خاصّة بها، وهي عالية الاحتراف، مهمّتها مراقبة حركة المرور، وحماية المواطنين من الأخطار الجرميّة، والتحقيق في الجرائم، وضمان حماية البيئة، ورصد الحوادث والأنشطة الكبيرة : مثل الحفلات الموسيقيّة، ومباريات كرة القدم، والمظاهرات، وتقديم يد المساعدة في مختلف هذه الأمور.

الشرطة – صديقتك ومساعدتك (Die Polizei - Dein freund und Helfer)

هذا هو شعار الشرطة الألمانيّة؛ فهي للمساعدة، وللحماية من الأخطار، ولمكافحة الجرائم. يرتدي عناصر الشرطة بزّات زرقاء أو خضراء، ولا يرتدي ضبّاط قسم التحقيقات الجنائيّة (Kriminalpolizei) البزّات الرسميّة، إنّما يرتدون الملابس المدنيّة العاديّة. يقوم عناصر الشرطة بدوريّات في الأماكن العامّة بشكل منظّم ومنتظم. فإذا طلب أحد ضبّاط الشرطة إبراز بطاقة هويّة أحد الأشخاص؛ فعلى هذا الشخص أن يتصرّف بأدب، وأن يفعل ما يُطلب منه؛ لأنّ هذه من الأعمال الروتينيّة القانونيّة التي تهدف إلى الحفاظ على الأمن والنظام. ويمكن لأيّ شخص أن يسأل رجال الشرطة أيّ سؤال، مثل الاستدلال على عنوان ما، فسيقوم الشرطة بالإجابة بكلّ سرور واحترام على السؤال.

بالطبع، يتوجّب على الجميع حمل بطاقة هويّتهم، أو الوثيقة الرسميّة التي تحدّد هويتهم في جميع الأوقات. بالمقابل فإنّ جميع عناصر الشرطة يحملون بطاقات هويّاتهم، وعليهم أن يطلعوا عليها الشخص المخاطب؛ ليعرّفوا عن أنفسهم. ويمكن للشخص أن يأخذ وقته كاملاً للتحقّق من أنّ هؤلاء أفراد معتمدون تابعون للشرطة.

كذلك في جميع المناحي، فإذا أهمل أحدهم – كائناً من يكون – قواعد السير عند ركوب الدرّاجة الهوائيّة أو السيّارة أو حتّى قواعد عبور المشاة، فقد يواجه مشكلة مع الشرطة في ألمانيا، لذا يتوجّب على الجميع الاطّلاع على قواعد السير، واتّباعها.

في حالات الطوارئ، يمكن الاتّصال بالشرطة على الرقم ١١٠، وهذه خدمة مجّانيّة، سيتمّ عندها طلب التعريف عن الاسم كاملاً، ومكان حادث الحالة الطارئة، وعدد الأشخاص المعنيّين، وعادة ما تكون استجابة عناصر الشرطة سريعة، إذ يصلون خلال دقائق إلى الموقع الذي أُبلغوا عنه.

قواعد صارمة... الرشوة

إن حاول شخص ما رشوة الشرطة؛ فسيعاقب بشدّة؛ فليس طالب المساعدة بحاجة لأن يرشي حتّى يحصل عليها. عناصر الشرطة كموظّفين حكوميّين، مهمّتهم أن يخدموا عامّة الناس، ولا يمكن رشوتهم. الفساد يُعتبر في القانون الجنائيّ جريمة جنائيّة. ويحظّر على الشرطة تقديم الرشوة، أو دفعها، أو قبولها، والأمر عينه ينطبق على مختلف التسميات، كالإكراميّة، وثمن فنجان قهوة، وغيره الكثير ممّا يعرفه السوريّون بتسميات كثيرة.

يخضع عناصر الشرطة لأنظمة صارمة؛ ليتقيّدوا بها، إذ ينصّ القانون على ما يُسمح لهم القيام به، وما لا يسمح، فعلى سبيل المثال، لا يسمح لعناصر الشرطة تفتيش منزل إلّا إذا كان لديهم سبب وجيه لذلك، مع إذن من القاضي.

يمكن في حال كان الشخص الموجود في البيت – مثلاً – معرّضاً للخطر، أن يدخل عناصر الشرطة، ولا يُسمح لهم بممارسة أيّة قوّة غير متناسبة مع الموقف، أو القيام بأعمال تعذيب، وتتمّ مقاضاة عناصر الشرطة الذين لا يتقيّدون بهذه القواعد.

ثقافة اللاعنف كمبدأ أساسيّ

عموماً، لا يتصرّف غالبيّة الألمان بعدائيّة، في حالات النزاع، بل يحاولون حلّ الأزمات بطريقة هادئة وسلميّة. وتتمّ تسوية النزاعات على مبدأ اللا عنف لأيّ تفاعل بين الناس في ألمانيا.

يتمّ تدريب ضبّاط الشرطة خاصّة على تقنيّات «تخفيف التصعيد» التي تشمل: منح الاهتمام الكامل للناس، وضمان عدم انحياز لغة الجسد ونبرة الصوت، والتركيز على المشاعر، وتوضيح الرسائل، والعمل معاً على رسم خطّة.

السلطة القضائيّة

يمكن اللجوء إلى إجراءات المحاكم والقضاء، في حال شعر أحدهم بأنّ حقوقه قد انتُهكت، ومن المفيد أن يعلم أنّ السلطة القضائيّة في ألمانيا مستقلّة عن السلطتين التنفيذيّة والتشريعيّة. كما لا يُسمح لأحد بأن يؤثّر على قرار القاضي، الذي يُصدر الحكم على أساس التشريعات القائمة. وتعتبر تقديم رشوة إلى القاضي جريمة جنائيّة، تتمّ مقاضاة مرتكبها، تحت أيّ مسمّى حصلت.

جرائم اللاجئين والسجن

لا ترتكب الغالبيّة العظمى من اللاجئين الجرائم، هنالك نسبة ضئيلة، بحسب ما تصدره الجهات المسؤولة ومنها كتيّب نشرته المنظّمة الدوليّة للهجرة في حزيران ٢٠١٦، بتمويل من وزارة الخارجيّة الألمانيّة، هذه النسبة الضئيلة ترتكب جرائم من الأنواع التالية:

ركوب وسائل النقل العامّ دون دفع الأجرة.

تزوير الأوراق في محاولة للحصول على المال.

سرقة السلع من المحلّات التجاريّة.

الاعتداءات والسلب والابتزاز.

وهنالك القليل من حالات عنف ضدّ الأطفال والنساء، وحالات الإكراه الجنسيّ، إضافة إلى محاولات القتل.

إذا أُدين لاجئ بارتكاب جريمة، فإنّه يخاطر بخسارة صفة اللجوء التي مُنح إيّاها، ويمكن وضع المجرم المدان قيد الاحتجاز، بالإضافة إلى الحكم العاديّ في حال اعتُبر أنّه يشكّل تهديداً لعامّة الناس؛ فنظام العقوبات الألمانيّ يهدف إلى إعادة تأهيل المجرم، وهدفه الثانويّ هو حماية عامّة الناس.

وما يُثير الضحك حتّى الوجع لدى السوريّين اللاجئين، هو إجراء أيّة مقارنة بين ما كانوا يعانونه في وطنهم المحتلّ، وبين ما يرونه ويعيشونه اليوم في ألمانيا، مثلاً.

**بشّار فستق/ برلين**

# هشاشة الوعي البشري

في نهاية القرن السابع عشر، وصل الملاح البريطاني وليام دامبير إلى السواحل الشمالية الغربية من استراليا، وبعده بنصف قرن قام أيضاً جيمي كوك بالوصول إلى السواحل الشرقية لتلك القارة الجديدة. في تلك الأثناء، اكتشف الأوروبيون عن طريق المصادفة البحتة مسألة، قد تبدو غير مهمة كثيراً، وهي: رؤيتهم لنوع من البجع، أُطلق عليه اسم «البجع الأسود».

قد تبدو تلك الحادثة ليست ذات شأن عظيم بالنسبة للتاريخ الإنساني، وربما لم تعنِ كثيراً لرجال السياسة أو للأرستقراطيين أو للمستكشفين أو حتى للعامة آنذاك، ولم تثر في أنفسهم سوى الاستغراب، وربما لم يهتم أحد بها سوى علماء الطبيعة. لكن ذلك الاكتشاف الصغير، يفتح لنا مجالات من التساؤلات العميقة بالنسبة إلينا كبشر، يؤمنون إيماناً شبه مطلق أنهم امتلكوا أسرار المعرفة بكل شيء، وخاصة في العصر الحالي، نتيجة تراكم الخبرات الطويلة التي عايشوها. فهل حقاً أصبحنا نمتلك تلك المعرفة وذلك العمق الثقافي، أم أنّ قصة البجعة السوداء تسرد علينا شيئاً مغايراً!

قبل القرن السابع عشر، كانت الامبراطوريات والسلطات والكنائس والأديان والعلماء والعامة في أوروبا وآسيا وإفريقيا والأمريكيتين (كل العالم تقريباً) يؤمنون قطعاً، بأنّ البجع لا يمكن أن يكون سوى باللون الأبيض، بل إنه من المستحيل أن يكون بلون آخر، إنها نوع من بديهيات، يجب ألّا يتجاوزها الوعي الإنساني.

خلال مئات الآلاف من سنين حياة البشر على هذه الأرض وتطورهم وخبراتهم كانوا يؤمنون بشكل مطلق، ودون أدنى شك بتلك المعرفة، التي لا يمكن أن تكون خاطئة، حتى أن الأوربيين كانوا يتداولون مصطلح البجعة السوداء من منطق استحالة حصول الشيء.

وقد يخرج أحد ما الآن، ليقول: إن أي معرفة لها لحظة اكتشاف أولى، وذلك صحيح قطعاً، لكن بذات السياق ألا يحق لنا التساؤل: كيف أنه لعشرات الآلاف من السنين والناس تخضع لوعي معرفي مطلق وبديهي من أن البجع أبيض، دون أن يراود البشر احتمالية التشكيك بحصول ما هو مغاير، واكتشاف متأخر أن البجع أسود، يخضع بنفس الشكل للمعرفة التي نظنها الآن مطلقة ومكتفية الجوانب؟

«تلك اللحظة من اكتشاف البجع الأسود ليست سوى تجسيد واقعي لضعف الوعي البشري وهشاشة إدراكاته ومحدوديته المستقاة من التجربة والملاحظة. لقد كانت مشاهدة بجعة سوداء واحدة كفيلة أن تُطيح بكل صدق المفاهيم الشائعة التي تنحدر من مشاهدات آلاف السنين عند الناس».

ما تدلنا عليه قصة البجعة السوداء، رغم بساطتها، هو: إننا نعيش تفاصيل الجهل اليومي تحت غطاء نسميه تجربة الاكتشاف والمعرفة المطلقة؛ إنه الإيمان بأن معرفتنا مكتملة مع احتمالية ظهور شيء جديد ليطوّر رؤيتنا السابقة، وليس ليفعل معها قطيعة على مستوى الإدراك وتغيير بنية وشكل التفكير والتحليل بما نعايشه. ذلك التصوّر عن المعرفة بما هو تراكمي لتغيير الشكل لا لتغيير البُنية؛ يؤدي إلى خلق وضع تسليمي لظروف الوعي الذي نعيشه دون التفكير بتغييره. إنه خضوع لآلية السلطة التي تُطلق معرفتها بحسب ما تريده هي، وليس بحسب ما يجب أن يراه البشر الطبيعيون.

في العودة إلى لحظة اكتشاف البجعة السوداء، لم يحصل اضطراب في الوعي الشعبي، بل كان تقبّلاً تراكمياً من آلية السلطة على الناس، بأن ذلك الاكتشاف هو نوع متطور، نتيجة ظروف طبيعية وبيئية خضعت له. وقد مرّت المسألة كنوع من اكتشاف فقط، وأصبح البشر يتعاملون مع تلك المعرفة الاكتشافية بنوع من التقليد والروتين البديهي.

تلك الآلية، هي تماماً ما يجري مع وعينا البشري في جميع المسائل التي تنظمها السلطات الثقافية التي تدير العقل بطريقتها الخاصة، وهي التي تفرض عليه أن يخضع لتقبل الروتين المعرفي. إنها عمل مستمر حتى لاينفتح العقل على آليات التشكيك.

من مجمل المثال السابق ينبثق لنا موضوع حذر، وهو: (لحظة الاكتشاف هي لحظة تغيير المفهوم كصورة تراكمية)، بمعنى أن الوعي العالمي يخضع لمسلمات العلم الحالي والثقافة الأزلية، لكن في لحظة اكتشاف شيء جديد، فإن رد الفعل الثقافي عليه هو رد فعل طبيعي على أنه تراكم خبرات دون الشعور بأي خديعة كنا نعيشها، تماماً كما حصل في قصة البجعة السوداء، وهي تماماً ما جرى مع قصة حيوان الكنغر (Kangaroo) عندما سأل كوك أحد السكان الأصليين عن اسم الحيوان، فقال: كانغارو، التي تعني بلغة الأستراليين الأصلية (لا أعلم شيئاً).

قد يبدو لبعضهم، أن من السخف أن نتحدث عن مسائل قد أصبحت جزءاً من ثقافة لا يمكن محوها، وقد يعترض بعضهم على مناقشة تلك البديهيات، فما الفائدة فعلياً بعد أربعة قرون ونصف من أن نعلم، مثلاً: ما كان الاسم الذي أطلقه السكان الأصليون لأستراليا على حيوان الكنغر؟ خاصة، أن العالم بأسره يتعامل مع ذلك الحيوان واسمه الآن بلفظ كنغارو. بالتأكيد، ليس النقاش لتغير الاسم، ولا حتى لمناقشة تاريخية البجعة السوداء، وليس مهماً أساساً في عصر مليء بالحروب والدمار والقتل وتحطيم الإنسان، أن نناقش اسم الكنغر وتاريخ البجع، لكن أليس ذلك هو الجزء الذي يجعلنا نخضع لتفكير ولو بسيط وسؤال، ما الذي يجعلنا نسلّم بصحة ما يأتينا ونؤمن بأنفسنا أننا اكتفينا معرفياً وثقافياً، ونحن لسنا سوى متلقين جاهزين للأشياء التي فرضت نفسها هكذا، نتيجة لقوة مؤسسات الوعي والثقافة العالمية؟

أليست هي شيء شبيه بالخديعة اليومية التي نجتر: إننا نمتلك ونعيش كل التفاصيل المبتكرة والعقلانية في الحياة؟

إن ما نخضع له سابقاً واليوم، يدلل على هشاشة الوعي والثقافة المخادعة لذواتنا، دون القدرة على نقضها نتيجة توهم الحضارة التي نعيش بها. أعتقد أننا لا نزال نعيش وهم البجعة السوداء، ليس على المستوى الاجتماعي والسياسي والعاطفي والأخلاقي فقط؛ بل حتى على المستوى الإنساني، وما تكرار مصطلحات الإنسانية على ألسن الملايين سوى تدوير لآلية الوهم الحضاري: إننا نعيش الثقافة العقلانية بأبعادها كافة.

**علي الأعرج**

# هل أنت مقاتل أم قاتل؟ محاولة في التحليل النفسي للقناص

من أهمّ مخاطر الحروب والنزاعات المسلّحة، ظهور أدوار جديدة لم تكن موجودة ولعلّها لم تكن ضمن احتمالات أصحابها، فالبعض يجد نفسه وجهاً لوجه مع السلاح ليتحوّل ودون مقدّمات إلى مقاتل، والبعض الآخر ممّن اعتاد حمل السلاح يجد الوقت المناسب لتنفيذ كلّ ما تعلّمه من مهارات تتناسب مع مستوى العنف وسمات شخصيّته والشدّة التي تعرّض لها.

فيضطرّ للعب دور المقاتل ليواجه نظيره المسلّح بشكل مباشر أو غير مباشر ولأسباب عدّة ضمن نطاق جغرافيّ يمثل أرض المعركة. في حين تسيطر فكرة القتل على البعض منهم، لدرجة التماهي في لعب دور القاتل وبصفة المتخفّي عن بعد-القناص- وتبدأ دوّامة القتل المجانيّ.

ضحايا عشوائيّين

والأكثر خطورة في تحوّل هؤلاء إلى قتله متخفّين "قنّاصين snipers" هو التلذّذ بقتل الآخرين وبطريقة عشوائيّة فقط لاعتقادهم بأنّ هؤلاء الضحايا هم أعداؤهم بالانتماء أو الديموغرافيا، أو ربّما في كلّ ما يظنّون أنّه مبرِّر للقتل. ويكون معظم هؤلاء الضحايا من المدنيّين والمارّة، حيث يسببّ لهم وجود هذا المجرم المتخفّي عرقلة للحياة وإثارة للرعب والهلع والترهيب المرافق لتوقّع الموت الدائم. بالإضافة لحالة فقدان الاتزان الانفعاليّ، والتي تشكّل أحد عوامل الخطر المساهمة في ظهور العديد من المشكلات والاضطرابات النفسيّة لدى هؤلاء الضحايا المحتملين وذنبهم هو وجودهم في المكان والزمان غير المناسبين.

سيكولوجيا القنّاص

تبدو الدراسة النفسيّة لسمات شخصيّة القنّاص والأسباب التي دفعته للقيام بهذا السلوك معقّدة نسبيّاً لصعوبة الوصول إلى هذه الفئة من الأشخاص والتعامل معهم إلّا في نطاق علم النفس القضائيّ أو الجنائيّ، وهذا ما يعدّ غير ممكن ولاسيّما في حالات الحروب والنزاعات المسلّحة وغياب سلطة القانون والقضاء.

ومن هنا كان لابدّ من طرح السؤال من هو القنّاص (القاتل عن بعد)؟

يعدّ سلوك القنص سلوكاً مقصوداً، يقوم به شخص لديه خبرة في الأعمال العسكريّة أو في الصيد أو استخدام السلاح بدقّة، ويميل أن يكون شخصاً وحيداً ومهاراته الاجتماعيّة ضعيفة، لديه نزعات عدوانيّة ورغبة في الانتقام، ويطلقَ عليه المجرم العنيف، وهو المجرم الذي تثيره حالة انفعاليّة غير عاديّة، والبعض منهم يرتكب جريمة القنص للأخذ بالثأر أو لاعتبارات سياسيّة أو اجتماعيّة أو شخصيّة ضمن مناطق صراع معيّنة.

وإذا كان القنص كسلوك هو أحد أشكال الجريمة، يمكننا القول حسب وجهة نظر التحليل النفسيّ، بأنّ القنّاص قد يلجأ لسلوكه في محاولة لاستمرار التوازن النفسيّ أو تعديله بتأثير أليّات دفاعيّة عُصابيّة، لكنّ وجهتها نحو البيئة الخارجيّة.

العوامل النفسيّة المؤهّبة لهجمات القنّاص

ما الذي يحفّز هؤلاء الأشخاص للقتل مختبئين؟ حاول علماء النفس الإجابة عن هذا السؤال فظهرت تساؤلات أكثر ممّا توصّلوا إليه من إجابات؟

ويبقى السؤال الرئيسيّ ما الذي يدفع هؤلاء الأشخاص ليكونوا قاتلين؟

هل يخطّط القنّاص لهجماته أو نوبة القنص "attacksniper"، وهل يرتبط عاطفيّاً بخطّته لدرجة عالية من النرجسيّة، والتي تجعل منها هدفاً جوهريّاً أو ربّما لعبة أو تسلية؟

هل هو شعوره بالرغبة في السيطرة على حياة الآخرين؟ من سيَقتل؟ ومن سيُبقي اليوم؟ هذه الرغبة الدفينة في التحكّم بالحياة والموت، وأخذ دور المتحكّم بـالأرواح، وما مستوى الاضطراب النفسيّ الذي يُحتمل أن يكون لديهم؟ ما طبيعة وشدّة العنف والرغبة في القتل لضحيّة لا تعلم متى ولماذا تُقتل؟

وقد أوضح بعض علماء النفس القضائيّ من خلال متابعتهم لبعضٍ ممّن قاموا بعمليّات القنص أنّ لديهم سمات شخصيّة مختلفة ولديهم ميل للأفكار والمعتقدات الغريبة ولكنّهم لم يستطيعوا إثبات وجود خلل عقليّ لديهم.

وفي محاولة لعلم نفس الجريمة تفسير هذا السلوك في إطار نظرية الارتباط – مشكلات العلاقات – والإجهاد strain and attachment theory، والتي تشير إلى تأثير فشل الفرد في تحقيق أهدافه بنجاح والإجهاد والضغط النفسيّ المرتبط بذلك دور في ظهور هذا السلوك، ويُقصد بنظرية الارتباط السياق التطوّريّ لعلاقة الفرد بمحيطه البيئيّ والأسريّ، ونجاحاته وفشله في الارتباط معهم، والتي قد تدفعه إلى القتل المتخفّي ليخفّف شدّة التوتر وما يولّده لديه من شعور بالضيق الحادّ من جهة، ومن جهة ثانية، فهو يسعى لتعويض ذلك بالبحث عن المعنى والقيمة الذاتيّة بطريقة مختلفة، وهذا ما وضّحته نظريّات الضبط، والتي تفترض أنّ الدافع للسلوك الإجراميّ يعكس قوّة العلاقات والروابط بين الفرد والآخرين ذوي التأثير الإيجابيّ عليه، وبناءً عليها إمّا أن تُسهم هذه العلاقات في ظهور واستمرار السلوك الإجرامي، أو تكون عاملاً مساعداً في عدم ظهوره والحدّ منه.

وقد أكّدت بعض دراسات علم النفس العسكريّ والجنائيّ، وكما وضّح (Hayslett-McCall and Bernard,; ٢٠٠٢) أنّ بعض الأشخاص ممّن يلتحقون بالأعمال العسكريّة أو ما يماثلها يكونون قد تعرّضوا للعزلة والفشل الاجتماعيّ في مرحلة الطفولة، وهم ممّن يعانون من نقص تقديرهم لذواتهم ونقصٍ في المهارات الاجتماعيّة والتواصل، يدفعهم إلى محاولة إثبات الوجود واستعادة القيمة الذاتيّة لدرجة يرفضون فيها الفشل في هذه البيئة والتي يمكن أن تتحوّل إلى نزعات تدميريّة عنيفة والتي قد تحوّل الفرد إلى شخصيّة إجراميّة سيكوباتيّة مضادّة للمجتمع.

وقد يتطلّب الأمر الكثير من البحث والدراسة المنظّمة لنستطيع الحديث وبموضوعيّة حول سيكولوجيا القنّاص ودوافعه وصراعاته وسماته الشخصيّة واضطراباته ...

هي إضاءة خجولة وصوت في وجه ما تفرزه الحروب المقيتة علّها تصل إلى مَن يعتقد أنّ سلوك القنص جزء من الثورة والقتال من أجل الحرّيّة، أو يظنّ أنّ ما يقوم به يمثّل سلوك الثائرين ممّن اضطرّوا لحمل السلاح.

وسؤال لكلّ من يحمل السلاح هل أنت مقاتل أم قاتل؟

**جلنار صادق**

# نجيب الريّس ..... الحرية المختزلة بقصيدة

في ايار من عام ١٩٣٩ داخل قرية صغيرة وُلِد نجيب محمود الريّس عام ١٨٩٨، في مدينة حماه السورية التي كانت في ذلك العهد تحت الاحتلال العثماني، لعائلة تقليدية ميسورة الحال، حيث تلقّى علومه الابتدائية في مدارسها الخاصة، قبل أن ينتقل إلى حمص نتيجة عمل والده (محمود الريس) الذي عُيّن رئيساً لشرطة المدينة هناك. في تلك الفترة كان وعي نجيب يتفتح على ما تخوضه البلاد من اضطرابات سياسية، فشهد بداية انهيار الدولة العثمانية والأطماع الأوروبية بالبلاد والحرب العالمية الأولى. كل ذلك ساعد الريس على تفتح وعي وطني مبكر إلى جانب إكماله لدراسته على أيدي كبار أساتذة اللغة العربية وآدابها.

عندما حطت الحرب العالمية أوزارها بهزيمة الدولة العثمانية وشعور رجـالات سوريا الوطنيين بالانفراج القريب، انتقل الريس إلى دمشق لتكون له هناك بداية جديدة على المستوى الاجتماعي والسياسي والثقافي، فبدأ بممارسة الكتابة الصحفية وراسـل في تلك الفترة عدداً من الصحف منها (الأحرار والنهار) اللبنانيتين، لينتقل بعد ذلك إلى العمل مع جريدة المقتبس التي كان يصدرها الأخوين محمد وأحمد كرد علي، حيث كان الريس مثل باقي أبناء جيله في عهد حكومة الملك فيصل (١٩١٨ - ١٩٢٠) يعملون في مناخ من الحريات الفكرية التي كانت ممنوعة في زمن الاحتلال العثماني، حيث بدأت الصحف والمجلات بالتدفق والعمل حتى وصل عددها في ذلك الزمن إلى ١٣ مجلة و ٤٢ صحيفة. لكن، لم تدم فترة الازدهـار تلك مع أطماع فرنسا في سوريا، ففي عام ١٩٢٠ وخروج يوسف العظمة للقاء الفرنسيين في معركة ميسلون، طويت صفحة الحريات التي كان السوريون يأملون استمرارها لتنطلق مرحلة النضالات الشعبية.

لم يتوقف الريس مع منع الصحف عن العمل، فبقي يكتب وينشر ويراسل بعض الصحف التي كانت تصدر سراً، لكن ذلك العمل جعل الفرنسيين يحاولون قمع الأسماء الأكثر تأثيراً في النضال الوطني ومنهم نجيب الريس، فتم اعتقاله عام ١٩٢٢ ونفيه إلى جزيرة أرواد، ولم يتجاوز عمره منتصف العشرينات، وهناك نظم قصيدته الأشهر، التي ستبقى مثالاً حياً للنضال، والتي سيتم ترديدها مـراراً ضد الاحتلال الفرنسي، وحتى بعد ذلك ستبقى مثالاً شامخاً للحرية، وسيتم توارثها جيلاً بعد جيل حتى هذا اليوم (يا ظلام السجن خيّم).

بعد خروجه من السجن شهدت البلاد مرحلة انقسام وصراعات متصاعدة بين السوريين في المشهد السياسي، فكانت بين رجال وطنيين يسعون لبناء دولة ديمقراطية مستقلة، وبين كبار الموظفين في الدولة والحكومة التي كانت مع حكومة الانتداب الفرنسي. ذلك الانقسام جعل الريس يفكر بإنشاء جريدة مستقلة ويترك العمل بالكتابة الصحفية في الجرائد الأخرى، وفي عام ١٩٢٨ أصدر جريدته القبس، فكانت منبراً وطنياً متميزاً وقد حصلت على ثقة أغلبية الشعب السوري بانتهاجها لفكر النهضة الوطنية والحركة القومية التحررية. كان أسلوب الريس في الكتابة يثير حنق الفرنسيين، فشكلت افتتاحيات القبس سياطاً ونيراناً مفتوحة ضد سياسة فرنسا في سوريـا، فامتازت مقالاته بالجرأة والبيان والوضوح والكلمات المؤثرة التي حضت دائماً الناس على التظاهر والثورات؛ وهو ما أقلق الفرنسيين، فأصبح نجيب أحـد أقل القلائل الذين أمضى تلك الفترات من حياته ملاحقاً، وأصدرت في حقه مجموعة من بيانات الاعتقال التي تجاوزت ١١٤ عاماً، بالإضافة لإغلاق القبس بشكل دائم ومستمر، ورفع دعاوى عليها من قبل الحكومة بحجة القدح والذم، ولم ينج الريس أيضاً من حملة التشهير والمحاكمة تلك، فرفعت في حقه سبع دعاوى قضائية، أحيل من خلالها إلى محكمة بداية الجزاء بدمشق، ورغم تبرئته منها فيما بعد فإنه بقي تحت المراقبة والملاحقة والإزعاج.

قبل إعلان استقلال سوريا بأعوام (١٩٤٣) تم ترشيح الريس نائباً عن أبناء دمشق في قائمة الرئيس شكري القوتلي لمدة أربع سنوات، أصبح فيها الريس مع فخري البارودي أحد الوجوه البارزة في العمل النيابي كخطيب متميز وجريء في الدفاع عن قضايا البلاد ومصالح الشعب ضد الفرنسيين. لكن، بعد ذلك الترشيح وانتهائه لم يعد نجيب إلى العمل النيابي، وفضّل البقاء في عمله الصحفي منكبّاً على كتابة المقالات في جريدته متخذاً طريقاً جديداً في الكتابة الصحفية، فلم يكتف بنضاله ونقده للسياسة الفرنسية اتجاه سوريا؛ بل عمل على نقد الحكومة بشأن تعزيز الاقتصاد وتدعيم الزراعة والصناعة وزيادة الإنتاج. بقي الريس على تلك الحال حتى بدأ التعب يتسلل إلى جسده، فأصبح يتلقى العلاجات من أمهر الأطباء، ورغم شفائه النسبي فإن الموت كان له بالمرصاد؛ فتوفي في دمشق عام ١٩٥٢ عن عمر الرابعة والخمسين عاماً.

ألّف نجيب كتابه الأول في عام ١٩٣٤ الذي أسماه «نضال» وجمع فيه مقالاته التي كانت في تلك الفترة مليئة بالأحداث المهمة، التي دونـت تاريخ سوريا في مراحل استقلالها ونضالها، ويُعتبر كتاب «نضال» نموذجاً لأسلوب الريس الخاص، الذي كان يمارسه في جريدته القبس، ودليلاً على مواقفه السياسية الوطنية في الـدفـاع عن استقلال سوريا، وقدّم للكتاب آنذاك المناضل الوطني فارس الخوري. أما كتابه الثاني المعنون بـ «جراح» فقد صدر بعد وفاته بأشهر فقط، وضم الكتاب المقالات التي كتبت ضمن أحداث سوريا بين عامي ١٩٣٥ - ١٩٤٥ حيث كانت سوريا مليئة بالأحداث الصاخبة في تلك الفترة وحافلة بالثورات، وقدّم له الشاعر شفيق جبري مقدمة الكتاب. وقد أعيد مؤخراً طبع أعمال نجيب الريس في ثلاثة كتب عن دار رياض الريس في بيروت دون تعديل أي شيء منها، صدرت كما في نسختها الأولية.

إن حياة نجيب كانت حافلة رغم قصرها نسبياً،

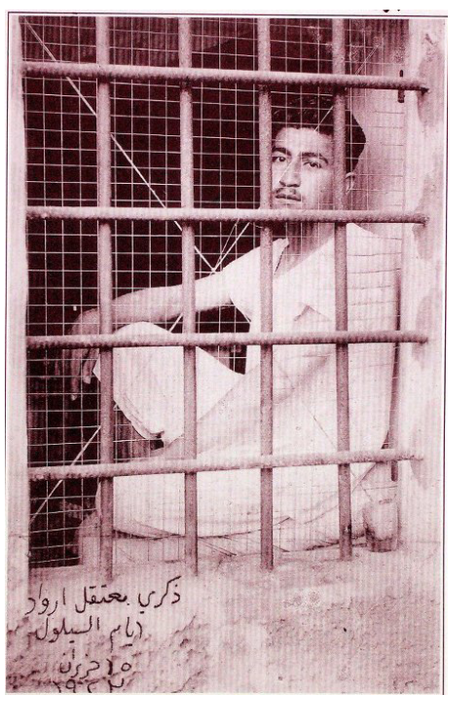


فمقالاته لا يمكن لنا اعتبارها سوى تأريخ لمرحلة سورية نضالية كشفت القناع عن كثير من التفاصيل المبهمة، التي حاول- فيما بعد- النظام الذي أتى بثورة (العامل والفلاح) كما أسماها عام ١٩٦٣بمحاولة طمس تاريخ سوريا واعتبارها زمناً جاهلياً، وكأنه أتى مخلّصاً سوريا من زمن غبي ومتخلف، أو هذا ما حاول دائماً تقديمه للناس. جاءت مقالات الريس كتعبير عن أحداث يومية وفكرية،

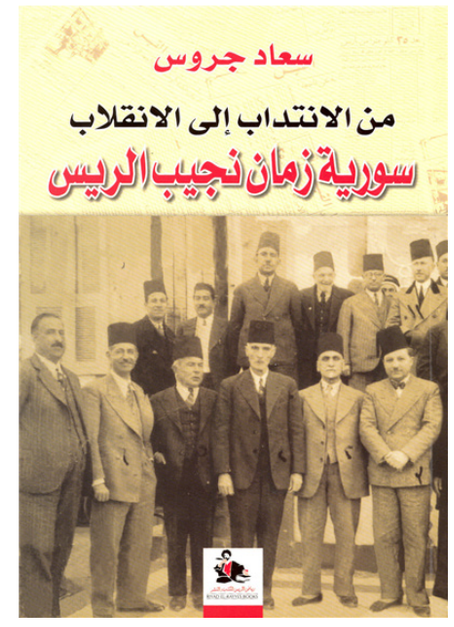


كان السوريون يعيشونها ويرسمون معالمها معاً. فتلك المرحلة لم تكن فقط لكشف السياسة الفرنسية بقدر ما كانت تشريح لبنية اجتماعية تسعى للتطوير الذاتي دون اللجوء إلى أحد أو المساعدة من أي جهة، وكان الأقدر على فعل ذلك نجيب الريس أو الوجه الأبرز بين الكثيرين من المناضلين والسياسيين.

انتهى نجيب الريس من الحياة لكن ما قدّمه بقي إلى اليوم حاضراً وبقوة، ليس فقط لتاريخية هذه البلاد؛ بل لأعظم قصيدة نضالية امتدت واشتهرت من المحيط إلـى الخليج، التي أصبحت رمزاً للحرية والنضال حتى اليوم، ولاتزال تتكرر على ألسن الأجيال المتلاحقة والساعية إلى الحياة:

يا ظلام السجن خيّم .. إننا نهوى الظلاما
ليس بعد الليل إلا .. فجر مجد يتسامى
أيها الحراس رفقاً .. واسمعوا منا الكلاما
منّعونا بهواء .. منعه كان حراما
إيه يا دار الفخار .. يا مقر المخلصينا
قد هبطناك شباباً .. لا يخافون المنونا
وتعاهدنا جميعاً .. يوم أقسمنا اليمينا
لن نخون العهد يوماً .. واتخذنا الصدق دينا
يا رنين القيد زدني .. نغمة تشجي فؤادي
إن في صوتك معنى .. للأسى والاضطهاد
لست والله نسيّا .. ما تقاسيه بلادي
فاشهدن يا نجم إني .. ذو وفاء ووداد

ستبقى القصيدة ومؤلفها في قلوب السوريين، الذين كانوا ولا يزالون يحلمون بيوم آخر، أكثر حياة وحباً وعدالة.

**خالد علوش**

# نقش في البورتريه — قالوا في نجيب الريس



### ١/ الصحفي نزيل المعتقلات

عرف الناس في نجيب الريس صحافيا كبيرا ووطنيا مؤمنا لا يبالي في سبيل أماني بلاده بالتضحية مهما غلا الثمن ولا يتراجع عما يعتقد أنه الحق ولو بذل في سبيله كل ما يستطيع لكنه لم يعرف في نواح أخرى هامة من حياته حيث عاش بعيدا عن المجتمعات العامة التي لم يكن يغشاها كثيرا منصرفا في معظم الأحيان إلى العناية بأبنائه وأصدقائه والإشراف على عمله وتحضير جريدته.

وقد تعرض نجيب الريس بسبب مقاومته الصريحة والجريئة لسياسة الانتداب إلى كثير من الضغط والاضطهاد فكان في الفترة بين عامي ١٩٢٠ و١٩٤٣ نزيل السجون والمنافي والمعتقلات في قلعة دمشق والمزة وحسب وبيروت وراشيا وغيرها إلا أن أهمها كان سجن جزيرة أرواد حتى بلغ مجموعه ما قضاه من عمره في السجن حوالي ثماني سنوات.

كان نجيب الريس مرهوب الجانب من الحكام، فلم يكن هناك وزيرا أو رئيس وزارة أو حاكم مهما بلغ شأنه من القوة لم يكن يحترم نجيب الريس أو يحسب حسابه. وكان مبعث الرهبة والاحترام يعودا إلى شيئين قوة نجيب الريس أولا وترفعه عن المساومة ثانيا فلم يكن لديه حل وسط للقضايا والأمـور التي تهم البلاد وكان هذا الموقف يفرض احترامه الكبير في قلوب الجميع على اختلاف ميولهم وأحزابهم.

كان نجيب الريس يحب مجالس الأدباء، فكانت جلسة مع أديب مرموق تساوي لديه أشياء كثيرة لأنه ينصرف بنفسه إليه ويبادله الحديث عن الشعر قديمه وحديثه وعن أدباء الأمس وأدباء اليوم.

**رياض نجيب الريس**

### ٢/ نصف قرن من الصحافة

لا يمكن اعتبار السيرة الذاتية، والتجربة الصحافية للصحافي السوري نجيب الريس من السير العادية، أو التي يمكن المرور عليها، مرور الكرام، دون الوقوف عندها، والتمعن فيها.

فتجربة الريس الصحافية تمتد ما يقارب النصف قرن، خاض خلالها العديد من مراحل النضال ضد الانتداب الفرنسي، ولأجل القضية الفلسطينية، وما رافقها من معايشة واقعية، واصطدام مباشر مع قادة الانقلابات العسكرية في سورية.

وتـعـود بـدايـة انـخـراط الـريـس فـي العمل الصحافي «الربع الأول من عقد العشرينيات» عندما التحق بـ «حزب الشعب»، وكتب أولى مقالاته الصحافية ضد الانتداب الفرنسي،

بعد معركة ميسلون، فيعتقل على أثرها، مع عبد الرحمن الشهبندر، ليتخلى بعدها عن الدراسة في كلية الحقوق، ويبدأ بمزاولة مهنة الصحافة، وفي عام ١٩٢٨ تكللت أولى نتاجات الصحفية بإصداره صحيفة «القبس» اليومية، بالاشتراك مع محمد كرد علي، وشقيقه أحمد.

استمر الريس في الكتابة مع جريدة القبس اليومية حتى ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣١، عندما أعلن عن إصـدار القبس الجديد، بحجمها الصغير، إلا أن أكثر ما أرهق الصحيفة، التي كان لها عدد كبير من المتابعين، قـرارات التعطيل الصادرة من حكومة الانتداب، ولاحقًا في فترة الانقلابات العسكرية.

**وائل قيس**

### ٣/ الريس وحرية الصحافة

استطاع نجيب الريس أن يتربع على عرش الصحافة السورية في الأربعينيات، واستطاع أن يجعل جريدة القبس محط إعجاب وتقدير المواطن والمسؤول، حتى قيل إن القبس قد تسقط حكومة أو ترفعها.

كان الريس شديد الحرص على حرية الصحافة، فحين اشتدت الوطأة على الصحافة وبدأت الحكومة في التضييق عليها وقف الريس تحت قبة البرلمان بتاريخ ١٩٤٤/١٢/٢١ وكان حينها نائبا عن دمشق، زمن رئيس مجلس النواب فارس الخوري ( ١٩٤٣- ١٩٤٧ )، مدافعا عن الصحافة قائلا :

«إن الرقابة تشتد وتبالغ في اشتدادها حتى أصبحت الصحافة لا تعرف ماذا تنشر وماذا تحذف فإما أن تأتي الحكومة بقرار تحدد فيه الممنوع على الصحافة نشره، وإلا فإني أطالب بإلغاء الرقابة عن القضايا والشؤون الداخلية إلغاءً تاماً».

ونتيجة موقف الريس هذا اتخذ مجلس النواب قرارا بإلغاء كل أشكال الرقابة على الصحف باستثناء الرقابة العسكرية.

**شمس الدين العجلاني**

### ٤/ لسنا تجار أخبار

لقد كان نجيب الريس صحافيا موهوبا متين الأسـلـوب مـرهـف الـحـس عظيم الشعور بالمسؤولية حينما كنت مراسلاً للجريدة في حلب، كان كلما التقى بي يوصيني أن لا أعتني بالخبر قدر عنايتي بالتعليق وكان يقول لي: إننا لسنا تجار أخبار وإنما نحن موجهون ويجب أن نقول في غير مناسبة ما لا يتاح لزعماء أن يقولوه إلا في المناسبات.

**عبد الرحمن أبو قوس**

# آخر الساعات في حياة أمّ

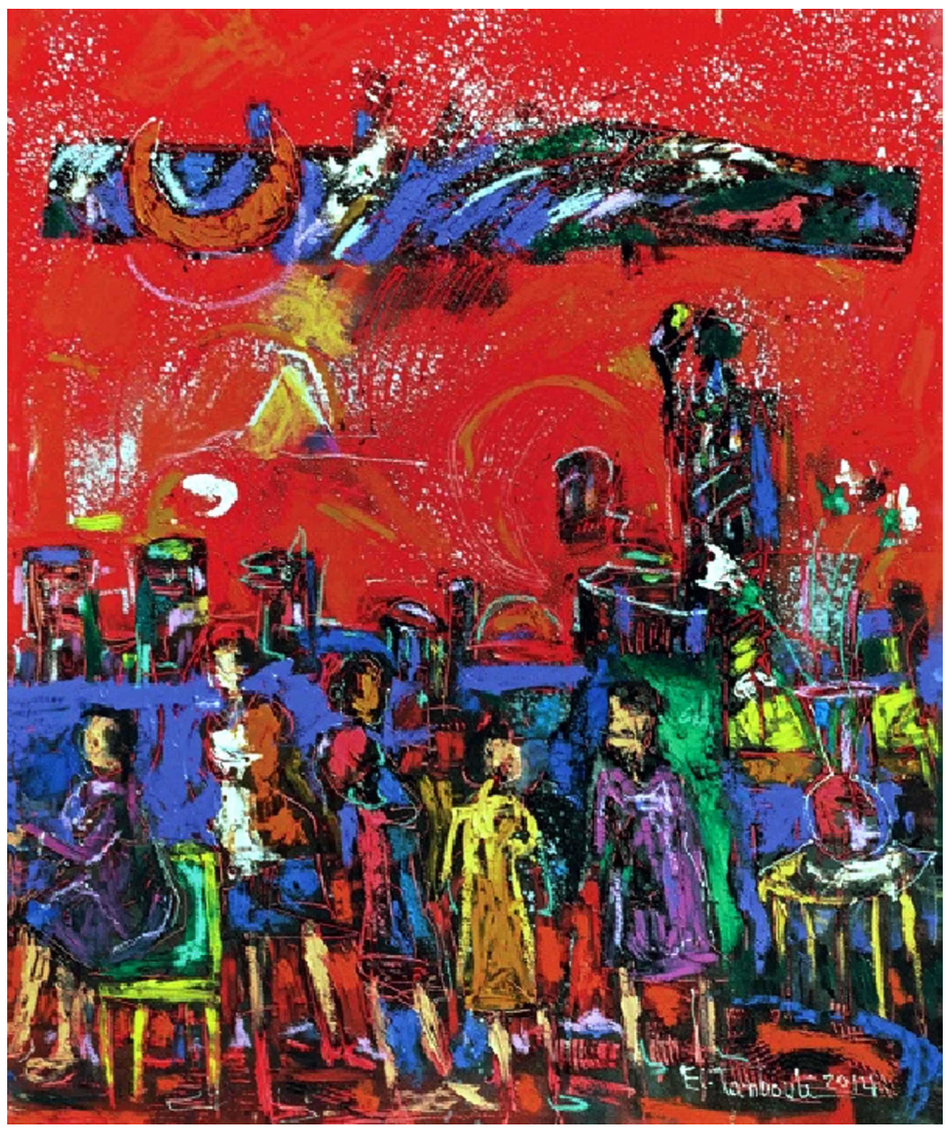

لم يكن شيء على حاله في ذلك اليوم... ومنذ اللحظات الأولى...
الصباح يحارب مستبسلاً للخروج من فجر حالك، تحرسه الغيوم السوداء بقسوة.
الضياء يدفع بنفسه إلى مواجهة خاسرة مع عتمة، تأبى الرحيل عن وقتها.
خلل أصاب النفوس والمشاعر أمام صباح كئيب؛ يجرح القلب. ساعات الصباح الأولى تشبه الغروب بألوانه الداكنة. يوم من خريف قاحل يمتدّ قصيراً، يحمل سواداً قاتماً. يتحرك بطيئاً قاسياً؛ ينهش الروح.
في البيت كانت تحتضر، تذوب كقطعة ثلج؛ وقعت على أرض يابسة، كخيط ماء يسيل على حائط مائل.
أجمعوا أنها هالكة في أي وقت قصير... إ ن ه ا م ي...!!
في الزمن الفاصل الضائع الذي لا تستطيع أن تحدّد فيه شيئاً، في الوقت الذي لا تعرف، أنك تسير نحو الأمام أو إلى الو راء، في لحظات تطول، ثم تقصر، ثم تتلاشى، تنتظر الخبر مستعداً للفاجعة المدهشة؛ كأنك تنتظر اللحظة لتتأكد من مفاجأة الموت، وأنت على موعد تنتظر أن لا تأتي ...
في هبوب رياح اقتلعت أفئدتهم من أرضها، وجرفتهم سيولاً هادرة إلى أرض واطئة، نشروا فيها خيام صمتهم على طول أسلاك شائكة، تلتف على أجسادهم وعقولهم؛ فتمزق العيون والأوردة والقلوب، إلى مسارات تتعرج على قارعات الأسى والموت البسيط، ونبات يزرع في أكف ضارعة...
من خيام تتنقل في ثباتها إلى بيوت، تتحول مع مضي العمر من معدن رديء إلى حجر، يهتز كلما مرت عاصفة من الطائرات، منعت عنهم الحلم.
التقت أمي مع راعيها على سفوح الانتظار، كان شاباً وسيماً أطلّ على الدنيا الجديدة وحيداً بسيطا عادياً؛ لا يحسن الكلام.
دارا على الزمان المتواطئ على المساكين، حرّكا خطواتهما ببطء نحو أمام يحمل أولاداً وطعاماً وبيتاً، يبنى من جديد.
ترحال يستمر. يذوب الراعي في بلاد يقارع الخبز فيها، ويرسله في علب معجون مغلقة، خشية انتباه الدول إلى تعبه وهو في طريقه إلى خارج الحدود!!
كانت ليبيا، ودول لا تحاذيها في المكان وتلتقي معها على تحصيل أرواحهم لخدمة بنيان خادع! كانت سموماً تلوث الدماء والمشاعر، وتمنعك من أن تصدق: إننا «عرب»
كان حصاد الغربة نقوداً تكفي لشراء وطن.
عادوا إلى وطنه الأول، كانت روائح وطنها تغيب في الذاكرة. لم يبق من شيء؛ لا شيء يدوم. غابت الجبال والأودية. ذهبت مع ذهاب أيام طويلة، لم يعد هناك ما يحزن القلب أكثر. هرب الأولاد من طفولتهم خائبين ...
عالجت تفاصيل الانتقال على مهل. استقرت أسرة جديدة على سفح جبل، لا يطل على شيء. انتقل الأب إلى بلاد أكثر اغتراباً... بقيت هي؛ لتبني على جسدها مستقبل فتية يكبرون على عجل. ذهبت أدراج الرياح بقايا روائح حبق غابر... استطال العمر، تمدد كالطحلب في أرض لا ترتوي، تباعدت مسامات الجلد، ظهرت تضاريس تنذر الجسد بتحول لا تنفع معه العقاقير. ابيضّت خصل كثيرة، تساقطت عند كل صباح، انحنى الظهر بغتة.
لم يمض من الوقت ما يكفي. لقد جاء مبكراً هذا المرض!!
قالوا جميعاً: إن ساعاتها محدودة ...
حين انتهيت من عناقي الطويل لها، عرفت أنها هالكة لا محالة، إنه اليوم الأخير إذا صدق الأطباء؛ وهم غالباً ما يكذبون!
قبلتها على ثغرها. وأذكر حين كنت أغيب عنها طويلاً؛ كانت تضمني، وتقبلني على ثغري بشوق؛ كأنها حبيبتي... كانت تطيل تقبيلي؛ كأني حبيبها. هذه المرة أنا من قبلها؛ كأنها عشيقتي. وحارت بعينيها! لماذا فعلت ما فعلت؟
عدت بها بعد رحلة عناء طويلة، جلت بها على الكثير الكثير من أطباء هذه الدنيا، وكلهم- لعنهم الله- قالوا: أيامها معدودة، لا محالة...
تبصق على الجدار - جداري - تميل إلى جانبها وتبصق، تقرأ الآيات، يأتي بالطبيب على عجل، يحاول أن يعيد إليها مصل المياه المالحة غير مقتنع بما يقوم به، يا لقسوة الأطباء! هو غير مقتنع، وكل من حوله تتعلق عيونهم بهذا الأنبوب؛ كأنه سيضخ لها الحياة من جديد .
بعد قليل- ويا لمهزلة القدر- يسأل ببلاهة: أين الشريان؟ إنـهـاااااااااااا أمـــــــــي يييييييييييي
فلسطينية المولد، سورية الأولاد، عادية المظهر، قسوة الحياة قد جعلتها لا تخطئ بحبها لنا. قصم ظهرها المرض العضال. جاءها من دون رحمة أو استئذان، بطيء، خبيث، تسلّل إلى كبدها الذي طالما كابد المر بعمر مديد، تراه يفر من أمامنا معلناً آ خر لحظاته.
قصـــم ظهرها، وقصمت لي ظهري، أحلّق كطائر ذُبح لتوه، ينط نطاً؛ كيفما شاءت دماؤه، ينتفض بجناحيه. لعل أأحـداً ينقذه من هذه الكارثة التي ألمّت به، يسلّم الروح محتفظاً بأنفاس أخيرة، له الحق وحده بها.
يمر شريطها، لم يحن الموعد بعد. عيناها لا تستقران، زوغان لا ينتمي إلى المكان، تحاول رفع يدها، تهبط، لا تستطيع، بكل ما تبقى من طاقة ترفع إصبعها نحو السماء!
أين ذهب الله؟! أصعد إلى سطح البيت لاهثاً، أحاول استجداء إله ما، في هذه السماء العالية، أصعد سطحاً فوق سطح؛ لعلني أصبح أقرب. أ راقب شيئاً يسقط من السماء، أحاول ثانية، أحـاول أن أبكي فلا أستطيع، أين ذهب الله في هذه اللحظة؟! أعـاود الانتظار، كطيف تمر كل أنواع الذكريات عنها وعني. أشعر بقسوتها وحنانها، بذهابها ومجيئها. أذكر آخر كف قد صفعتني إياه، كنت في الثامنة عشرة من عمري. كم أحب هذا الكف الآن!
أسمع صراخاً يأتي إليّ مسرعاً، أنظر إلى السماء؛ راجياً ألا تخذلني. أ راقب؛ أظن أن روحها ستمر من أمامي الآن!
لا أرى شيئاً، أحاول البكاء لوحدي على سطح عال، لا أستطيع، أنظر إلى أعلى؛ لعلني أرى وجه ربي! فلا أراه.
ماتت أمي. بلحظة قد تكون الأخيرة، أعاود التسلّق، أنظر إلى أعالي الروح.
تاهت روحي خلف ذكريات بعيدة... شجر صنوبر، ور مـال رطبة، وفناجين قهوة، ورائحة نومها على مخدّتها المزدوجة، وبقايا حبق ضائع، وعمر قد أفنى أيامه ملاحقاً سراباً أبيض تتنقل فيه أرواحنا، تطير، تلامس شغاف القلب. أذكر طفلتي الصغيرة، أشعر بشوق عارم لها، أهبط من عليائي... مخذولاً لا ألوي على شيء.

**القصة من مخطوط للقاص السوري مصطفى أحمد؛ لقد تركه، ومضى...**

**مصطفى أحمد**

# خاوية.. عندما يتلبس الخواء بالحكاية!

أحياناً، نجبر أنفسنا على قراءة نص أدبي؛ لكثرة ما يثار حوله من اهتمام، ومتابعة وقراءة، وهذا ما حدث معي؛ عندما عرفت أنّ الروائي الأردني» أيمن العتوم»، كتب رواية عن الحرب في سوريا عنونها «خاوية». ربّما، أن لمفردة الخواء أثر سلبي في تفاصيلنا، ولكنّها تبدو معبرة وسط واقعنا الخاوي من أي تغيير يفتح أفق الأمل!
تقسم الرواية إلى ثلاثة أقسام من دون عناوين، القسم الأول: يتضمن قصة اجتماعية؛ قصة حب طبيب وسيم «جلال»، تخرج حديثاً، لفتاة فقيرة وارتباطه بها، وتفاصيل كثيرة وطويلة ومملة أحياناً عن تلك العلاقة، حتى ينجبا طفلاً مصاباً بالتوحد، يهتمان به، ويتعاملان معه بطريقة سليمة تؤدي إلى تقدم حالته الصحية، وتبني الطفل للرسم كوسيلة للتواصل مع من حوله...

القسم الثاني: ينتقل الكاتب إلى سوريا؛ ليحكي قصة زياد ابن حمص وعلاقته بأخته الصغيرة وبأبويه، ثم قصة حبه التي تُكلل بالزواج مع بداية الحرب السورية وتفاصيلها التي يعانيها في حي جورة الشياح، ثم حي الوعر من ويلات؛ لتموت الزوجة في قصف، وينضم زياد إلى الفصائل المسلحة؛ لينتقم لزوجه...
بعد هـذا، ينقلنا الكاتب إلـى عالم الفصائل وخلافاتها، ثم عوالم داعش التي ينتقل إليها زياد، وينخرط في عوالم من المجون والجنون والقتل تحت راية أبو القعقاع، ويقوم باغتصاب الأسيرات؛ فتحمل إحداهن منه، ثم يعي مقدار القبح الذي وصل إليه متأخراً؛ فيكتب ما حدث معه في دفتر، يوصي بوصوله إلى أمه وأخته ليلاس... ويقتل نفسه!
القسم الثالث: يتضمن لجوء ليلاس إلى مخيم الزعتري، وقد تشوهت بالحروق نتيجة انفجار، يهتم بها الطبيب جلال، ثم يذهب بها مع إحدى قريباتها، التي باتت كأمها بعد مقتل أمها، إلى بيت مقابل لبيته؛ ليعرضها على الأطباء، فتنشأ مشاكل بين زوجه وقريبة الفتاة، ولكنه يفاجأ بحب ابنه بدر لتلك الفتاة، وبالتالي يتحسن كلاهما إذ تتغلب على مشاكلها النفسية وخوفها، وتسرد على بدر ما حدث معها وهو يقوم بالرسم...
أما الطبيب «الملاك» فيذهب إلى حلب ليهتم بالأطفال هناك، ويبقى هناك حتى عام ٢٠٢٤ وقت انتهاء الحرب بعد دمار حلب وحمص، أما دمشق فيوضع فيها نصب تذكاري لشهداء الحرب عام٢٠٢٥
هذا عرض مبسط للرواية أما ملاحظاتي، فهي:
-الرواية طويلة «٣٧٥ صفحة» والمبالغة وافـرة في كثير من مقاطعها؛ لذلك يمكن اختصارها إلى ٢٠٠ صفحة أو أقل؛ وعلى هذا ستبدو أنضج.
-لغة الرواية جيدة عموماً، ولكنها تعاني من تكلف، وتكثر من الاعتماد على المقولات الجاهزة التي ينبنى عليها كل مقطع...
أما الحوار فهو في أغلبه، يحمل في طياته الوعظ والإرشـاد الذي عفا عليه الزمن، ولا يخفى ذلك على قارئ مهتم ومتابع...
-لست ضد أهل الأردن؛ بل على العكس طبعاً، وإنني أشكرهم على جميع ما قدموه لنا، ولكنّ الكاتب لو أراد الواقعية حقاً؛ لوجب عليه أن يشير إلى الإساءات الكثيرة التي تعرض لها أهالي سوريا اللاجئين في مخيم الزعتري، الـذي قدم منه جانب بسيط من السوداوية والبؤس والذل الذي تعرض له أهالي سوريا من قبل النشامى، الذين قدمهم على شكل ملائكة في شخصية الدكتور «جلال»، فكانت شخصية أسطورية في صفاتها...
-لـم يقدم الكاتب شخصية سورية واحدة تحمل جانباً إيجابياً، كلها شخصيات مجنونة مدفوعة إلى الحرب بوعي أو بوتر أو بدوافع مادية ونفعية، وكأن أهل هذه البلاد إما موتى وضحايا، أو مجانين وسفاحين...!
-ربما لو قرأ الرواية أي أحد خارج إطار الحروب؛ سيقع في فخ الخواء، فخ الوجع الذي سينخر روحه لكثرة ما قدم الكاتب من مشاهد تعتمد إثارة الحزن والنحيب... بشكل استعراضي، ذكرني بمقاطع الفيديو التي تبثها الأطراف المتناحرة هنا...
-لست من زمرة المتفائلين، ولكنني كشخص عاش ويعيش الحرب بشكل لحظي، أرفض هذه النهاية المأساوية، حلب وحمص يا عزيزي، وإن دمرت، لن تدمر وتختفي...
-السارد في الرواية كان يتدخل في تعليقات كثيرة على بعض المشاهد وهذه سقطة تقنية برأيي...
أخيراً...
أن تكتب روايـة بدافع الحضور في القضية السائدة وأنت بعيد عنها، فأنت تجبر نفسك على الحضور في مجال لا تريد أن يفوتك فقط، تقول: «ها أنا متعاطف وواع بأوجاع من حولي..»
الرواية لو استمرت على تفاصيل المقطع الأول وحياة بدر الطفل المتوحد، مع إشارات بسيطة للحرب السورية بحضور الطفلة... ربّما ستكون الرواية عندها ناجحة...

**ياسمينة محمد**

# تمهل علينا أيها الشتاء

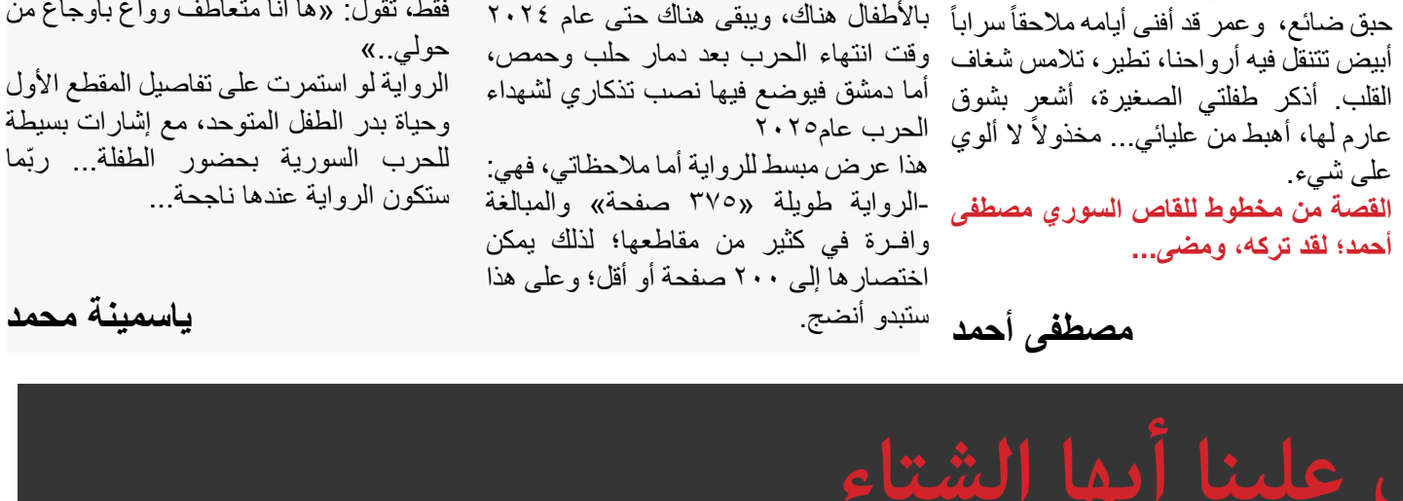

لطالما دثرنا الشتاء بمؤونة من الذكريات
عن (جزماتنا البلاستيك) التي قادت طفولتنا
إلى شقاوتها
وحفرت في معصم ساقنا أساورها
بنزع وبر الطفولة
بخط دائري من (القشب)
أيها الشتاء الدافئ
تركناك هناك وأحلامنا
تتقافزون على تلال الروح
تنصبون فخاخا لعمر مهاجر إلى منتهاه ....
أيها الشتاء المنتظر حولاً كاملاً
الغض من ضحكاتنا
الثقيل من نعاسنا
أيها الشتاء تمهل في سرد بقايا الحكايات
جداتنا لم يعدن رشيقات في حزنهن
انكفأن إلى مداعبة كرات من صوف
يميل إلى القاني من الحمرة
وتمتمة تكرر هذياناً مرافقاً
لأنصاف مغمضة من العيون
تنتظر وتنظر الى بعيد.... ما
ببريق واضح ينوس بين بكاء على العمر
وبكاء على الروح
الأول لثمانين حولاً من الدهشة
وثمانين حولاً من شتاءات عاصفة
برياحينها المائلات صوب الغروب
الثاني لأرواحها المهاجرة تباعا كحبات سبحتها
اللاتي قفزن كيفما اتفقت الجهات
عن خيط مترهل بفعل السنيين
أرواحها التي غادرتها الى أراض
يصعب على لكنتها الموغلة في كلمات
بسيطة في الحب
عن لفظ أسمائها الأعجمية
والباردة مرتين
الأولى لثقل في الحرف والمعنى
الثاني لوقع قابض لقلبها الذي بالكاد
يورث الحب
تمهل علينا أيها الشتاء
رفقاً بكل تلك الذكريات

**مصطفى حمو**

# لوركا..... الشاعر الشهيد

يصادف في التاسع من شهر آب الماضي ذكرى وفاة الشاعر الإسباني فدريكو جارسيا لوركا، الذي ولد في عام ١٨٩٨ بـ «فوينتي باكيروس وهي قرية وهي قرية صغيرة تبعد عن غرناطة ٢٠ كيلومتر، من أب فلاح وأم مدرسة أدخلته إلى عالم المعرفة في سن مبكرة،

تلقى دراسته في قريته ثم في «الميريا». أما المرحلة الثانوية فتابعها بغرناطة التي كانت أسرته قد انتقلت إليها؛ غير أنه لم يظهر اهتماما بدراسته، حيث كان همه الأكبر منصباً على القراءة الحرة وكتابة الأشعار إلى جانب العزف على البيانو، مما كان يغضب أساتذته؛ فكان ينال عقابا ظلت ذكرياته محفورة في أعماقه وفي كراسة يومياته: «إنني أعرف الكثير الكثير، لكن في المعهد كانوا يعطونني صفعات هائلة...».

وبعد نجاحه التحق بالجامعة ليدرس الأدب والفلسفة، وقد حدث لفتوره وقلة حماسته خلال هذه المرحلة أن رسب في مادة تاريخ اللغة الإسبانية، لكن الحدث لم يمر في صمت، كما يحدث مع غيره، فأساتذته استاءوا منه كثيرا، وأصدقاؤه استغربوا لما يعرفونه عنه من ذكاء حاد وذاكرة قوية يحسد عليها... أما الصحفي ج.م غانيدو فقد كتب مقالة، لنقل عنها مقالة تنبؤية؛ ينبه فيها أساتذته هؤلاء إلى مكانة لوركا الأدبية، وأنه «سيأتي يوم يدرسون فيه شعره ويفسرونه من فوق منابرهم تلك...».

كان من عادة الجامعة أن تنظم، في نهاية كل سنة دراسية، رحلات استطلاعية تثقيفية لطلابها تحت إشراف أساتذة الجامعة أنفسهم، وفي إحدى تلك النهايات نظم «دومينكيث بارويطا» أستاذ نظرية الأدب، رحلة إلى قشتالة والأندلس شارك فيها لوركا رفاقه، وقد كان من نتاجها كتابه الأول «انطباعات ومشاهد» الذي صدر في غرناطة سنة ١٩١٨ وهو في العشرين من عمره، وقد صدره بإهداء في ذكرى موت أستاذه «أنطونيو ساغورا» وإلى كافة الأصدقاء الذين رافقوه في الرحلة.

وفي سنة ١٩٢١ عقد صداقة عميقة وقوية مع موسيقار إسبانيا الكبير»مانويل دي فايا» الذي تلقى على يديه دروسا في الموسيقى ساعدته على صقل موهبته الموسيقية ونمت في روحه تلك الرغبة الدفينة؛ فاستخدمها، كما ينبغي، في استيعاب وتسجيل الأغاني والألحان الشعبية؛ وبالأخص الأندلسية.

ظل هاجس خفي يعمل في نفسه، وطائر الأحلام يرفرف بأجنحته القزحية محاولا تكسير أسلاك ذاك القفص كي ينطلق بعيدا، بعيدا حيث الحب والدفء والخضرة، وحيث تتجمع كل العصافير المهاجرة حول ينابيع الضوء والمطر الأخضر...ظل هكذا زمنا إلى أن طار إلى مدريد واستقر بها، وفي سمائها لمع نجمه الأدبي وتألق.

ويوم٢٢ مارس١٩٢٠ تم عرض أولى مسرحياته «الرقية المؤذية للفراشة» لكنها منيت بفشل ذريع، فبقي بعيدا عن المسرح سنوات، إلى أن عاد إليه في فترة كانت فيها إسبانيا تعيش بقوة الحديد والنار، في ظل الحكم القمعي الديكتاتوري لأحد أدعياء الأدب الفاشلين «بريمو دي ريفيرا» فألف مسرحية «ماريانا بينيدا» التي استوحى موضوعها من تاريخ إسبانيا النضالي، وبالضبط من قصة فتاة كانت تسمى «ماريانا» وهي أندلسية، ومن غرناطة، أعدمت سنة١٨٣٠

وإذا كانت أولى مسرحياته تعرضت للفشل؛ فإن ظهور ديوانه الأول «كتاب القصائد» سنة١٩٢١ بشر بميلاد شاعر جديد؛ كما كتب الناقد «أودولفو سالاثار» على صفحات جريدة «الشمس»، ففيه تتجلى تلك الشفافية في الصور وتنوعها، والبساطة في الأسلوب وعفويته، وبعد قس الرؤى، وغنى في المعنى...إلى جانب نفس وجداني صادق مع إيقاع شبيه بأغاني القرويات وأغاني الغجر.

لقد كان للنجاح الذي حققه ديوانه الأول هذا أن تفتحت أمامه الآفاق الرحبة، وشرعت له أبوابها المنتديات والنوادي... كما انهالت عليه الدعوات ليلقي المحاضرات ويشارك في الأمسيات الشعرية، وأصبح له جمهور واسع يضم جميع طبقات الشعب: من الغجري البسيط إلى المثقف المتخصص؛ ومن جملة ما تلقى دعوة من المركز الفتي بغرناطة؛ حيث ألقى فيه محاضرة حول ديوانه الذي لم يكن قد صدر بعد «قصيدة الغناء الغجري» نظم على إثرها مهرجان كبير دام يومين؛ وكان من إشراف وتنسيق الموسيقار مانويل دي فايا.

وفي ربيع ١٩٢٩ سافر إلى الولايات المتحدة مارا بباريس فلندن إلى أن وصل إلى نيويورك في يونيو؛ حيث عاش كطالب في جامعة كولومبيا، ومن على منبرها أعاد بعض المحاضرات التي سبق وألقاها بإسبانيا، ولحن بعض الأغاني التي استمد روحها من الموشحات الأندلسية ومن الفلامينكو للمغنية «أنطونيا ميرثي» ومن بينها «الطحانون الأربعة» و»الحاجان الصغيران».

ولما كانت روحة التواقة دوما إلى الحرية، إلى الانطلاق، إلى التحليق بعيدا خارج أجوائها الطبيعية أحيانا، فقد تسلل مرة مبتعدا عن الجامعة، فقادته خطاه الشاردة إلى حي «هارلم»؛ الوجه المشوه والبشع لمدينة الإسفلت والحديد والورق... حيث تورق العفونة ويزهر البؤس والفقر... وحيث تتفتح عوسجات القتل المجاني، وتتأكسد التناقضات، وتتناسل وتتكاثر الخنافيس الإليكترونية في فضاءات الصخب الأسود، وحيث تتفجر أنهار الدم والعرق من أشلاء أجسام الزنوج المتآكلة، وحيث يباع اللحم القديد بثمن بخس، ويدرك الأطفال لحظة الولادة أن لا فردوس هناك ولا حب مجرد، ويعرفون أنهم إلى وحل الأرقام والقوانين العقيمة سوف يذهبون... احتك لوركا بسكان «هارلم» المضطهدين والمصلوبين دوما على أسنة الحياة، وعايش فقرهم الزنجي، ولاعب الأطفال... عاش حياتهم المريرة ورأى عذاباتهم السيزيفية اليومية، فأحس كأنه في غابة نأكل ذئابها خرفانها الوديعة، ورأى كيف تحول المادة الإنسان إلى آلة، إلى رقم، إلى لا شيء... وكيف تقتل مدينة الورق والإسمنت والحديد إنسانية الإنسان وتمسخ روحه، طهره، براءته، بساطته، تلقائيته...وقد كان من ثمار هذه الزيارة/الصدمة واحدة من أروع قصائد ديوانه «شاعر في نيويورك» وهي قصيدة «نشيد إلى ملك هارلم».

وفي صيف ١٩٣٠ عاد إلى وطنه بعد زيارة قصيرة إلى كوبا... حيث قدمت له في نفس السنة مسرحيته «الإسكافية العجيبة» على خشبة المسرح الإسباني، ثم ألقى في «إقامة الطلبة» محاضرة حول ديوانه «شاعر في نيويورك» مع قراءة شعرية. كما قام بجولة مسرحية على رأس فرقة تتألف من الطلبة ومن الفنانين المحترفين، قدمت خلالها مسرحية «الكوخ»، وقد كان الغرض من هذه الجولة نقل المسرح إلى أبعد قرية، وحتى لا يبقى محتكرا من فئة قليلة.

غير أن عصفوره الداخلي اشتاق إلى نار السفر المقدسة، فعاد في صيف ١٩٣٢ إلى أمريكا، وهذه المرة إلى الجنوبية، حيث زار البرازيل، الأوروغواي، الأرجنتين... وفي عاصمة هذه الأخيرة «بوينس أيريس» استغلت إحدى الفرق المسرحية الكبرى هذه الزيارة وعرضت ثلاثة من أحسن مسرحياته وهي: «عرس الدم» و»الإسكافية العجيبة» و»ماريانا بينيدا» كما أعاد المحاضرات التي سبق وألقاها في كل من إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية. ولكن أكبر كسب حمله معه عند العودة إلى وطنه هو ذاك التعارف المثمر والمتميز، ونلك الصداقة الحميمية التي ربطته بشاعر الشيلي العظيم «بابلو نيرودا الحائز على جائزة نوبل للأدب ١٩٧١، وحين اغتيل لوركا رثاه نيروذا بقصيدة غاضبة أشد الغضب، نقم فيها على كل شيء، فقد كان موته المفاجئ وهو في تلك السن وفي أوج عطائه رمية أصابت نصالها منه الصميم.

وفيديركو غارسيا لوركا شاعر ومسرحي؛ بل إنه شاعر الأساطير، وشعره في جوهره رمزي؛ خلف مظهر الفولكلوري والشعبي، بساطة في الأسلوب وبعد في الرؤى، أعماله تكشف عن مأساة كائن معذب. فلوركا دوما يعارض غريزيا وبصفته الإنسانية تقاليد المجتمع الهشة. من هذا التوتر تتدفق أعماله المتميزة الرمزية، وعالمه هو الليل بكل مهمشيه والمصلوبين على أرصفته. الليل المسكون بأحصنة سوداء حالمة، ليل مقمر دائما وأنثوي لكل مجدب وعقيم..

وقاموس لوركا اللغوي غني بالمفردات العربية: قصر، ياسمين، زيتون، طلح، ليمون، خرشوف، عنبر...حتى كتبه تحمل عناوين عربية: ديوان، قصيدة...

عرف عنه مناهضته للفاشيين ومناصرته للجمهورية، فوقف إلى جانب الجمهوريين على الرغم من نفي كونه سياسياً حين قال: (أنا أبداً لن أكون سياسياً، أنا ثوري وليس هناك من شاعر حقيقي إلا وكان ثورياً) مع ذلك كانت قصائده بمثابة شرارات تلهب حماس الشعب للوقوف بوجه الديكتاتور (فرانكو) وأنصاره. لقد كان لوركا قلب اسبانيا النابض بالحياة والذين قتلوه إنما أرادوا الإجهاز على الثورة التي تقف بوجههم لكنهم لم يكونوا ليعلموا بأنهم أحيوا الشاعر أكثر وأحيوا كلماته عبر التاريخ وبأنهم رووا بدمه جذور كلمات في أرض الأندلس لم تكن لتموت بموت صاحبها.

لقد حمَّل الجنرال فرانكو وأنصاره المسؤولية والاتهام بالوقوف وراء اغتيال لوركا وخصوم فرانكو الكثيرون صبوا جام غضبهم عليه وأضافوها على جرائمه الكثيرة لتكون الجريمة الأبرز، وما زال الجدل حول موته قائماً، لكن في الحقيقة إن شعر لوركا كان سبباً رئيسياً لقتله إلا أنه كان أيضا السبب الرئيس لخلوده، لقد تجاوز لوركا حدود غرناطة واسبانيا كلها ليصل إلى كل بقعة في العالم كذلك تجاوز حدود الزمن الذي عاش فيه ليخلد في ذاكرة الأدباء والمفكرين وحتى الثوريين في العالم فقد صارت كلماته نبراسا لكبار الأدباء والشعراء والمثقفين بالعالم يتداولونها ويناقشونها بل ويستمدون منها أفكارا وعبارات ودراسات لن تنتهي مادام في الكون متذوقون للشعر والفن.

ترك لوركا وراءه ثورة وثروة لا تنضب رغم الفترة القصيرة التي عاشها ترك كلمات لا تندثر عبر تاريخ الأدب العالمي المعاصر وكون مدرسة تأثر بها كل من قرأ كلماته.

**إعداد المحرر الثقافي**

# غزالات لوركا

### غزالة الحب الطارئ

لم يكن أحد يدرك عطر
الماغنوليا العتمة لبطنك.
لم يكن أحد يعرف أنك تعذبين
طائر حب بين أسنانك.
كان ألف مهر فارسي يغفو،
في الساحة المغمورة بقمر جبهتك،
بينما كنت أنا أحتضن طوال أربع ليال
خصرك، عدو الثلج.
كانت نظرتك، بين جص وياسمين،
غصناً شاحباً لبذار.
بحثت أنا، لأعطيك من صدري،
حروف العاج، التي تقول: دائماً،
دائماً، دائماً: حديقة احتضاري،
جسدك الهارب إلى الأبد،
دم وريدك على شفتي،
فمك الذي صار بلا ضوء باقتراب موتي.

### غزالة الحب اليائس

لا يريد الليل أن يأتي،
حتى لا تأتي،
ولا أستطيع أنا الذهاب إليك.
إلا أني سأذهب،
رغم أن شمس عقارب تحرق صدغي.
إلا أنك ستأتين،
بلسان محروق من مطر الملح.
لا يريد النهار أن يطلع،
حتى لا تأتي،
ولا أستطيع أنا الذهاب إليك.
لكني سأذهب،
مسلماً لضفادع البر قرنفلي المعضوض.
لكنك ستأتين،
عبر المواخير الكدرة للعتمة.
لا يريد الليل ولا النهار أن يأتيا،
حتى أموت من أجلك،
وتموتي من أجلي.

### غزالة الجذر المر

هناك جذر مر،
وعالم من ألف سطح.
إلا أن أصغر يد،
لا تستطيع أن تحطم باب الماء.
إلى أين تذهبين؟ إلى أين؟ إلى أين؟
هناك سماء ذات آلاف النوافذ
عراك نحل داكن -
وهناك جذر مر.
مر.
إنه يخرج بأخمص القدمين،
أعماق الوجه،
ويجرح أيضاً جذع الليل البارد،
المقطوع للتو.
يا حب، يا عدوي،
كيف يعض جذرك المر.

### غزالة ذكرى الحب

لا تحملي ذكراك.
دعيها وحيدة في صدري.
ارتعاش لكرز أبيض،
في عذاب كانون الثاني.
يفصلني عن الأموات،
جدار أحلام شنيعة .
أعطي حزن زنبق بارد،
لقلب من جص.
طوال الليل ، تسهر عيناي
في البستان، مثل كلبين كبيرين.
طوال الليل، أطارد
سفرجل السم.
يكون الهواء أحياناً،
خزامى من خوف،
إنه خزامى مريضة،
في الصبح الشتائي.
جدار من أحلام شنيعة ،
يفصلني عن الموت.
يكسو الضباب بصمت،
الوادي الرمادي لجسدك.
في ظل جسر لقائنا،
ينمو الشوكران السام الآن.
لكن دعي ذكراك،
دعيها وحيدة في صدري.

### غزالة الموت المظلم

أريد أن أنام نوم التفاح،
وأن أبتعد عن جلبة المقابر،
أريد أن أنام رقاد ذاك الطفل،
الذي كان يريد أن ينتزع قلبه في عرض
البحر.
لا أريد أن يعيدوا علي، أن الأموات لا تفقد
دمها،
وأن الشفاه المتعفنة تظل متعطشة للماء.
لا أريد أن أعرف شيئاً عن العذاب الذي
يعطيه العشب،
ولا عن القمر ذي الفم الأفعواني .
الذي ينشط قبل طلوع الفجر.
أريد أن أغفو برهة،
برهة، دقيقة، دهراً،
لكن، ليعلم الجميع أني لست ميتاً،
وأني أحمل بين شقتي إسطبلاً من ذهب،
إني الصديق الصغير لريح الغرب،
وإني الظل الكبير لدموعي.
غطني ببرقع فجراً،
لأنه سيرميني بحفنات نمل،
ويبلل بماء صلب حذائي،
حتى ينزلق فكا عقربه.
لأني أريد أن أنام نوم التفاح،
لأتعلم نحيباً يطهرني من التراب،
لأني أريد أن أعيش مع ذاك الطفل المظلم،
الذي كان يريد أن ينتزع قلبه في عرض
البحر.

### غزالة الهروب

ضعت مرات كثيرة في البحر،
أذني مليئة بأزهار مقطوفة للتو،
ولساني ملئ بحجب وباحتضار.
ضعت مرات كثيرة في البحر،
كما أضيع في قلب بعض الأطفال.
ليس هناك من ليلة لا يشعر فيها المرء،
بابتسامة ناس بلا وجوه، وهو يعطي قبلة،
وليس هناك من أحد، ينسى الجماجم
الجامدة،
للأحصنة الميتة، وهو يداعب ولياً.
لأن الورود تبحث في الجبين
عن منظر قاس لعظم،
ليس لأيدي البشر اتجاه،
غير تقليد الجذور في باطن الأرض.
كما أضيع في قلب بعض الأطفال،
ضعت مرات عديدة البحر.
جاهلاً للماء، أمضي مفتشاً
عن موت من ضوء يفنيني.

### قصيدة جريح المياه

أريد أن أهبط إلى البئر،
أريد أن أتسلق جدران غرناطة،
لأنظر القلب المثقوب،
بمخرز المياه المظلم.
كان الطفل الجريح يئن،
وتاجه من صقيع.
كانت برك، جبب، وينابيع،
تسل سيوفها في وجه الريح.
أي، أي جنون حب، أي خنجر جارح،
أي ضجيج ليلي، أي موت أبيض!
أي صحارى ضوء، كانت تحفر
رمال الفجر! كان الطفل وحده،
والمدينة غافية في حنجرته.
فوارة مياه آتية من الأحلام،
تحميه من الجوع، والطحلب،
كان الطفل واحتضاره، وجهاً لوجه،
مطرين أخضرين متعانقين.
كان الطفل يتمدد على الأرض،
ويحدودب ظهر احتضاره.
أريد أن أهبط إلى البئر،
أريد أن أموت موتي، جرعة جرعة،
أريد أن أملأ قلبي طحلباً،
حتى أرى جريح المياه.

**ترجمة: نادية ظافر شعبان**

# صراع الرياضة والسياسة عبر تاريخ البطولات الرياضية الكبرى

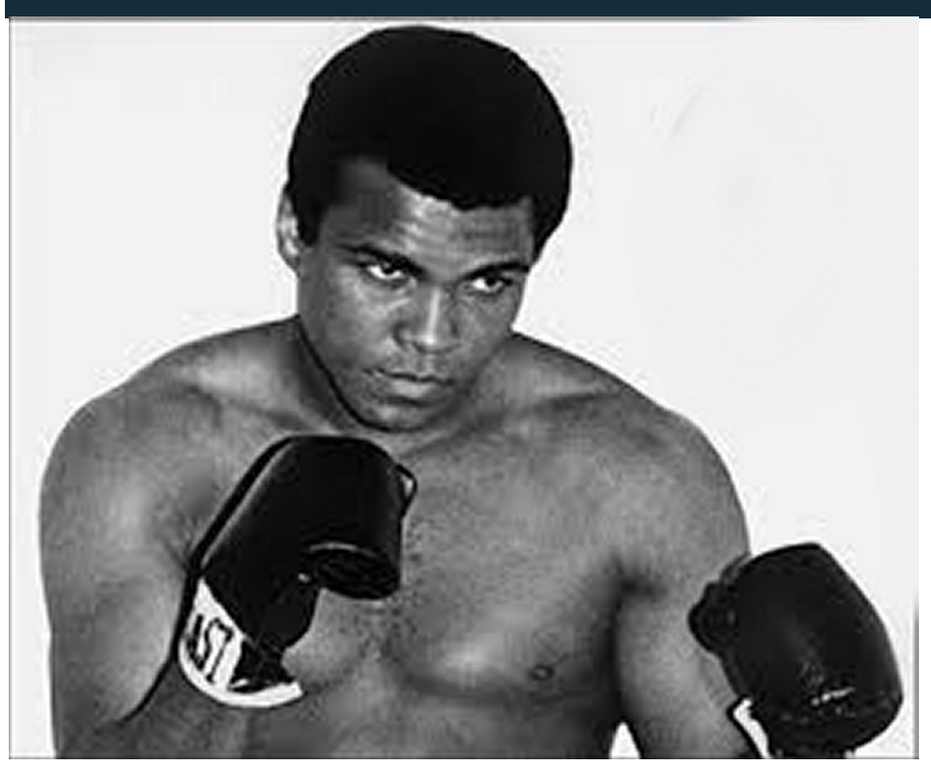

ترتبط الرياضة بالسياسة بشكل وثيق جدا، فعلى سبيل المثال جرت مباراة ألمانيا واليونان في ربع نهائي كأس أوروبا ٢٠١٢ بينما تعاني اليونان من الصعوبات الاقتصادية والأزمات الاجتماعية جراء أزمة الديون
ويشعر اليونانيون بأنهم مقيدون من قبل الألمان في منطقة اليورو، وقد قارن بعض السياسيين هذا الضغط الألماني على اليونان بممارسات الاحتلال النازي خلال الحرب العالمية.
ومثل هذه المقارنات أمر طبيعي في مجال الألعاب الرياضية وخاصة في اللعبة الأكثر شعبية في العالم وذلك بسبب أنها لعبة شعبية والمجال مفتوح فيها للتوقعات.
المباراة التي أقيمت على ملعب مدينة غدانسك البولندية لم تكن الأولى أو الأخيرة التي تمثل مواجهة سياسية واجتماعية بجانب المواجهة الكروية، لكن الذي يتغير هو مدى التأثير الذي تتركه مثل هذه المباريات.
وهناك شيء واحد مؤكد، وهو أن الرياضة قد تسبب قلقا تماما مثل السياسة، وكما قال الكاتب الأسباني مانويل فاسكيز مونتلبان: «الرياضة الجماهيرية تعد متنفسا للغازات السيئة الموجودة في بطن المجتمع.»
النازية والفاشية
من الأمور المثيرة للاهتمام أن تتحدث قوى وتيارات مختلفة على تسييس الرياضة، أو بالأحرى وهي تدرك الطابع السياسي للرياضة.
وقال الكاتب الأسباني مانويل فاسكيز مونتلبان (١٩٣٩-٢٠٠٣) في مقدمة كتابة الصادر عام ١٩٧٢ «السياسة والرياضة»: إن «اليسار ينتقد الرياضة بسبب أنها تميل إلى صالح اليمين، وذلك من خلال تحويلها إلى أداة للضغط القوي.»

وقد تخلت الكثير من القوى اليسارية عن توجيه الانتقادات للرياضة في العقود الأخيرة وذلك بتشجيع من العديد من الشخصيات مثل مونتلبان، و وإدواردو غاليانو مؤلف كتاب كرة القدم بين الشمس والظل عام ١٩٩٥.
وأرجع البعض هذه المصالحة بين المثقفين والرياضة إلى «الضعف الرسمي للفاشية».
وقد أدرك هتلر وموسوليني قيمة الرياضة في تعزيز الكرامة الوطنية وخاصة تجاه السلطات الحاكمة.
وقد عزز موسوليني موقفه من خلال الهيبة التي اكتسبها بعد حصول بلادة على كأس العالم مرتين في عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٨، بينما أصبحت ألمانيا بطل الأولمبياد عام ١٩٣٦ كرمز للتقدير ولقوة النظام الحاكم وقوة عقيدته.
وفي بطولة كأس العالم لكرة القدم عام ١٩٣٤ في ايطاليا، شارك موسوليني شخصيا في اختيار الحكام، وحضر جميع المباريات التي خاضها منتخب بلاده.
وفي هذه البطولة، فاز المنتخب الايطالي في المباراة قبل النهائية على النمسا مسقط رأس هتلر، بينما وقعت ألمانيا في الدور قبل النهائي مع النرويج، والتي احتلتها القوات الألمانية فيما بعد. وقال جوبلز مسؤول الدعاية في النظام النازي «إن الفوز بمباراة دولية أهم من السيطرة على مدينة ما.»
العنصرية
وفي أولمبياد برلين تمكن العداء الأمريكي الأسود جيسي أوينز من توجيه ضربة للعنصرية النازية ونيل أربع ميداليات ذهبية في مسابقات العدو مئة ومئتين و أربعمئة متر والوثب الطويل.
وفي رياضة الملاكمة، احتفى النظام النازي باللاعب الألماني ماكس شيملنغ الذي استطاع أن يهزم غريمه الأمريكي جو لويز عام ١٩٣٦ بمدينة نيويورك.
واستفادت الأنظمة العسكرية في البرازيل والأرجنتين سياسيا من النجاحات التي حققتها في بطولات كرة القدم المختلفة.
الحرب الباردة
وخلال الحرب الباردة، أولت الولايات المتحدة وروسيا اهتماما كبيرا بتعزيز قدراتهما الرياضية كنوع من الدعاية لقوة بلادهما وذلك عبر إذاعة موسكو وإذاعة صوت أمريكا، وهذا ما يفسر جزئيا تغاضي السلطات الرياضية في الدولتين عن قضايا تعاطي المنشطات، وحتى في الحالات الأكثر وضوحا للعيان.
وكانت أبرز حالات التنافس بين القوى العظمى هي مقاطعة الولايات المتحدة وعدة دول غربية لدورة الألعاب الأولمبية بموسكو عام ١٩٨٠ احتجاجا على غزو الاتحاد السوفياتي السابق لأفغانستان، وفي المقابل قاطعت موسكو دورة الألعاب الأولمبية في لوس أنجيلوس عام ١٩٨٤.

ولعدة سنوات، أصيب المئات من اللاعبين بما وصفه البعض بالشلل الرياضي وذلك جراء التعنت من قبل واشنطن وموسكو بعدم المشاركة في هذه البطولات.
وخاضت الولايات المتحدة وروسيا حربهما الباردة في أيسلندا عام ١٩٧٢ عندما التقي لاعب الشطرنج السوفيتي بوريس سباسكي ونظيره الأمريكي بوبي فيشر في مبارة شهيرة للشطرنج، والتي فقد فيها اللاعب السوفيتي لقبه العالمي.
وانعكس البعد السياسي للمباراة على اللاعب السوفيتي الذي تعرض بعد الهزيمة لموجة من النقد الإعلامي والشعبي حيث اعتبرت الهزيمة أمام لاعب أمريكي بمثابة مهانة للدولة بالكامل، مما دفع اللاعب في نهاية الأمر إلى مغادرة البلاد والحصول على الجنسية الفرنسية.
أمريكا اللاتينية
هناك أيام لا تنسى في تاريخ كرة القدم في أمريكا اللاتينية.

فأحد أعنف مباريات كرة القدم هو ما يعرف بمعركة سانتياغو في الثاني من يونيو/حزيران عام ١٩٦٢ حينما واجهت تشيلي إيطاليا، وذلك في إحدى مباريات كأس العالم في تشيلي والتي فاز فيها المنتخب التشيلي على منتخب إيطاليا بهدفين نظيفين.
وتوصف هذه المباراة بأنها من أسوأ المباريات في تاريخ اللعبة نظرا للعنف المتعمد الذي شهدته بين لاعبي الفريقين والذي أدي إلى اصابات بالغة بين اللاعبين.
وهناك تقارير تقول إن نظام البطاقات الصفراء والحمراء ابتكر خلال هذه المباراة العنيفة.
وهناك ما يعرف باسم «حرب كرة القدم»، حيث وقعت مواجهات عسكرية بين هندوراس والسلفادور وذلك بعد سلسلة من المباريات بينهما في الفترة ما بين ٦ و٢٧ من يونيو عام ١٩٦٩، وكان ذلك ضمن التصفيات المؤهلة لكأس العالم ١٩٧٠.
وخلفت الاستباكات بين البلدين نحو ألفي قتيل.
وقال الصحفي البولندي ريزارد كابسينسكي، وهو أحد أعظم الصحفيين في ذلك الوقت بعد أن أوضح الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكرة القدم إن هذه اللعبة كانت فقط المحرك لهذا الصراع والتي استخدمتها الحكومتان لتبرير وتعزيز موقفيهما أمام شعبيهما.
وكانت هناك أيضا مبارة بين الأرجنتين والمنتخب الانجليزي في كأس العالم بالمكسيك عام ١٩٨٦، والتي كان ينظر إليها الجمهور الأرجنتيني على أنها معركة للانتقام بعد حرب جزر الفوكلاند بين الطرفين قبل ذلك بأربعة سنوات.
وقد بلغت الرمزية الكروية مستوى غير متوقع من التحايل في هذه المباراة حينما قام النجم الأرجنتيني دييغو مارادونا بتسجيل هدفه الشهير بيده، وهو أشهر تحايل على الإطلاق في تاريخ كرة القدم.

**عن موقع «بي بي سي»**
**راؤول فاين بيندا**

## السياسة والرياضة

ما هي المسافة الفاصلة بين ملاعب الرياضة وميادين السياسة؟ لطالما روّجت المنابر الصحافية والسياسية والرياضية للجمهور مقولات جاهزة من قبيل أن الرياضة هي أداة للتقريب بين الشعوب وتعزيز السلام والمحبة بين الأمم، ولطالما رسخت كليشيهات الخطاب العام، في المؤتمرات والملاعب، في عقول العالم أن «الكرة الساحرة» أقوى من العنصرية والاحتلال، وتفوق في قدرتها على تجاوز الحدود والحواجز قدرة الصواريخ العابرة للقارات، وأن الروح الرياضية أرقى من العقيدة القتالية لأعتى جيوش الأرض.

ولكن هل ستصمد هذه الشعارات البراقة والطنانة بعد «عاصفة الفيفا» التي كشفت عن مدى الاختراق السياسي للرياضة؟ وماذا سيبقى من ثقة ملايين المشجعين والمحبين للرياضة وهم يراقبون السياسة تسدد أهدافاً في شباك الرياضة ومنظماتها؟ لقد أماطت «عاصفة الفساد» التي هبّت في أروقة «الفيفا» اللثام عن «الطهارة» المزعومة للرياضة، وكشفت أن «مافيا» الفساد تلعب في ميادين الرياضة تماماً كما تعبث في أروقة السياسة والثقافة والاقتصاد.

لم يعد خافياً الآن أن القوى الكبرى في العالم قد نقلت صراعاتها من منابر السياسة إلى ميادين الرياضة، ولم يعد خافياً أن «الحرب الباردة» أو «الحرب بالوكالة» التي تجددت في أكثر من ساحة مواجهة بالذخيرة الحية، تمددت إلى ميادين الرياضة، وصار الصراع على رئاسة «الفيفا» لا يقل أهمية عن الصراع على رئاسة الأمم المتحدة، وبات التنافس على استضافة تنظيم كأس العالم لا يقل ضراوة عن التحارب على مناطق النفوذ في شرق أوروبا أو الشرق الأوسط.

لقد كشف الشوط الأول من «عاصفة الفيفا» أن الروح الشريرة في النفس البشرية، أفراداً واقواماً، هي أقوى من الروح الرياضية، وأن السياسة ومعها الفساد قادرة على حرث العشب الأخضر في ميادين الرياضة، وتحويل الكرة المستديرة إلى كرة لهب تحرق الأخضر واليابس وما تبقى من محبة وسلام بين شعوب الأرض.

ومن المنتظر أن تشهد الأشواط المقبلة من تداعيات «عاصفة الفيفا» المزيد من الأهداف التي سيسجلها الفساد السياسي في ملاعب البهاء الرياضي، وما على الجمهور القابع على المدرجات إلا متابعة تصفيات تجري في الغرف المغلقة بدلاً من الملاعب المفتوحة، حيث لا مكان للروح الرياضية، ولا حصانة لصفارة حكم.

**عن صحيفة «العربي الجديد»**
**نواف التميمي**

# السياسة والمال والرياضة.. أي علاقة؟

السياسة والمال والرياضة معادلة يصعب قراءتها، إلا إذا ما تم تفكيك أجزائها ووضع كل مكون في هذه المعادلة تحت مجهر النظر والتأمل لمعرفة طبيعة العلاقة القائمة بينهما، فالسياسي يعتبر نفسه الوصي الأول على كل القطاعات الحيوية المجتمعية، ومنها القطاع الرياضي، ويرى في الرأي العام الرياضي العريض رأسمال حقيقيا عند كل موسم انتخابي، مقابل ذلك اعتبر صاحب المال نفسه أحق الناس بالاستحواذ على موقع القرار باعتباره هو المسؤول عن عملية الصرف والانتاج، بينما يشتكي أهل الاختصاص في الرياضة من التهميش والإقصاء الذي لحقهم من قبل الساسة وأصحاب الرأسمال، وبين السياسة والمال والرياضة ضاعت الحقيقة، والضحية هي الرياضة، فكل يُدلي بحججه على أنه هو الوالي والوصي الشرعي على الرياضة، ويدعي أن تطورها مشروط بتمركز القرار بيده دون أن يشاركه الآخرين،

والمعادلة هي أن يكون لكل من هؤلاء الفاعلين الثلاث مجال اختصاص معلوم، وأن يعي كل طرف وظيفته ودوره بنص التشريع والقانون، بداية ولبيان مركزية السياسي في هذه المعادلة، كان لابد أن نبين ما مفاده أن الاستبداد السياسي هو أصل خراب الأمم والحضارات، وهو سبب تخلف وتأخر الجماعة البشرية عن تقدم وتطور التاريخ.

وهذا الداء كما يصيب العباد والعمران وكل المجالات في التنمية يصيب كذلك الرياضة، فخراب وانهيار الرياضة العربية مرده بالأساس إلى سيطرة أصحاب المال والسلطة على القرار الرياضي، كفى كذبا على أن سبب تردي الرياضة هو غياب الكفاءات والبنية التحتية والبحث العلمي والمواهب..،

هذا فرع من أصل، بل أصل المشاكل كلها هو مشكل سياسي وهو غياب الحرية والديمقراطية في إدارة الاتحادات والأندية الرياضية، فالسياسي باعتباره الفاعل الأول في حل مشاكل الرياضة، كان لابد منه أن يدرك حدود اختصاصه فيما له علاقة بالرياضة، وهو أن يسعى إلى سن التشريعات والقوانين الضامنة لدمقرطة حقيقية في إدارة الاتحادات والأندية الرياضية، وأن يضمن بقوة القانون التداول الديمقراطي في إدارة المنظمات الرياضية، وأن يُشرع للقوانين التي تحمي حقوق اللاعبين والمدربين والجمهور أمام هوس وجشع الرأسماليين، وكذلك أن يضمن بنص القانون حقوق وواجبات المستثمرين لضمان التنافس النزيه والقطع مع اقتصاد الريع بهدف بناء اقتصاد رياضي قوي، فالسياسي هو من يضع اللبنة الأولى لبناء عقد توافقي يضمن الحقوق والواجبات، يكون موضع اتفاق وإجماع كل الفاعلين والشركاء، فعن طريق القانون نضمن العدل والإنصاف والمساواة ونقضي على التمييز والاملاءات،

ثم بعد ذلك لابد من مراعات روح القانون ومقاصده أثناء تنزيله في الممارسة والتطبيق من قبل مدراء ورؤساء المنظمات الرياضية، المناخ الديمقراطي هو السبيل لضمان تداول القرار في إدارة وقيادة المنظمات الرياضية، ولضمان التنافس القوي في أسواق الرياضة، والسياسي يضع الرؤى والتصورات المستقبلية بمعية مستشرين عارفين بشعاب ودروب الرياضة،

غير هذه الأدوار فستأخذ المعادلة وجه ومنحى أخر يكون المال فيها هو الآمر الناهي والمتحكم في حاضر ومستقبل الرياضة، وهذا التحكم للمال في الرياضة يقع تحت مباركة ورعاية السياسة، وهذا هو الفساد ما بعده فساد، فيكفي للمتأمل في واقع الرياضة اليوم وسرعة حركيتها سيجدها تحمل في عمقها فلسفة نفعية وبراغماتية محضة، وبيان ذلك أن رياضة اليوم لا تقبل إلا الرياضي الشيء نسبة إلى ظاهرة التشييء بدل الرياضي الانسان، لأن منطق أصحاب المال غير معادلة الرياضة فأصبحت الرياضة من أجل المال لا المال من أجل الرياضة، فصار بالتبع الرياضي في خدمة الرأسمال الرياضي، فآخر ما يفكر فيه المنتج الرياضي هو الانسان سواء كان لاعبا أو جمهورا، المال والسياسة أفسدتا نُبل الرياضة، فالرياضة التي لا تُنتج التاريخ والعمران والحضارة هي عدوة الانساسية لأنها لا ترى سوى مصلحة الرأسمالية المتوحشة.

فمعادلة تخلف الرياضة يمكن اختزالها على أن تمت زواج غير شرعي بين المال والرياضة تحت مباركة السياسة، كأن السياسة تواطئة مع المال على حساب الرياضة، ومما لا شك فيه أن المال عصب وعمود الرياضة لكن لابد أن يكون قرار التنظير والتخطيط بيد أهل الرياضة لا بيد أصحاب المال، فحينما يدرك كل طرف حدود ومجال اختصاصه في إطار مقاربة تشاركية فعالة تضع الرياضة الوطنية فوق كل اعتبار حزبي أو مادي أو شخصي، ويكون فيها السياسي والرأسمالي والإطار الرياضي في خندق واحد، أمام هدف واحد، وهو الاقلاع بالرياضة الوطنية والانتقال بها من واقع الذاتية والتسيب والعشوائية والإخفاق إلى واقع الوطنية والقانون والعلمية والانجاز.

**عن صحيفة «القدس العربي»**
**ادريس مغاري**

# الفيتامينات وحاجة الإنسان إليها

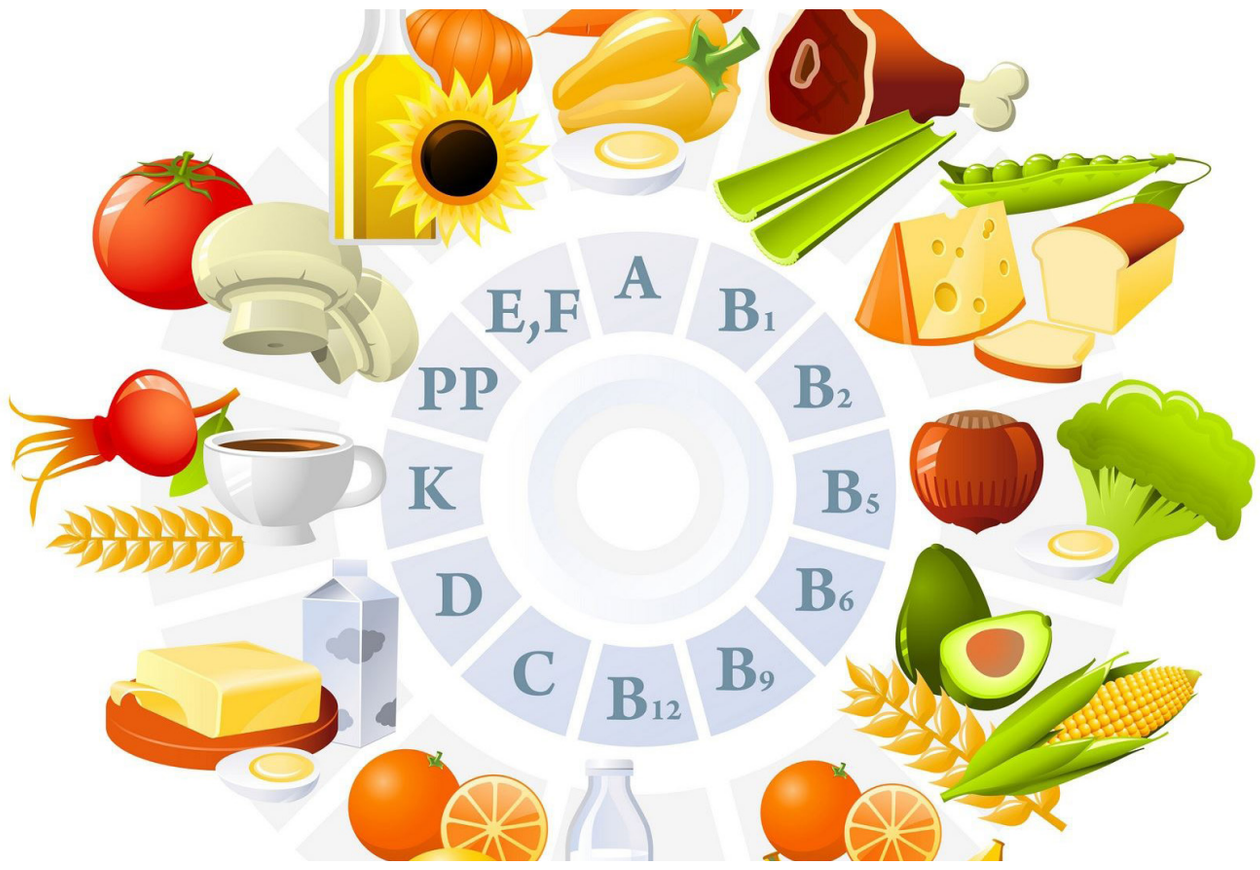


الفيتامينات Vitamins وحسب موسوعة المعلومات: هي مركبات عضوية مهمة للكائن الحي، وهي بمثابة مغذيات حيوية بكميات محـدودة. وتسمى المركبات الكيميائية العضوية بفيتامين عند صعوبة تصنيعها بكميات كافية عن طريق الكائن الحي، ويجب الحصول عليها من الغذاء.

وهي عبارة عن مواد أو مركبات عضوية كيميائية نحتاجها للمحافظة على صحة الجسم وسلامة أعضائه، وكلمة فيتامين تتكون من مقطعين فيتا - آمين وهي لاتينية الأصـل، فكلمة فيتا تعني الحياة وكلمة آمين تعني مركب عضوي وبالتالي فهي تعني المركب العضوي الضروري للحياة.

تحتاج أجسامنا للكثير من الفيتامينات لنكون بصحة جيدة، بالإضافة إلى العناصر الأخرى مثل الكربوهيدرات والبروتينات والدهون، لكونها من المركبات الأساسية التي تساعد الجسم في النمو ولكي يعمل على النحو الأمثل. وتـصـنّـف الـفـيـتـامـيـنـات عـلـى أسـاس قابليتها لـلـذوبـان فـي الـمـاء أو الـدهـن.

وتشمل الفيتامينات التي تذوب في الدهون K، E، D، A ، والتي يتم امتصاصها من خلال الأمعاء بمساعدة من الدهون.

نظراً لكونها أكثر عرضة للتراكم في الجسم. والفيتامينات القابلة للذوبان في الماء وتشمل فيتامينات B المركب أو B complex C ،، وهـذه لا يمكن نسبيا تخزينها في الجسم، ولـهـذا يجب أن يتم تعويضها باستمرار. فهي تنحل بسهولة في الماء.

وبالنسبة لمصادر الفيتامينات، فهي في الغالب ذات مصادر نباتية، الخضروات والفواكه من أهم مصادر الفيتامينات، ويمكن الحصول عليها من أعضاء الحيوانات التي تتغذى على النباتات، حيث أنَّها تحصل على الفيتامينات منها، وكمثالٍ على ذلك كبد الحوت حيث يحتوي على فيتامين A و فيتامين D، حيث أنَّ الحوت يحصل عليها عضوياً من خلال تناوله لنباتات البحرية.

والعلم الحديث قد صنع الفيتامينات المكثفة المصنعة والمتنوعة وبشكل دوائي، للذين لا يتيسر لهم التغذية من الطبيعة، لعدم وجود بعض النباتات التي تحتوي تلك العناصر في بلادهم. لكن اللذين يتغذون باستمرار وفق المجموعات الغذائية الأساسية، لا حاجة لهم لأن يهتموا بالفيتامينات الدوائية، إذ توجد في غذائهم الكميات الكافية من أنـواع الفيتامينات التي يحتاجها الجسم.

يحدث نقص الفيتامينات لبعض الأشخاص إما نتيجة ضعف التغذية أو التغذية غير الصحية وغـيـر المتكاملة، ويـجـب أن يلتزم الشخص بالجرعة الموصوفة من الفيتامينات وأن لا يفرط فيها حتى يحصل على الكمية المناسبة له، لأنّ زيادة الجرعة قـد يقلل مـن امتصاص الفيتامينات من الأمعاء وبالتالي لا يستفيد الإنسان منها.

في الوقت الحاضر يوجد ثلاثة عشرنوعاً مـن الفيتامينات معترف بها عالمياً.

وهي التي تساعد على تعزيز العظام، وشفاء الجروح، وتعزيز البصر، والمساعدة في الحصول على الطاقة الجيدة من الغذاء، وهناك وظائف أخرى متعددة. وعند انخفاض كمية الفيتامين في الجسم، قد تشعر بالسبات العميق، وقد تكون عرضة للإصابة بمضاعفات أخرى خطيرة يمكن أن تهدد صحتك وحياتك.

يجب اتباع نظام غذائي غني في مجموعة متنوعة من الخضروات الطازجة، الفواكه، منتجات الألبان، الحبوب الكاملة، الفاصوليا المجففة، العدس، اللحوم الخالية من الدهون، والأسـمـاك، التي تساعدك في الحصول على جميع الفيتامينات التي تحتاج إليها.

قد يتسبب خطراً على صحتك إذا قمت بزيادة الجرعة من الفيتامينات من خلال المكملات.

## الكلمات المتقاطعة

**افقي**

١/ ملك صاحب أقصرفترة حكم
٢/ الاسم الثاني لصاحب كتاب الأمير(معكوسة)
٣/ مصمم أزياء لبناني
٤/ الاسم الثاني لمستشار لأربعة رؤساء أميركيين(معكوسة)/يديم النظر(معكوسة)
٥/ مدينة فلسطينية/سوَّغَ(معكوسة)
٦/ أداة استثناء/ أعطى بشح(معكوسة)/غير مقيد
٧/ اسم علم مؤنث/ يذيع ويشيع(معكوسة)
٨/ مدينة فلسطينية(معكوسة)/ من الوفد النسائي في جنيف الاسم الأول)
٩/ نجري خلفها/
١٠/ دس له السم/ جَمَعَ

**عمودي**

١/ أغنية لأسمهان
٢/ وزير الخارجية السوري
٣/ الاسم الثاني لصاحب كتاب الأمير(معكوسة)
٤/ ماركة سيارات
٥/ فضائية إسلامية (معكوسة) /راعي كنيسة (معكوسة)
٦/ دولاب يدور بدفع الماء/لعب(معكوسة)
٧/ نبتة الزهرة بالعامية(معكوسة)/تبخترَ(معكوسة)
٨/ للمناداة اولفت الانتباه باللهجة العراقية/إله
٩/ متشابهان/ وداد/كثير
١٠/ يهب دون مقابل/خلاف عبوديّة

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | | | | | | | | | | |
| ٢ | | | | | | | | | | |
| ٣ | | | | | | | | ■ | ■ | |
| ٤ | | | | | ■ | | | | | ■ |
| ٥ | | | | | ■ | | | | ■ | |
| ٦ | | | | ■ | | | | ■ | | |
| ٧ | | | | | | ■ | ■ | | | |
| ٨ | | | | ■ | | | | | ■ | |
| ٩ | | | | | | | | ■ | | ■ |
| ١٠ | | | | | ■ | | | | | ■ |

## كلمة السر

غياث مطر- مصطفى كرمان- بلال أبو نبوت- عبد القادر- الصالح- - مشعل- التمّو- ألمى- شحّود- شحود- ابراهيم- القاشوش- زينب- الحصني- فادي- حدّاد

كلمة السر: من تسعة أحرف، مخرج سينمائي، من طلائع المشاركين في المظاهرات السلمية استشهد عام ٢٠١٢ نتيجة القصف

حلّ العدد السابق: زها حديد

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| غ | ا | ل | ص | ا | ل | ح | ل | ا | ع |
| ي | ت | د | و | ح | ش | ز | ي | ن | ب |
| ا | و | ا | ل | م | ى | ش | ح | و | د |
| ث | ب | ة | ا | ي | ش | و | س | ا | ا |
| م | ن | و | د | ه | ي | ش | د | ل | ل |
| ط | و | م | م | ا | د | ا | ا | ح | ق |
| ر | ب | ت | ش | ر | ا | ق | د | ص | ا |
| ر | ا | ل | ع | ب | ف | ل | ح | ن | د |
| ب | ل | ا | ل | ا | ح | ا | ب | ي | ر |
| ن | ا | م | ر | ق | ى | ف | ط | ص | م |

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٧٩

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ص | ب | ا | ح | ا | ل | خ | ي | ر | |
| ٢ | د | ر | ك | و | ش | ■ | ج | د | ر | ي |
| ٣ | ى | ا | ت | ر | ر | ز | و | ل | ■ | س |
| ٤ | ا | ز | ر | ق | ■ | ي | ل | ب | س | ت |
| ٥ | ل | ق | ا | ■ | ح | ت | ■ | ب | ر | م |
| ٦ | ش | ■ | ث | م | ■ | و | ■ | ن | ا | ي |
| ٧ | ا | م | ■ | ع | ج | ن | ■ | ع | ق | ل |
| ٨ | م | ر | ا | ك | ب | ■ | س | ■ | ب | و |
| ٩ | ■ | س | و | ر | ي | ت | ن | ا | ■ | ن |
| ١٠ | ع | ي | ن | ا | ل | م | د | ي | ن | ة |

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

## كذب المنجمون

**برج الحمل**

من أهم هوايات هذا البرج اللعب بالأنف على العلن، نصيحة الفلك لا تفكر في تذوق إصبعك بعدها وإلا ستصبح مدمناً، من مشاهير البرج سلافوي جيجك.

**برج الثور**

يولون اهتماماً كبيراً بالمظهر الخارجي، المرآة من ضمن الثلاثة أشياء التي سيصطحبونها إلى جزيرة مهجورة، حجر الحظ: حجر النرد.

**برج الجوزاء**

تبرع في مجال طب الأسنان، نصيحة الفلك جهز طقم أسنانك بنفسك، فبعد ثلاث إشارات ستفقد الطقم الأصلي خطأً في عراك لا يخصك

**برج السرطان**

من المستحسن متابعة تسميته ب»هداك البرج» تجنباً للفظه، مواليده حريصون جداً على سلامتهم، عند قطع الشارع ينظرون لليمين ثم اليسار ثم اليمين وتحسباً لأي خطر ينظرون للأعلى ثم يقطعون الشارع.

**برج الأسد**

تبدأون المزاح الثقيل ولا تتحملون نتائجه، نصيحة الفلك لا تدلي زنبيلك ما حدا بيعبيلك، حجر الحظ: حجر الكلى

**برج العذراء**

مولودة العذراءحافظي على أنوثتك أمام الشريك على الأقل، لأن شريكك أصبح يخلط بينك وبين صديق الخدمة العسكرية أبو عذاب. لونهم المفضل: صفار الصملاخ.

**برج الميزان**

فوضويون ومتعددو المواهب، من أبرز مواهبهم: توصيل اللسان للأنف وإخراج صوت مميز بوضع اليد تحت الإبط، حجر الحظ: حجر الصبر.

**برج العقرب**

منظمون ومرتبون من ابرز ما يميزهم قطع ورق التواليت من المكان المخصص، موسيقاهم المفضلة: نغمة انتظار الهاتف.

**برج القوس**

يتميز بحاسة شم قوية، من أفضل الوظائف له: مهنة مختبر مزيلات التعرق، يوم الحظ: يوم القيامة.

**برج الجدي**

نقّاق ومتفلسف، يتفق من الأشخاص التي تؤمن بأن الدجاجة جاءت قبل البيضة، أنسب المهن لرجال هذا البرج: مشيعو الجنازات.

**برج الدلو**

جميع أفراد البرج مجاملون» بيت فستق» مولودة الدلو تحب الزيطة والزنبليطة، من أفضل المهن لها مهنة إشبينة العروس لونها المفضل صفار التكسي.

**برج الحوت**

صـبـور وبـــارد إلـى أبـعـد الـحـدود، مـن المهن المناسبة له مهنة الوقوف في طابور الانتظار، ولـف السجائر، حجر الـحـظ: حجر الفلاسفة.

# جهاد عبده في بطولة جديدة

أعلن موقع ديدلاين هوليوود، وهو الموقع الفني المتخصص بأخبار السنما الهوليودية أن الفنان السوري جهاد عبدو (جاي عبدو) سيشارك في بطولة فيلم المولود البكر إلى جانب النجم الهوليودي فال كيلمر، والذي سبق له أن لعب دور البطولة في فيلم باتمان عام ١٩٩٥.

الفيلم يحكي قصّة زوجين شابّين، والد العريس «حميد» (جهاد عبده) سياسيّ إيرانيّ مناهض للولايات المتّحدة في حين أنّ «بايدن» (قال كيلمر) والد العروس هو سياسيّ أمريكيّ مناهض لإيران بنفس القدر! وأوضح الموقع أن عبدو ويليام بالدوين انضموا إلى طاقم الفيلم الكوميدي الذي سيخرجه الإيراني علي أتشاني، وهو من إنتاج إيراني أميركي مشترك.

وقد شارك جهاد عبدو في عشرات الأعمال الفنية السورية، ومن أشهرها «نهاية رجل شجاع» و«حمام القيشاني» و«مرايا»، كما لعب أدواراً في عدد من المسرحيات من أبرزها «الملك يموت» و«كونشرتو» ولكن بعد تصريحاته العلنية بمناهضته للنظام السوري الحاكم وتأييده للثورة، لم يجد جهاد عبدو، سوى السفر إلى أميركا طريقاً للخلاص.

واستقر في لوس أنجلوس حيث تدرس زوجته الفنانة التشكيلية فادية عفاشة الماجيستير، يجيد عبدو أربع لغات هي الإنكليزية والإسبانية والرومانية إضافة إلى العربية.

في هوليوود، بدأ مشواره بأدوار صغيرة لا تتجاوز مشهدين، إلى أن تم اختياره ليمثل إلى جانب نيكول كيدمان في فيلم «ملكة الصحراء» بعدما اقترحه نيك راسلان أحد منتجي الفيلم لفريق المشرفين على اختيار الممثلين.

وبعد أن انتهى من تصوير دوره في فيلم «ملكة الصحراء» مع كيدمان حصل جاي على عرضٍ آخر من النجم توم هانكس ليشارك في فيلمه «تصوير لأجل الملك» وهو من إخراج توم تيكوير.

# حالات

**١/ الغفلة**

في غفلة من الرصاص الطائش كتب لأمه: « اليوم انطويت على جرحي شوقا لكفك ...! «
في غفلة من قلق الليل حكت له أمه عن رجل لم يكبر، ولم يتعلم مرارة الرصاص الطائش، وحين أصيب به تمدد على أصابعها شوقا لكفها!..
كفها لم تتحمل تلك الفجيعة، فغفت على صدرها دون نفس.....؟ !

**٢/ فرح مؤجّل**

«ورودي التي لم أنثرها بعد على أصابعكَ، لم تشأ نشر عبقها، ولذلك أجلت موعدي القادم معك»
قرأ رسالتها، وأدرك حجم إحساسه بالإحباط دون وردها المنثور على أصابعه. فكتب لها: «أدرك أن مدينتي التي تحولت أحجارها الكريمة إلى شواهد قبور، خطفت عبق وردك، ولذلك وافقت أيضاً على تأجيل موعدي القادم معك ..»

**٣/ الاتكاء على رصيف هشّ**

على رصيف هشّ اتكأت ترسم أحلامها المنسوجة بالحبق البريّ . وحين خرجت من كبوتها منكسرة، أدركت فجيعة الاتكاء على رصيف ليس من صلابتها.. فكتبت على جدرانها: الشهود على انكساري أحجاري الكريمة المبعثرة بين أعشاب ربيعكم القادم

**٤/ تعثُّر**

لربي عرشه الأشمّ، كتب الشاعر مفرداتٍ ولِدتْ قبل الأوان... وجمَّلتْ حوريّات الفلّ مسارَه بالأبيض البهيّ...
في الصباح، وقبل الأوان، تزلزل عرشه... اهتزّ.. عاند، كابر، تمرّد، فلسف....!؟
في المساء بحث عن حوريّات الفلّ بالأبيض البهيّ... فتعثر بجثته وأكفانه المالحة...؟!

**٥/ الوأد**

على ضفاف حزنها، أراد أن يبني عشّاً للفرح، فزيّن الضفاف بالورود وبالونات قوس قزح .....وحين بدأت الألوان تصل إلى شغاف قلبها اندسّ مع اللون، واحتلّ قلبها.... لفّت زنديها على صدرها، وأسرّت لأمها عن قربِ ما كان يؤرقها!!! فزغردت أمها، بينما كان والدها يعمل على وأدها.

**٦/ الخوف مِن...؟**

الرصاص يغرِّد في ليل المدينة المظلمة .... فاطمة تطوي نفسها خوفاً مِن.... ؟
المدينة تائهة عن شوارعها وأزقتها والمارّة فيها.. هو بمنظار قناصته التقط ظلّه يزحف..... ضغط على الزناد ، واستراااااح ...
سقط الظل ، وفاطمة مازالت تطوي نفسها خوفاً مِن .....؟

**٧/ ماسورة المياه**

كنا عشر نساء في المهجع الرابع، نتقاسم الوقت، بالتناوب، على استخدام ماسورة المياه المعطّلة بين مهجعنا ومهجع الرجال الملاصق...
أنا كتبت له عن أسباب اعتقالي.... وفراشاتي المحلِّقة ..!.....
هو كتب لي عن أسباب اعتقاله..... وعصافيره التوّاقة .....!
الرسائل طارت، بأجنحة مهشّمة.... حزينة، إلى.....!
وقُرِّر إعادة التحقيق معنا.. !

**٨/ الزنزانة الانفرادية**

في زنزانتها الانفرادية، ضمّت رجليها... أجهشت بالبكاء على ما سقط منها ..... رثته بحزن !
في مكتبه، من نافذة مطلّة على ساحة السجن، أدار كرسيه باتجاه أشعة الشمس المنعشة... فرك وجهه بكفه.. ضحك بانتشاء كلب مسعور عضّ فريسته.
خارج السجن، هي مازالت ترثيه حزينة... هو ما زال يضحك بانتشاء كلب مسعور عضّ فريسته .
أعلى النموذج
أسفل النموذج
أعلى النموذج

**٩/ في المعتقل**

في مكتبه، ...صرخ ... زمجر، ضرب... كسّر، ...صفق.. وحين أمر بعودته إلى زنزانته بصق خلفه، لأنه لم يستطع الحصول منه على اعتراف يليق بـ .....
في زنزانته، صرخ.. توجّع... بصق... شتم.. زحف... وحين صحا، أدرك أنه لم يُنِله .....
في الليلة الثالثة: قرر، من مكتبه، رميه في المقصلة.....
قرر ، من زنزانته ، رميه في المزبلة .....

**١٠/ الندم**

هو، رشف قهوته، ومدّ جسور الصداقة مع جريدته المفضّلة، ثم عبر الصالون باتجاه خديها، وخرج...!
هي، رشفت قهوتها، ومدّت جسور الصداقة مع مرآتها المفضلة، ثم عبرت الصالون، هاربة من رائحته الكريهة إلى قلبها، وخرجت..!
في المساء:
هو، تعثّر بها نادماً!
هي، تعثرت به نادمة!

د. يوسف إسماعيل

# اللوحة للفنانة تينا أبزاخ

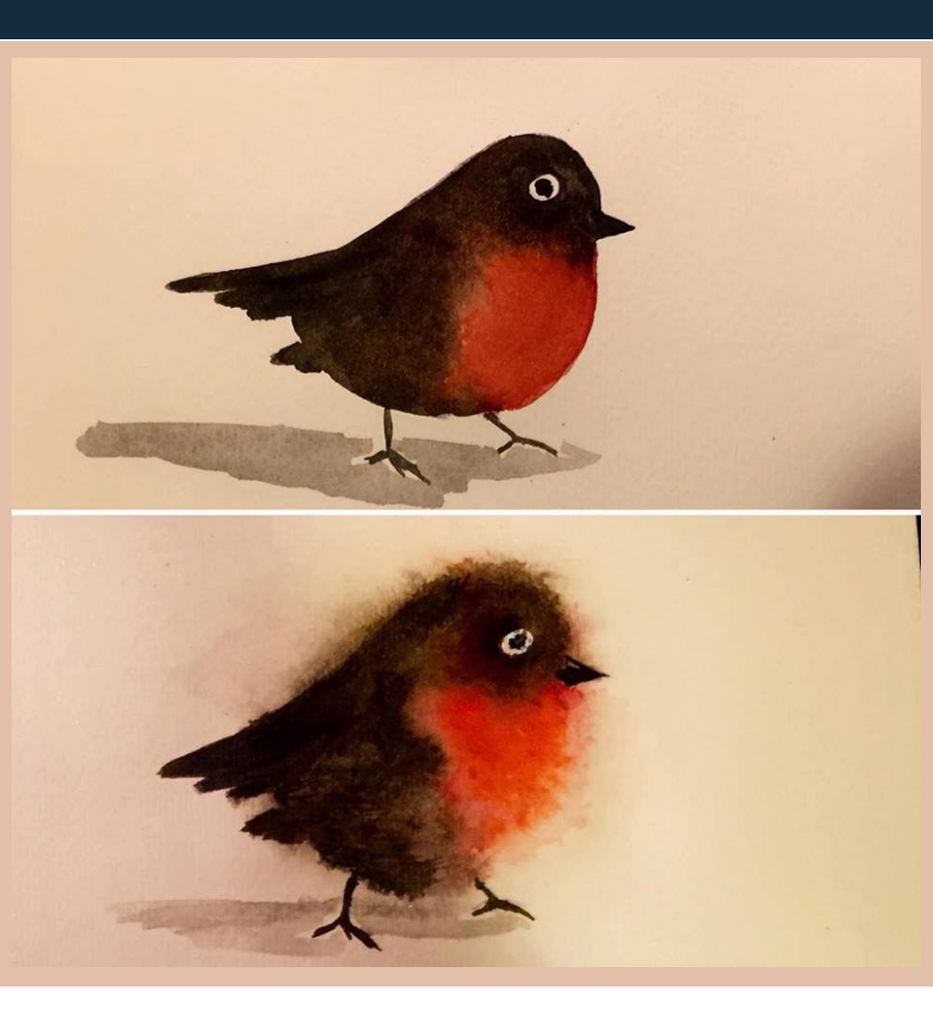

# أخبار من العالم

### غوغل تطلق نظام تشغيل أندرويد الجديد أوريو

أطلقت شركة غوغل نسخة جديدة من نظام تشغيل الهواتف الذكيّة أندرويد، تحت اسم «أوريو».
ويضيف التطبيق خاصيّة جديدة تسمّى «صورة داخل صورة»، والتي تسمح بتشغيل بعض التطبيقات في جزء صغير من زاوية الشاشة.
ومن المتوقّع أن تكون هواتف نكساس Nexus وبيكسل Pixel ، التي تنتجها غوغل، أوّل الهواتف التي تستقبل هذا التحديث الجديد.

### خلايا فئران تستخدم في كمبيوتر «يشمّ» رائحة المتفجّرات

كشف النيجيري أوشي أغابي النقاب عن جهاز كمبيوتر لا يعتمد على السيليكون ولكن على الخلايا العصبيّة للفئران.
وقال أغابي إنّ هذا النظام دُرّب على التعرّف على رائحة المتفجّرات، ويمكن استخدامه ليحلّ محلّ الأمن التقليديّ في المطارات.
كما يمكن لهذا الجهاز، وهو بحجم المودم ويطلق عليه اسم «كونيكو كور»، أن يكون جزءاً من «دماغ» الروبوتات في المستقبل.

### ستيفن هوكينغ: أشعر بالقلق من دور القطاع الخاصّ في الصحّة

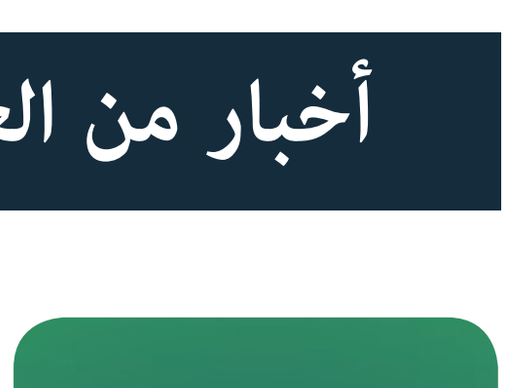

في كلمة يلقيها بمقر الجمعيّة الملكيّة للطبّ في لندن، سيعرب عالم الفيزياء النظريّة البريطانيّ، ستيفن هوكينغ، عن قلقه على مستقبل هيئة الخدمات الصحيّة الوطنيّة في بريطانيا، مهاجماً نتائج السياسات الحكوميّة ووزير الصحّة شخصيّاً.
ومن المتوقّع أن يتهمّ العالم في جامعة كامبريدج وزير الصحّة جيرمي هنت بـ»انتقاء البيانات» من أجل دعم سياساته.

### العلماء يحلّون لغز «فرانكنشتاين الديناصور»

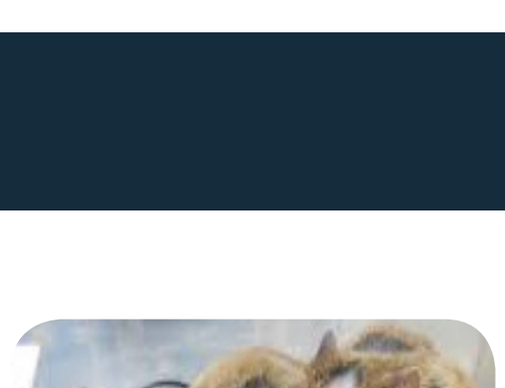

تمكّن علماء من فكّ خيوط لغز ما سمّي «فرانكنشتاين الديناصور» أو «الديناصور الوحش»، والمتمثّل في مجموعة أطراف أجساد تنتمي فيما يبدو إلى أكثر من نوع حيوانيّ.

وأشارت دراسة حديثة إلى أنّ هذا الديناصور قد يمثّل الحلقة المفقودة بين الديناصورات آكلات النبات، مثل ستيغوسورس، وتلك المتغذّية على اللحوم، مثل تي ركس.

رئيس التحرير بسام يوسف
مدير التحرير بشّار فستق
المحرر التنفيذي حسين برو
الاخراج الفني مازن عودة
مستشارة التحرير د.خولة حديد
الصفحة الثقافية فاضل الفاضل
العلاقات العامة نور العبدالله
مكتب درعا سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني محمد الشبلي

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
SNP

لآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي لكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

www.allsyrian.org
newspaper@allsyrian.org